جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تدين عملية اغتيال العلامة الشيخ البوطي

ص 03

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 13 - 19 جمادى الأولى 1434 هـ /25 - 31 مارس 2013 العدد: 645 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

إن في قتلي حياتي...!

هل آذن ليل الشام بالبَلَج؟ وهل لاحت خيوط فجر صادق، تبدد ظلام وظلامية التأزم السوري، وتمسح الدموع من مآقي اليتامى، والأيامى، والثكالى، من أبناء الشعب السوري المنكوب؟

لعل من إرهاصات خيوط الفجر الطالع، تواتر أعداد الصدامات، والاشتباكات، والتفجيرات، وتضاعف عدد القتلى، والضحايا، والخسائر على جميع المستويات.

فحين يطال الموت، بيوت الله الآمنة، ويصبح التفجير أعمى لا يفرق في أهدافه بين الثكنة، والمسجد، وبين مركز التدريب الأمني، ومركز التدريس الإيماني، ندرك أن الصراع أوشك على نهايته، لأنه يعيش سكرات الموت، التي يتخبط فيها من يعاني معاناتها، تخبطا ذات اليمين وذات الشمال.

لقد ظلت -منذ سنتين- تطوقنا أخبار المحنة السورية، باغتيالاتها، واشتباكاتها، فتفسد علينا راحتنا ونومنا، وتلسع ضمائرنا بوخز ندائها الملح، بضرورة القيام بأي شيء لتخفيف معاناة شعبنا العربي المسلم في سوريا، ولم نكن نتوقع -علِم الله- أن تمتد تبعات هذا الصراع، إلى تفجير مسجد بكامله، على رأس الطالب والمطلوب، وعلى رؤوس المدرّس والمصلين، فكيف إذا كان المدرّس، هو العالم الربّاني المسلم، الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي؟

تتمة ص 02

تلبية انشغالات شباب الجنوب..

المطلوب الكثير من الجدية والمتابعة وروح المسؤولية

ص. 04

رسالة الإعلام و الدعوة

الإعلام شقيق الدعوة ورافدها الأول، لذلك يحرص الدعاة والعاملون في حقل التوجيه والترشيد والتربية، على استخدام أدواته وتقنياته المعاصرة التي أتاحتها وسائل تكنولوجيا المعلومات الحديثة؛ ذلك أن وصول الخطاب الدعوي بكلّ مستوياته ومضامينه المتنوّعة إلى أكبر عدد ممكن من المتلقين، يُصبح أمراً متاحاً بفضل استثمار هذه الوسائل والأدوات والمعدّات والمنجزات. ص. 08

الذكرى الأربعون لوفاة عميد الصحافيين الجزائريين

الشيخ أبو اليقظان في عالم الصحافة

في يوم 30 مارس القادم تحل الذكرى الأربعون لوفاة عميد الصحافيين الجزائريين الشيخ إبراهيم بن الحاج عيسى الشهير بأبي اليقظان (1888-1973). كيف أصبح صحفيا؟ ما هي أشهر الصحف التي أصدرها؟ ما هي أبرز إسهاماته في الصحافة الإصلاحية في الجزائر وتونس؟ كيف تعاملت السلطة الاستعمارية مع صحفه المختلفة؟

ص 16

وداعا أحمد شقار الثعالبي

أيها الأديب الأريب

عرفت المرحوم الشيخ شقار الثعالبي في نهاية ثمانيات القرن الماضي، وذلك بمناسبة ندوة فكرية أقامتها وزارة الشؤون الدينية في قاعة ابن خلدون، حول موضوع الإسلام والمرأة، وذلك أن أحد المأزومين حضاريا، ألقى يومها خطابا ناريا حول الإسلام والمرأة، وكان المد الإسلامي في أوجه، وزعم بأن ما يسمى بحقوق المرأة هو خرافة، وبدعة غريبة زحفت على المجتمعات الإسلامية وهي مخالفة للشرع الحنيف، والدليل على هذا الذي يقوله هو قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ)النمل18، واهتمت الصحافة كثيرا بهذا الخطاب، وقدمته على أنه النموذج الإسلامي المنتظر،

ص 24

بنك للقرض الحسن لمكافحة الفقر والبطالة في الجزائر ...

ص. 05

الحركة الإصلاحية في البادية اليعلاوية

ص. 09

الأحكام الفقهية المتعلقة بحوادث السير

ص. 12

الدستور والهوية الجزائرية

ص 08

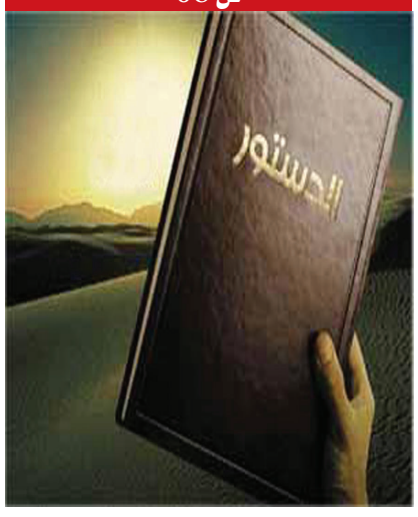

شاهد ومشهود

رحم الله الشيخ البوطي وغفر له..!

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

مهما يكن قاتل الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي-رحمه الله- أطرافا من النظام السوري المجرم الذي لا يهمه هلاك الأرواح البريئة من أجل بقائه واستمراره، أو من بعض المعارضين «المتطرفين»، لأن المعارضة ليست ذات اتجاه واحد وإنما هي اتجاهات كثيرة جمعها هدف واحد وهو إسقاط النظام، فإن اغتياله في بيت من بيوت الله وهو يلقي درس علم على طلاب العلم ورواد جامع الإيمان عمل غير صالح وجريمة يتحمل فاعلها والمخطط لها وزرا عظيما يلقى به الله رب العالمين يوم القيامة..!

قد نختلف مع الشيخ البوطي -رحمه الله- في كثير من آرائه الدينية، ومواقفه السياسية الداعمة للنظام السوري المجرم الذي عاث في أرض سوريا فسادا فسفك دماء السوريين بغير حق، ودمر مُدنا كاملة، وهجَّر أهلها الآمنين إلى أماكن حدودية تصعب فيها الحياة، ولكن هذا لا يعني أن نبخس الرجل حقه في العيش ونعتدي عليه بالتفجير في أطهر بقعة، وأقدس مكان، وهو بيت الله، فإن لم يشفع للرجل علمه وماضيه الدعوي وسنه الكبير، فتشفع له» لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، وقد قال ربنا عز وجل: {وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ}. [الإسراء:33]. وقال أيضا: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً}. [النساء:93]. وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «اجتنبوا السبع الموبقات...» - وعدَّ منها-... قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق. وروى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا».

لم يكن لائقا موقف بعض المحسوبين على الحركة الإسلامية الذين وضعوا أنفسهم وكلاء عن الله وأخرجوا الشيخ البوطي -رحمه الله- من رحمة الله، ومنهم من حكم عليه بكل بساطة بأنه من أهل النار خالد فيها، وبعضهم ممن تعلم على يديه وعلى كتبه، وقد تعلمنا من أخلاق رسولنا -صلى الله عليه وسلم- أن لا نشمت بميت من أهل الملة، ونكل أمره إلى الله، وفي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن جندب - رضي الله عنه - أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حدث : « إن رجلا قال: والله لا يغفر الله لفلان، وأن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك».

إن مقياس الناس في الدنيا قد يكون مختلا خاصة الذين لا يعرفون من الألوان إلا الأسود والأبيض، لأن لله أسرارا لا يعلمها إلا هو، وحسابات الدنيا غير حسابات الآخرة، فرُبَّ مرضي عنه في الدنيا مسخوط عنه في الآخرة، ورُبَّ مسخوط عنه في الدنيا مرضي عنه في الآخرة، ما لم يُشرك، ورحم الله من قال خيرا، فإن لم يتبن له وجه الحق ظهر لسانه من قول الباطل...رحم الله الشيخ البوطي وغفر له ولنا.

مقامات البصائر

الفاجعة الكبرى

بقلم: د. عبد الحفيظ بوردیم
bourdime2013@gmail.com

شيخ جاوز الثمانين ولكن لم تحوج جسمه إلى مُعين، عاش بين المحاريب والقرآن، يدعو إلى السلم والأمن والأمان، وليس له من الأحلام إلاّ أن يحيا المسلمون بالإسلام، أمضى من العمر ستين ناصحا أمينا، يذكّر باليقينيات الكبرى تذكيرا، ويفسرّ الحكم العطائية تفسيرا، ويحدّد قواعد المصالح الشرعية، ويجادل اوهام المادية التاريخية، ارتكز إلى القلب والعقل لتحكيم الواقع بالنقل، فكان له في السياسة رأي صريح أوضحه منطقه الفصيح، وكان له مع دعاة اللامذهبية مناظرات، وفي منهج الحضارة إسهامات.

ومن قدر الأحزان أن تنطوي على بغضه قلوب بعض الفتيان، فسّقوه لأنّه خالف شيوخهم الاجتهاد، فما بالهم ينكرون على غيرهم الاستبداد؟ إن لم يمنحوا للبوطي حقّ الاختلاف، فهل يحمون الأمّة من الإرجاف؟ وإن لم يتّقوا الله في دم العلماء، فهل يفتح الله لهم جنان السماء؟

من قبل كان للأمّة خليفة نشر عدله، فغرس المجوسي في ظهره نصله؟ ومن بعده صار الأمر لخليفة ثالث فتسوّر عليه الغوغاء من كلّ عابث؟ ثمّ صار الأمر إلى الإمام التقي ولكنّه يموت بيد الخارجي؟ والقتل لا يزال فينا بدعة أثقلت كواهلنا وأربكت وجودنا وأضحكت عدوّنا.

ولمّا نشبت في المسلمين دواعي التغيير حذّر (البوطي)من الوقوع في التغرير، ونحن قوم خفيفو الوزن في مجلس الأمن، أمر أمرائنا إلى خنوع ولكنّ الجهل في شعوبنا ذو شيوع، ولا يستقيم البناء بتغيير الحاكم الإمام قبل أن ترجع الأمّة إلى تزكيتها بالإسلام، هكذا سار في الناس قوله، بعدما استيقنه عقله.

قالوا في الشام حاكم نصيري، ولكنّ البوطي سني، وقالوا في الشام حكم قوميّ ولكنّ البوطي كردي، وقالوا في الشام حلف فارسيّ ولكنّ البوطي مجتهد أشعريّ، فبأيّ حقّ أجازوا قتله، أم أنّ يدا في الخفاء أرادت ختله؟

نشهد أنّه كان شجاعا مقداما يعلم أنّ في الشام سيوفا رضعت الإجراما، ولكنّه ثبت كالطود الشامخ ينصح نصح العالم الراسخ، جلس في محراب المسجد ذا عمامة يبسط جناحي وقاره كالحمامة، وتحلّق من حوله متوضئون يسمعون لعلمه، كان بينهم ذا حزام ناسف أطلق للموت أيادي الخاطف، فقضى العالمُ - ومن معه- سعيدا وندعو الله أن يتّخذه شهيدا.

كانت بنو إسرائيل تقتل أنبياءها، فعذّبها الله بشتاتها، وجعل الله في المسلمين العلماء، وأورثهم ما ورّث الأنبياء، لكنّ بعضنا صار يستحلّ بالقول أعراضهم وبالفتك أرواحهم، فيا بني إسماعيل هل صرنا أسوأ من بني إسرائيل؟ أم هل صارت ديارنا مرتعا يعيث فيه أعداؤنا؟ وهل سيكتفي القاتلون بدمه، أم أنّهم يريدون لأصحابه أن ينتقموا من خصومه؟ لو كان يوصي لأوصى مثل الخلفاء لا تنتقموا من الأبرياء، ولا تجعلوا الشام مسرحا للدماء، فإنه إن سقطت بالانتقام شامنا سقطت في الفوضى ديارنا.

تتمة ص 01

إن فـي قتلـي حيـاتـي...!

فأيا كانت دوافع التفجير، وأيا كانت مواقف المتحلقين في مسجد الإيمان بدمشق، حول العلاّمة البوطي، فإن هذا التفجير، وحشيّ وجبان بأتم معنى الكلمة، ولا نملك إلا أن ندينه، وأن نندد بجريمته، مهما تكن الجهة التي تقف خلفه، وأيا كان المدبرون، والمنفذون له.

إن للحروب، على بشاعتها -جملة وتفصيلا- قواعد إنسانية، تعترف بها كل الإيديولوجيات، وتدعو إلى صيانتها كل الديانات.. وأهم هذه القواعد، تفادي «الصبية الرضع، والشيوخ الركع، والبهائم الرتع»، وكما قال خليفة المسلمين لجيشه: «إنكم ستجدون أناسا حبسوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له»، فكيف أقدم مسعّرو الحرب في سوريا، على تفجير مسجد «الإيمان» بدمشق، في الوقت الذي كان فيه الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي يلقي درسه فيه، إننا نبرأ إلى الله مما يفعله دعاة الحرب في سوريا، مهما تكن الشعارات المرفوعة، ومهما تكن النوايا الخفية أو المسموعة.

فعالم كالشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، لا يمكن أن يُعتدى عليه، أيا كان الخندق الذي يتخندق فيه، والقناعات السياسية التي يتجلبب بها، فإذا علمنا أن المعارضة السورية، قد تبرأت من دم الشيخ البوطي، والذين قضوا معه تحت سارية المسجد، يحق لنا أن نتساءل: من هو المستفيد من اغتيال مثل هؤلاء الأبرياء؟

★ ★ ★

عرفت الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في مناسبات شتى، في الجزائر، وفي سوريا، وخارج هذين البلدين، فكان الأكاديمي الجامعي، الذي يأسرك بعلمه، ودماثة خلقه، فهو الصوفي الصافي السريرة، وهو الموسوعي ذو الاختصاصات الكثيرة، والمنهجي المحلل للقضايا، بصفاء عقلي، وطِيب سريرة.

وكنت أشفقَ عليه، من اشتغاله بسياسة التحزب أو التخندق، ومالئته لجهة، على حساب جهة أخرى، ولكن حتى هذه القناعة إن وجدت، أو أية ذريعة أخرى، لا تبرر قتله.

فعالم في مستوى الشيخ البوطي، عالم إنساني في أخلاقه، إسلامي في معتقده، عروبي في حضارته، فهو الذي تحتاج إليه كل الأصناف البشرية، فضلا عن الطوائف السورية، ومن ثم فإن أي تخندق له، هو تقزيم لقامته الكبيرة، وتقليم لأغصان شجرته المعطاءة، ونعتقد أن دماءه هي التي ستسقي شجرة السلام في سوريا، ورب ضارة نافعة.

ومهما يكن، فقد أفضى الشيخ إلى ربه، بعد أن قتلته الجهة الباغية، قضى شهيدا لأنه سقط وهو مجاهد -بالكلمة- من أجل إعلاء كلمة الله، في بيت الله، وبين عباد الله.

وقناعتنا وأملنا، ودعاؤنا، أن الليل السوري قد آذن بالانبلاج، وأن هؤلاء الشهداء، وهم يسقطون في بيت الله تحت قصف دوي التفجيرات، هم الذين سيقربون ساعة الانفراج، وينمّون بدمائهم الزكية شجرة الحرية، مصداقا لقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يدق

فسلام الله على روح البوطي في الخالدين، وعزاء للأمة الإسلامية في فقده، وأبدل الله حبه في قلب محبيه بحب الله ورسوله، متمثلين في موته بقتل مفكرين من قبله، ماتوا ولسان حالهم:

اقتلوني يا عداتي
إن في قتلي حياتي

أ.د. عبد الرزاق قسوم

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 / 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

بيان جمعية العلماء بخصوص اغتيال الشيخ البوطي

لقد تلقينا في جمعية العلماء بقلوب مؤمنة، وراضية بقضاء الله وقدره، نبأ اغتيال العالم المسلم الكبير الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.

كان المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين يعقد دورة عادية في مدينة المغيّر، بولاية الوادي، حين نزل علينا كالصاعقة، نبأ تفجير مسجد الإيمان بحي العدوى بدمشق، بمن فيه، عندما كان الشيخ المغتال يلقي درسه المعتاد، فنتج عن ذلك هلاك العشرات من الضحايا الذين كانوا متحلقين حول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ينهلون من علمه.

وإننا أمام هول الصدمة التي منينا بها تحت تأثير المأساة التي أودت بحياة عالم رباني، تربطه بالجزائر وبجمعية العلماء أواصر أخوة عميقة، امتدت عبر سنوات كثيرة على مستوى الجامعة، وعلى مستوى ملتقيات الفكر الإسلامي، والمحاضرات العديدة للجمهور الجزائري عبر وسائل الإعلام.

إن المكتب الوطني لجمعية العلماء، ليبكي بعيون دامعة، وقلوب دامية، غياب هذا العالم الرباني، في ظروف مأساوية، لأن غيابه هو خسارة عظمى، لا لأسرته، وبلده الجريحين فقط، ولا لأمته العربية والإسلامية المصدومين فقط، وإنما للإنسانية قاطبة، لأن الشيخ البوطي هو رمز للحب الإنساني، والتسامح الديني، والانفتاح الحضاري.

وأيا كانت الأسباب الكامنة خلف هذا التفجير الهمجي، وأيا كانت قناعات الشيخ البوطي ومواقفه، فإننا ندين في جمعية العلماء مثل هذا التفجير، وننحني بخشوع أمام جثمان الشيخ الطاهر، ونقدم خالص العزاء لأسرته وأمته، داعين الله أن ينزل على شعبنا السوري الشقيق شآبيب رحمته، ليخرجه من هذه المحنة التي أودت بخيرة أبنائه، فيضمد جراحه، وينهض من كبوته ليبني نفسه من جديد، متجاوزا مرحلة التدمير والتفجير إلى عهد البناء والتعمير، حيث يجد كل سوري وكل سورية الأمن، والأمان، والإيمان، فتمسح الدموع، وتجفف الدماء، ويعود الفرقاء.

«إنـــا للـــه وإنـــا إليـــه راجعـــون»

بمناسبة إحياء قناة القرآن الكريم لعيد ميلادها الرابع:

انطلاق قوافل تاج القرآن والإعلان عن برنامج «ضحى القناة»

بقلم: أبو سامي

احتفلت قناة القرآن الكريم (القناة الخامسة) يوم الاثنين 18 مارس2013 بالذكرى الرابعة لميلاد القناة، ونضم بالمناسبة بمقر القناة الكائن بنادي الصنوبر، الجزائر، حفل انطلاق قوافل تاج القرآن إلى ولايات الوطن الثامنة والأربعين، حضره العلامة الشيخ محمد راتب النابلسي، رئيس هيئة الإعجاز القرآني، ووزير الشؤون الدينية والأوقاف الدكتور أبو عبد الله غلام الله، ووزير الاتصال السيد محمد السعيد، وكاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالاستشراف والإحصائيات الدكتور بشير مصيطفى، والمدير العام لمؤسسة «موبيليس» الراعي الرسمي لمسابقة تاج القرآن، والمدير العام للإذاعة الوطنية وإطارات مؤسسة التلفزيون الجزائري ومسؤولو المؤسسات الإعلامية ومدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الجزائر وممثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان في استقبال الضيوف الأستاذ محمد عوادي مدير قناة القرآن الكريم.

عند انطلاق الحفل عبر السادة الوزراء ضيوف القناة وفضيلة الدكتور الشيخ النابلسي ومدير مؤسسة موبيليس عن تهانيهم الحارة لإطارات وموظفي القناة من صحافيين وإداريين وفنيين بمناسبة العيد الرابع لقناة القرآن الكريم، وأبدوا إعجابهم بحصة «تاج القرآن» التي تنظمها القناة سنويا لاختيار أحسن مجود وأحسن مجودة للقرآن الكريم، تتويجا لمنافسة التصفيات التي تشارك فيها كل المواهب الجزائرية في حفظ القرآن الكريم وتجويده من كافة ولايات القطر الجزائر، وتعتبر هذه الحصة الناجحة من أهم الحصص التلفزيونية وأكثرها متابعة على المستوى الوطني.

كان ضيوف القناة قد حضروا جانبا من العرض الذي يعرف برامج القناة، كما كان للسيد محمد السعيد وقفة مع انطلاق البرنامج الجديد لقناة القرآن المسمى «ضحى القناة»، وتحدث مطولا مع الإطارات والصحافيين والتقنيين بقناة القرآن عن الانجازات والمشاكل والتحديات التي تعرفها قناة القرآن الكريم منذ انطلاقها إلى اليوم، ومنها ضيق المقر، ونقص وسائل النقل، وضعف الإمكانيات المتوفرة للقناة مقارنة مع أخواتها من القنوات التلفزيونية الأخرى التابعة لمؤسسة التلفزيون، ومع ذلك فإن الإنجازات تعتبر أكبر من الإمكانيات، كما اعترف بذلك جميع المتدخلين، وألح وزير الاتصال على ضرورة الاهتمام بالجالية الجزائرية في الخارج وخصوصا في بلد المهجر بفرنسا وربطها بالمرجعية الوطنية الدينية للجزائر، والالتزام بالمنهج الوسطي وأسلوب الاعتدال في تقديم توجيهات وقيم الإسلام إلى المشاهدين، ووعد ببذل المزيد من الجهود لإيجاد الحلول للمشاكل التي طرحها الصحافيون في حديثهم مع السيد الوزير.

فهنيئا لقناة القرآن الكريم بعيدها الرابع، ولابد من كلمة تنويه بالإنجازات التي حققتها في هذه المدة القصيرة من عمرها الإعلامي.

تعـــزيـــــة

انتقل إلى رحمة الله تعالى الشيخ والأديب **أحمد شقار الثعالبي** يوم الثلاثاء08 جمادى الأولى 1434 الموافق ل 19/03/2013، بعد مرض عضال ألزمه الفراش شهورا، حيث دفن بعد صلاة الظهر من نفس اليوم بمقبرة بن عكنون.

وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعضاء المكتب الوطني وأسرة جريدة البصائر التي كان أحد المحررين فيها بتعازيهم الحارة إلى عائلة الفقيد، راجين من المولى سبحانه وتعالى أن يتغمّد الفقيد برحمته الواسعة، وأن يسكنه فسيح جنانه، ويرزق أهله جميعا الصبر والسلوان.

وإنا لله و إنا إليه راجعون.

تلبيــة انشغــالات شبــاب الجنــوب..

المطلوب الكثير من الجدية والمتابعة وروح المسؤولية

بقلم الأستاذ : حسين لقرع

استقطب الوضعُ في الجنوب الجزائري وبخاصة سخط عشرات الآلاف من الشبان على حرمانهم من حقهم في التشغيل في حقول النفط، انتباهَ الطبقة السياسية والإعلام والجمعيات، وشغلَ الرأي العام الوطني في الآونة الأخيرة، فالمسألة في غاية الحساسية ولاسيما أنها تتزامن مع الوضع المتفجِّر في شمال مالي، وينبغي إيجاد حلول عاجلة لها في أقرب وقت لتفادي الأسوأ.

لقد وجّه آلافُ المتظاهرين الذين نظموا تجمّع 14 مارس بورقلة، والذي توّج مئات المظاهرات والاعتصامات والتجمعات الاحتجاجية في بعض مدن الجنوب في السنوات القليلة الماضية، رسائلَ قوية عديدة للسلطة وليس رسالة واحدة، وأهمها أن شباب الجنوب يختلف جذرياً عن جيل الآباء الذي كان يتميَّز بقدر كبير من الصبر والأناة والتحمُّل والرضا بالواقع، حتى وإن مارست السلطة في العقود الماضية نوعاً من التهميش بحقهم وحق الجنوب الكبير، أما الجيلُ الحالي، فالواضح أنه يرفض استمرار هذا الوضع وبدأ يطالب بحقه في التنمية والشغل والعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص بين الجميع والتوزيع العادل للثروات الوطنية ووضع حد للمحاباة والمحسوبية والجهوية في الشغل ومشاريع التنمية، وأكد أنه مستعدٌّ للتصعيد والذهاب بعيداً في انتفاضته ضد السلطة إذا أصرّت على صمِّ آذانها عن مطالبه العادلة وعن معالجة مظاهراته واحتجاجاته المستمرة بالتجاهل حيناً وبالأسلوب الأمني حيناً آخر.

ومن الرسائل القوية التي وجَّهها شبابُ الجنوب أيضاً من خلال تجمُّع 14 مارس والشعارات الوطنية التي ردّدها فيه طويلاً، أنه متمسّكٌ بالوحدة الوطنية ولا صحّة على الإطلاق لكل ما روّجت له السلطة وبعضُ الأحزاب الدائرة في فلكها، من بداية نزوعه نحو الانفصال عن الشمال، وقد حرص على عقد تجمُّعه في ساحة 27 فبراير التي ترمز إلى وقفة تاريخية مشابهة لآبائه ضد مشروع فرنسا بفصل جنوب الجزائر عن شمالها للاستمرار في نهب ثرواتها النفطية، وفي ذلك دلالة كبيرة، كما تقدّم الشباب في تجمّعه بمطالب اجتماعية واضحة وضوح الشمس ولا تقبل أي تأويل سياسي مغرض.

ومن حسن الحظ أن السلطة أقرّت بشرعية هذه المطالب، وسارعت إلى بدء إجراءات عاجلة لمعالجة الوضع وتلبية مطالب المحتجين بشكل تدريجي، ومنها منح شباب الجنوب الأولوية في مناصب الشغل بالشركات البترولية ووضع تدابير جديدة لمعالجة استغلال شركات المناولة للشباب العامل لتحقيق ثروات ضخمة على حسابه، وتوسيع استفادة شباب المنطقة من قروض وكالة دعم تشغيل الشباب، ودون فائدة، قصد إقامة مؤسسات مصغرة في الفلاحة والصناعات التقليدية والتخصصات الحرفية العصرية، فضلاً عن إجراءات تنموية عديدة تجسَّدت في إعلان العديد من المشاريع في قطاعات الصحة والسكن والنقل والتعليم الجامعي وإنشاء وحدات صناعية وغيرها..

كما نزل العديدُ من المسؤولين السامين إلى بعض ولايات المنطقة وفي مقدمتهم الوزير الأول وعدد من الوزراء لتهدئة خواطر الشباب المحتج وتقديم ضمانات بتنفيذ الحكومة وعودها له. وهي مؤشراتٌ تبشر بإمكانية تطويق الأزمة وإخماد النار قبل أن تستشري، لاسيما إذا أثبتت الحكومة أنها بصدد إنجاز مخطط تنموي حقيقي ودائم موجّه للجنوب، وليس بصدد اتخاذ إجراءات ترقيعية ظرفية تهدف فقط إلى امتصاص الغضب، كما تقول المعارضة.

إن معالجة مسألة الاختلالات التي برزت في الجنوب على صعيدي الشغل والتنمية، تتطلب الكثير من الجدية والشمولية والعمق، وكذا المتابعة المستمرة على مدار سنوات، إلى أن تتمكن الحكومة من إعادة التوازن إلى المنطقة ومعالجة كافة الاختلالات القائمة فيها، واستدراك كل النقائص المسجلة في التنمية، والتأكد تماماً من التنفيذ الكلي لتعليماتها ومخططها التنموي الجديد في المنطقة، ذلك أن معالجة مسألة الشغل مثلاً لا يمكن أن تتم في أسابيع أو أشهر، بل في سنوات عديدة يتمُّ خلالها التأكدُ من وضع حدٍّ للأعيب شركات المناولة وبخاصة الاستيلاء على معظم أجور العمال من جهة، واستقدام 97 بالمائة منهم من خارج المنطقة بعيداً عن وكالات التشغيل المحلية من جهة أخرى، فضلاً عن متابعة مدى جدية برامج التكوين المحلية في مختلف الاختصاصات التي تتطلبها الصناعات البترولية، وإدماج المكوَّنين في الشركات النفطية بالمنطقة، ونفس الأمر ينطبق على مختلف المشاريع التنموية التي تتطلب الكثير من المتابعة والجدية لضمان تنفيذها كاملة هذه المرة وعدم تكرار سيناريو إهدار أموال «صندوق تنمية الجنوب» في السنوات الماضية.

المسألة تتطلب الكثيرَ من الجدية والاستمرارية في المتابعة، فإذا كان آلاف الشباب قد رفع شعاراتٍ مطمْئِنة في مسيرة 14 مارس حول تمسكهم بالوحدة الوطنية، فإن بداية رفع شعار «هل نحن جزائريون؟» على نطاق واسع في مختلف الاحتجاجات الشبابية بالمنطقة وبداية بروز مشاعر التمييز والاضطهاد والنبذ وعدم التقسيم العادل للثروات الوطنية، واستمرار الاحتجاجات الشبابية إلى حد الساعة في مختلف مناطق الجنوب، يجب أن يُقلق السلطة بعمق برغم ما سمعته من شعارات مريحة في تجمّع 14 مارس؛ فقد برزت مشاعر مشابهة في جنوب السودان بداية من الثمانينيات، حتى وإن اتخذت غطاءً دينياً أحياناً، وكانت السودان آنذاك أكبرَ بلد إفريقي من حيث المساحة، وتعلمون جميعاً إلى أين انتهت بعد ربع قرن. ولا نريد للجزائر، التي حلت محل السودان في احتلال المرتبة الأولى قاريا وعربيا من ناحية المساحة منذ 9 جويلية 2011، أن تعرف أيضاً نفس المصير القاتم، لاسيما وأن أصابع الدول الغربية بدأت تلعب في الجنوب، وشرعت سفاراتُها تجس نبض المحتجين والأعيان وغيرهم وتحاول ربط الاتصالات بهم، وفي هذا دلالة خطيرة على مدى صعوبة الأيام القادمة إذا لم تعالج السلطة هذه المسألة بكل ما تتطلبه من جدية وعُمق ومسؤولية.

شهيــد المحـــراب

«الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي رحمه الله تعالى»

بقلم: أ.د / عبد المجيد بيرم

لقد كان وقع نبأ استشهاد الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي -رحمه الله تعالى- بتفجير مسجد الإيمان، الذي يُلقي به درسه الأسبوع، مع عددٍ من المصلين، شديدا على كل من عَرفَ الشيخ أو جلس إليه أو سمع منه أو قرأ له، فقد شاءت إرادة الله تعالى أن يرحل الشيخ البوطي، الذي تجاوز الثمانين، عن هذه الدنيا بهذه الطريقة التي لا يقرّها شرع ولا دين ولا عقل، وهي مُدانة بإجماع كل العقلاء.

ولعل موقف الشيخ رحمه الله تعالى، في بداية الحراك الشعبي في سوريا، كان مبنيا على معرفته بطبيعة النظام الشمولي الذي يحكم البلد بقبضة من حديد، ولا يتوانى عن استخدام كل وسيلة لقمع أي تحرك، فضلا عن أحداث حماة في مطلع الثمانينات التي ما تزال محفورة في الذاكرة، كل ذلك جعله يقف ذلك الموقف، وقد أكّدت الأيام والشهور منذ بداية الحراك صِحَّتَهُ.

وأيّاً ما كان، فإنّ هذا لا يبرر الإقدام على مثل هذا العمل الإجرامي، حتى ولو اعتبرنا الشيخ مخطئاً في موقفه.

وأعتقد أن موقفه هذا نابع من قناعة خاصة به، ولم يكن طمعا أو رهبة، فالشيخ أبعد من أن يبيع دينه بعرض من الدنيا زائل.

والشيخ البوطي -رحمه الله تعالى- أحد قمم العلم في هذا العصر، وهو أشبه بالإمام أبي حامد الغزالي -رحمه الله- من حيث إنه كان على قدر عظيم من العقلانية، والعمق في التفكير، تمثلت فيما كتبه في بيان دقائق مقاصد الفلاسفة، ثم كرَّ عليها بالنقض في كتابه «تهافت الفلاسفة»، وفي الجانب الآخر ما تميز به من قوة النزعة الروحية، تمثلت في ما كتبه في «إحياء علوم الدين»، وكتابه: «المنقذ من الضلال»، وغيرهما.

بينما ألّف الشيخ البوطي كتبا تكشف عن القوة العقلية التي تميز بها، مثل كتاب: «كبرى اليقينيات الكونية»، و«العقيدة الإسلامية والفكر المعاصر»، و«نقض أوهام المادية الجدلية»، وفي الجانب الآخر يكشف العاطفة الجياشة التي ظهرت في كتابه: «من الفكر والقلب»، وفي «شرح الحكم العطائية» وغير ذلك.

وجهود الشيخ البوطي العلمية والدعوية لا ينكرها إلا جاحد، فهذه كتبه على كثرتها وتنوعها لا تزال تملأ المكتبات العامة والخاصة، وما كان يلقيه من محاضرات في المؤتمرات والمساجد حينما كان يجوب في البلاد الإسلامية، وفي أوروبا وغيرها.

ناهيك عن دروسه التي كان يلقيها بمساجد دمشق وبخاصة يومي الاثنين والخميس، التي لم ينقطع عنها منذ عقود حتى في أحلك الظروف التي مرت بها سورية بعد أحداث حماة.

وقد تخرّج عليه المئات من الطلبة والباحثين والدعاة، متوزعين في أقطار العالم الإسلامي، ومنهم بعض الرموز في المعارضة السورية حاليا.

وإن أَنْسَ فلن أنسى، حين جاءته عروض من بعض دول الخليج للتدريس في جامعاتها، فاعتذر وقال: «لن أخرج من سورية، وإن اضطررت للخروج فلن أخرج إلا إلى الجزائر للتدريس بجامعاتها».

ومرة جاءته دعوة من رابطة العالم الإسلامي لأداء مناسك الحج فاعتذر، لأن كثيرا من العلماء والمشايخ قد عزموا على الحج في تلك السنة، فلم يرض أن يترك عامّة الناس دون علماء يزورونهم يوم العيد؟!

فرحمات الله تعالى على روحك الطاهرة، وألحقك الله تعالى بمن أنعم عليهم من النبيين والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

وجزاه الله خيراً عمّا قدّم لأمته، وغفر له ما أخطأ فيه، وفرّج الله كربة إخواننا في بلاد الشام.

الأوقاف الجزائرية بين الاندثار والاستثمار -الأخيرة

رابعا: الاستثمارات العقارية الوقفية في الجزائر على ضوء قانون الأوقاف 91/10 وقانون 01/07.

إن الاستثمار الوقفي العقاري في الجزائر لم يعرف إلى غاية يومنا تطبيقات ميدانية قوية، ذلك أن الوتيرة التي تسير بها مختلف المشاريع الاستثمارية الوقفية ضعيفة جدا، علما أنها مشاريع واعدة وتبرز النقلة النوعية في هذا المجال.

ومن بين هذه المشاريع يمكن أن نذكر:

مشروع حي الكرام ببلدية السحاولة بالعاصمة، الذي يعتبر الأول من نوعه في العالم العربي والإسلامي، وهذا من حيث تركيبته، فهو يحتوي على شقق سكنية، محلات تجارية، مركز أعمال، بنك، مسجد، ومبرة لرعاية الأيتام.

مشروع المركب الوقفي -البشير الإبراهيمي- ببلدية بوفاريك ولاية البليدة، والذي يحتوي على مكاتب دراسات، مكتبة تقليدية وإلكترونية وقاعة محاضرات، مدرسة قرآنية متخصصة في القراءات، ومدرسة متخصصة (في العلوم المختلفة)، ودار الضيافة...

مشروع المسجد الأعظم (مسجد الجزائر العاصمة)، وهو عبارة عن مركب وقفي يحتوي على ثالث أكبر مسجد في العالم العربي والإسلامي بعد الحرمين الشريفين، فندق، مركز صحي متخصص، منارة عامرة الأولى من نوعها في العالم، معهد عالي للدراسات الإسلامية، مركز تجاري، مطاعم، ورشات الحرف التقليدية، موقف سيارات، مساحات خضراء واسعة (70% من مساحة المشروع)، مركز ثقافي إسلامي...

ومن خلال هذه المشاريع النموذجية يتضح أن هنالك نقلة نوعية في التفكير الخاص بالاستثمار الوقفي، وهذا لم يكن ممكنا لو لم توجد نصوص قانونية تتيح مثل هذه الاستثمارات، حيث بدأت هذه النقلة في التفكير الوقفي بعد صدور قانون 91/10 المؤرخ في 12 شوال عام 1411هـ الموافق 27 أفريل 1991 والمتعلق بالأوقاف. ثم تلا ذلك تعديل لهذا القانون وهذا بناء على القانون 01/07 المؤرخ في 28 صفر عام 1422 الموافق 22 ماي 2001 المعدل والمتمم لقانون 91/10.

لذا سنعرض أهم المواد التي تحدثت عن الاستثمار الوقفي التي أقرها القانونان وذلك وفق ما يلي:

أ- الاستثمار الوقفي في قانون 91/10:

لقد أتاحت المادة 45 من قانون 91/10 إمكانية استثمار الأملاك الوقفية وجاءت كما يلي: «تنمى الأملاك الوقفية وتستثمر وفقا لإرادة الواقف، وطبقا لمقاصد الشريعة الإسلامية في مجال الأوقاف حسب كيفيات تحدد عن طريق التنظيم».

ويظهر من استعراض هذا القانون أن هذه المادة هي الوحيدة التي تحدثت صراحة عن استثمار الأملاك الوقفية وربطها بشرط الواقف، وأن تكون مطابقة للشريعة الإسلامية في مجال الأوقاف، إلا أن كيفيات تطبيق ذلك لم توضّح فيما بعد عن طريق التنظيم حيث اقتصرت الاستثمارات (إن صح أن نسميها كذلك) على الإيجار ومراجعته وفق الأسعار الحقيقية والتي تظل دائما ضعيفة مقارنة بأسعار السوق.

وظل الأمر على ذلك الوضع (رغم صدور المرسوم التنفيذي رقم 381-98 المؤرخ في 12 شعبان عام 1419 الموافق 01 ديسمبر 1998 الذي حدد شروط إدارة الأملاك الوقفية وتسييرها وحمايتها وكيفيات ذلك) إلى أن جاء قانون 01/07 ليعدل ويتمم قانون 91/10، وعليه يمكن اعتبار قانون 91/10 أول خطوة في إطار التقنين للاستثمار الوقفي العقاري في الجزائر، لكن قانون 01/07 فصّل صيغ الاستثمار الوقفي بشكل أكثر وضوحا.

ب) - الاستثمار الوقفي العقاري في الجزائر على ضوء قانون 01/07:

يمكن أن نلخص أهم المعطيات الاستثمارية العقارية الوقفية التي جاءت في القانون كما يلي:

- مصادر التمويل الاستثماري الوقفي: أوضحت المادة الرابعة أن هذه المصادر هي:

• **التمويل الذاتي:** من أموال الأوقاف ذاتها (صندوق الأوقاف)

• **التمويل الوطني:** مختلف مصادر التمويل الحكومية، المؤسسات، الجماعات المحلية...

• **التمويل الخارجي:** الهيآت والمؤسسات المالية الدولية أو حتى التمويلات الخاصة (الجالية في المهجر...)

- صيغ تمويل العقارات الوقفية الفلاحية: إذا كانت هذه الأوقاف عبارة عن أراض أو أشجار، حيث تستثمر وتنمى وفق الصيغ التالية:

• **عقد المزارعة:** ويتلخص في إعطاء الأرض الوقفية لمزارع يستغلها مقابل حصة من المحصول يتفق عليها عند إبرام العقد.

• عقد المساقاة: وهو إعطاء الشجر الموقوف لمن يصلحه مقابل جزء من الثمر الخارج منه.

- بالنسبة للأراضي الوقفية العاطلة: حددت نفس المادة أن تستثمر وتنمى هذه الأراضي الموقوفة العاطلة وفق ما يلي:

• **عقد الحكر:** الذي عرفته بأنه تخصيص جزء من الأرض العاطلة للبناء و/أو للغرس لمدة معينة مقابل دفع مبلغ يقارب قيمة الأرض الموقوفة وقت إبرام العقد، مع إلزام المستثمر بدفع إيجار سنوي يحدد في العقد مقابل حقه في الانتفاع بهذه الأرض، كما أعطته الحق في توريث حقه هذا خلال مدة العقد.

• **عقد المرصد:** سمحت نفس المادة باستثمار وتنمية الأراضي الوقفية بهذا العقد الذي يسمح بموجبه لمستأجر الأرض بالبناء فوقها مقابل استغلال إيرادات البناء، وله حق التنازل عنه باتفاق مسبق طيلة مدة استهلاك قيمة الاستثمار.

• **عقد المقاولة:** سواء كان الثمن حاضرا كليا أو جزئيا.

• **عقد المقايضة:** الذي يتم بموجبه استبدال جزء من البناء بجزء من الأرض.

• **عقد الترميم (التعمير):** يخص العقارات الوقفية المبنية المعرضة للخراب والاندثار، حيث يدفع المستأجر بموجب هذا العقد ما يقارب قيمة الترميم أو التعمير مع خصمها من مبلغ الإيجار مستقبلا.

- **القرض الحسن:** إقراض المحتاجين قدر حاجتهم على أن يعيدوه في أجل متفق عليه.

- **الودائع ذات المنافع الوقفية:** وهي تلك التي تمكّن صاحب مبلغ من المال ليس في حاجة إليه لفترة معينة من تسليمه للسلطة المكلّفة بالأوقاف في شكل وديعة (وقفية) يسترجعها متى شاء على أن تقوم إدارة الأوقاف بتوظيف هذه الوديعة مع ما لديها من أوقاف.

- المضاربة الوقفية: وهي صيغة يتم من خلالها استعمال بعض ريع الأوقاف في التعامل المصرفي والتجاري من طرف إدارة الأوقاف.

خامسا: ملاحظات حول قانون 01/07:

إن استعراض صيغ الاستثمار الوقفي في هذا القانون قد مكّننا من تسجيل عدد من الملاحظات الهامة التي نوجزها فيما يلي:

أ) إنّ عقد الحكر المعتمد في هذا القانون عرّف بطريقة خاطئة، ذلك أن هذا التعريف أو الصيغة توافق عقد الإجارتين وليس عقد الحكر، لأن عقد الحكر عرّف على أنه: « عقد يتم بموجبه إجارة أرض الوقف للمستأجر لمدة طويلة، وإعطائه حق القرار فيها ببني أو يغرس مع إعطائه حق الاستمرار بعد إنهاء عقد الإجارة ما دام أنه يدفع أجرة المثل بالنسبة للأرض الخالية من البناء والغراس الذي أحدثه فيها، ويسمى المستأجر وفق هذه الطريقة محتكرا». أما عقد الإجارتين فهو بالصيغة التي جاء بها قانون 01/07.

ب) إن المرصد هو ما ينفقه المستأجر على عمارة الوقف حينما ينخرب ويحتاج للإصلاح، ولا يتمكّن متولّيه من إجارته إجارة طويلة يأخذ منها معجلا ينفقه على تعميره، والحال أنه ليس ثمة سابقة له يمكن إصلاحه بها، وتقدم من يستأجره ويصلحه بحيث تكون نفقات الإصلاح دينا مرصدا على الوقف، وإذا فإن اعتبار المرصد كعقد مقبول لكن الصيغة التي اعتمد بها في هذا القانون يشوبها نقص كبير، إذ لم توضّح أن المرصد هو تلك النفقة التي تكون دينا على الوقف ذاته، وأن ذلك مربوط بخراب الوقف إذ يحتاج عندها إلى الإصلاح، وأن المرصد ليس شكلا من أشكال استثمار الوقف بالصيغة التي طرح إنما أداة لتمويل رعاية الوقف وإصلاحه.

ت) عقد المقاولة لم يعرفه هذا القانون، وهو في الأصل عقد الإستصناع، الذي يعرف في هذا المجال على أنه دفع ملك وقفي لجهة معينة تقوم ببنائه (صنع البناء) يمكن تأخير الدفع بالاتفاق بين الجهتين، على أن تستغل إيرادات الوقف ذاته أو غيره في سداد الدين.

ث) عقد المقايضة أو الإبدال، الذي حصر القانون في استبدال جزء من البناء بجزء من الأرض، والسؤال الذي نطرحه هو: ألا تصلح العملية العكسية، أي استبدال جزء من الأرض بجزء من البناء، وقد يقع هذا، ثم لماذا نحصر العملية بهذا الشكل، وهي في أصلها مفتوحة.

ج) عقد الترميم الذي تحدث عنه القانون ما هو إلا المرصد، وهو التعريف الصحيح عوض ذلك المعتمد في عقد المرصد بنفس القانون.

ح) القرض الحسن ليس صيغة استثمارية للأوقاف، لأن الشكل الذي قدم به على أن الأوقاف هي التي تقرض المحتاجين، وبالتالي لا يمكن اعتبارها بهذا الشكل صيغة استثمارية، لأن الاستثمار مرتبط بالجدوى الاقتصادية للمشاريع والأرباح والنتائج المرجوة التحقيق، لكن لو كانت العملية من جهة تمويل خارجية (مؤسسات، حكومات، أفراد...) لصالح الأوقاف لمكّن هذا من تمويل الأوقاف دون أعباء مالية إضافية فوق الدين.

خ) أما ما تعلق بالودائع ذات المنافع الوقفية، فهذا الذي يمكن أن يدرج ضمن القرض الحسن من طرف جهات خارجية، فالوديعة نوع من الائتمان، وإذا كانت دون عائد فهي ضمن القرض الحسن من الأفراد والمؤسسات والهيئات، ثم ألا تطرح إشكالية المخاطرة في هذه الودائع، هل نحن بصدد الحديث عن بنك الأوقاف؟

د) إن المضاربة هي مشاركة بين رأس المال والعمل، والشكل الذي طرحت به في هذا القانون حصر في التعامل المصرفي والتجاري علما أنها أوسع من ذلك، فإذا كانت إدارة الأوقاف هي من تودع لدى المصرف مالا ليضارب به مضاربة شرعية فنحن هاهنا أمام إشكال كبير وواقعي، وهو أن الصيرفة الجزائرية ربوية بنسبة كبيرة، اللهم إلا ممارسة بنك البركة الجزائري، فكان الأجدر أن يوضّح القانون أن المضاربة التي يقصدها هي المضاربة الشرعية مع البنوك الإسلامية فقط، أو البنوك الجزائرية التي تفتح فروعا إسلامية لها، أما بالنسبة للتعامل التجاري الذي يطرحه القانون فلا يجب أن نغفل المخاطر الكبيرة التي تحيط بمثل هذه الاستثمارات حتى في المجال العقاري.

بينما لو كان التمويل بصيغة المضاربة بشكل عكسي(أي أن الأوقاف هي التي تستقبل تمويلات بصيغة المضاربة)، لكان أفضل، ذلك أنها ستكون المضارب بمال الغير، وسيمكنها هذا من التحكم أكثر في المشاريع التي تستثمر فيها، وهنا تطرح إشكالية الاختصاص والخبرة في مجال إدارة المشاريع الاستثمارية لدى إدارة الأوقاف.

سادسا: آفاق تطوير استثمار الأملاك العقارية الوقفية في الجزائر:

إن الاستثمار الوقفي العقاري كما هو عليه الحال اليوم في الجزائر (بغض النظر عن المشاريع الجديدة التي هي موضع التنفيذ أو تلك التي أعدت دراسات بشأنها) ضعيف جدا مقارنة بالإمكانات المتاحة في هذا المجال، وهذا نظرا لاسترجاع أراض وقفية وعقارات هامة في وسط المدن وفي أماكن سياحية من الدرجة الأولى، لذا فإننا نقترح ترقية الاستثمار العقاري الوقفي في الجزائر من جانبين هما:

- تطوير الصيغ الاستثمارية العقارية الوقفية..

- تطوير مجالات الاستثمار العقاري الوقفي.

أ) بالنسبة لتطوير صيغ الاستثمار العقاري الوقفي: نقترح عددا من الصيغ هي كما يلي:

- صيغة المشاركة: وفيها:

• **المشاركة الدائمة:** وهو عقد تتشارك بموجبه إدارة الأوقاف مع جهة ثانية في مشروع عقاري وقفي دائم، كأن تدخل شريكا في إنجاز مشروع سكني على الأراضي الوقفية ويكون المال من الطرف الثاني (حكومة، خواص، مؤسسات مصرفية إسلامية...) على أن تكون حصة كل شريك من الأرباح على قدر مشاركة كل منها في رأس المال، ويبقى المشروع مؤجرا وتقسّم نتيجته بينهم.

• **المشاركة المتناقصة المنتهية بالتمليك:** عوض دوام المشاركة يمكن أن تتنازل إدارة الأوقاف عن نسبة من حصتها السنوية (أو الشهرية) لإطفاء حصة الشريك ليؤول المشروع في النهاية إلى إدارة الأوقاف بالكامل.

- المضاربة المتناقصة المنتهية بالتمليك: تكون الأرض والمال من الأوقاف (مثلا) على أن يتولى مكتب دراسات (المضارب) إنجاز المشروع وإدارته بعد ذلك، وهذا مقابل نسبة من الأرباح كمقابل للجهد والخبرة والإدارة، لتقوم إدارة الأوقاف بشراء حصته من المشروع عن طرق الإطفاء السنوي بتنازلها عن نسبة إضافية من أرباحها لصالح المكتب.

- **الإيجار المتناقص المنتهي بالتمليك:** يمكن أن تستثمر إيرادات الأوقاف في إنجاز محلات تجارية على أراض غير وقفية، لتقوم الإدارة ببيعها بناء على صيغة الشراء بالإيجار مع هامش ربح معقول.

- الأسهم والسندات الوقفية: يمكن أن تستعين إدارة الأوقاف في تعمير أرض وقفية عن طريق الاستعانة بالتمويل السندي أو بالأسهم الوقفية، وهي عبارة عن منح حق استغلال المال لصالح الأوقاف - وفق طرق شرعية-، وبعد إنجاز المشروع وتشغيله (تأجيرا أو استثمارا معينا) يتم إطفاء هذه السندات والأسهم الوقفية من الإيرادات المتأتية من المشروع.

ب) تطوير مجالات الاستثمار العقاري الوقفي:

عوض أن تبقى الاستثمارات العقارية الوقفية مرتكزة على السكنات الوقفية وملحقاتها التجارية، يمكن أن ترقى إلى المجالات التالية:

- **الفندقة الوقفية:** ونقصد بها الاستثمار في إنشاء فنادق على الأراضي الوقفية وبالشكل الذي لا يتناقض مع تعاليم الشريعة الإسلامية، ونقصد الفندقة الإسلامية الراقية.

- **القرى السياحية:** يمكن أن تستثمر الأوقاف في إنشاء قرى سياحية في أماكن مختلفة من أرض الوطن وليس فقط في الأماكن الساحلية، وإنما يمكن الاستفادة من فكرة المنتجعات السياحية في العالم على أن تكون بمسحة إسلامية مميزة تحترم فيها العادات والتقاليد الإسلامية الحميدة.

- **المستشفيات والعيادات المتخصصة:** لا يوجد أي مانع في أن تكون الاستثمارات العقارية الوقفية عبارة عن مستشفيات وعيادات متخصصة تمارس نشاطها وفق أسعار تأخذ بعين الاعتبار وضعية المحتاجين والفقراء، وهذا بغية ترقية الخدمة الصحية الخاصة التي تأخذ بعين الاعتبار المستويات الاجتماعية المختلفة للمواطنين.

- **المدارس والمراكز الوقفية المتخصصة:** لا نقصد المدارس القرآنية فقط، وإنما تلك المدارس المتخصصة في تعليم اللغات، الإعلام الآلي، الحرف التقليدية، الصناعات الصغيرة...وهذا بناء على أساليب التسيير الخاص لكن بصبغة اجتماعية.

رؤيـــة

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

بنك للقرض الحسن لمكافحة الفقر والبطالة في الجزائر ...

تمكن البروفيسور محمد يونس من البنغلاديش من إنقاذ الملايين من الفقراء والمساكين من دائرة الفقر والبطالة في العالم، بفكرة بسيطة جدا بدأت في السبعينيات بـ 27 دولار لأربعين امرأة، فقد ذهب إلى حكومته طالبا الدعم، فضحكوا عليه آنذاك، وقصد الأغنياء فسخروا منه، لا لشيء إلا أنه أراد أن ينشئ بنكا للفقراء، لكن رغم إغلاق كل الأبواب في وجهه إلا أنه أصر على أن ينشئ هذا البنك، وفعلا أنشأ في تلك القرية الصغيرة الفقيرة بنك القرية، والذي تحول فيما بعد إلى أكبر بنك يقدم تمويلات صغيرة ومصغرة للفقراء والمساكين، وساهم في إخراجهم من الضياع الذي كان يحيط بهم، العجيب أن البروفيسور توجه إلى المتسولين ممن امتهنوا هذا الأسلوب في العيش والتكسب، واقترح عليهم أن يصبحوا مساهمين في بنكه شريطة أن يقلعوا عن التسول ويلتزموا بتعليم أبنائهم، وأمور أخرى تتعلق بتحسين وتغيير أسلوب العيش، فنجح هو وبنكه، ووصل الحد إلى أن تبنت الأمم المتحدة فكرته وجعلت من سنة 2005 سنة القرض المصغر كأداة لمكافحة الفقر، بل كانت المفاجأة سنة 2006 بحيث حصل البروفيسور محمد يونس وبنكه على جائزة نوبل للسلام...

في سنة 2005 كنت في روما لدى المنظمة الدولية لقانون التنمية، حيث شاركت في دورة تدريبية حول دور التمويل المصغر في مكافحة الفقر والبطالة، وكانت تجربة غرامين بنك (أو بنك الفقراء_ بنك القرية) نموذجا نتعلم من خلاله التقنيات التي قدمها البروفيسور محمد يونس للوصول إلى النتائج التي أعطاها بنكه، لكنني كنت أنتقد التجربة بشدة قائلا كيف يمكن أن نحمل الفقير فوائد ربوية تصل إلى حدود 30 % ونضيف له عبئا إلى أعبائه؟ فكان الأساتذة يسألونني هل لديك البديل؟ فكنت أقول لدينا التمويل الإسلامي والزكاة، فكانوا يسجلون كل نقطة أذكرها تتعلق بالتمويل الإسلامي والزكاة ودورهما في مكافحة البطالة والفقر، إلى درجة أن قال لي أحد المشاركين (كان غير مسلم) لقد أبدع دينكم في مكافحة الفقر حيث اهتم حتى بالفقر المؤقت بإعطائه الزكاة لعابر السبيل.

منذ تلك الفترة وأنا أدافع عن فكرة راقية جدا لو تجد نوايا صادقة في بلادنا ممن يريدون حقا إنقاذ شعبنا المسكين من ويلات الفقر والبطالة لتوصلنا إلى إعطاء العالم بأجمعه درسا بل دروسا في التطبيقات العملية لصيغ إسلامية جد فعالة في مكافحة هاتين الآفتين...إنه القرض الحسن، من خلال إنشاء بنك للقرض الحسن بتمويل من الدولة والقطاع الخاص والمواطنين الذين يمكن لكل واحد منهم أن يشتري سهما خيريا في شكل صدقة جارية قد تجعل من بنكنا قادرا على أن يوفر تمويلات خالية تماما من أي شكل من أشكال الربا الحرام.

كما يمكن أن نعيد بعث فكرة وقف النقود، من خلال اعتمادها كشكل من أشكال تمويل بنك القرض الحسن، الذي يتخذ منها إستراتيجية لتعظيم موارده، ثم إن هذا البنك قد يستقبل جزءا من زكاة الجزائريين من الداخل والخارج، هذه الزكاة التي لو جمعناها بشكل حقيقي ورشيد لتجاوزت في مجموعها 3 مليار دولار كل سنة تكفي لاجتثاث الفقر ليس في الجزائر فقط بل في كافة الدول الإفريقية.

لكن هل هناك من يسمع لهذه المقترحات وغيرها من المقترحات الإبداعية البناءة التي نريد من خلالها أن نسهم ولو بالشيء القليل في ترقية أوضاعنا الاجتماعية والاقتصادية، بما يعود بالخير على الاستقرار والأمن في بلادنا؟

علما أن فكرة بنك القرض الحسن قد تكون أفضل من الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب، وحتى من الصندوق الوطني للتأمين ضد البطالة، بل أفضل من الوكالة الوطنية للقرض المصغر، وكما يعلم القارئ أن هذه الوكالات والهيئات تلجأ في تمويلاتها الثلاثية إلى البنوك الربوية، ما جعل شبابنا يعزفون عن اللجوء إليها، فلم لا نفتح الباب لهم للتمويل الحلال الخالي من الربا، شريطة أن يكون هنالك مرافقة ومتابعة ومراقبة دائمة للممولين، بما يضمن استرداد القروض ونجاح المشاريع.

كما يمكن أن يمول بنك القرض الحسن عن طريق رسم بسيط تنشئه الدولة لمكافحة الفقر والبطالة (TLCPC) فيكون مصدرا من مصادر التمويل لبنك القرض الحسن، ويكون بذلك الشعب هو من ساهم في إنشاء بنكه عن طريق رسم يمكن أن يدخل في الفواتير والعمليات المصرفية والبريدية، وحتى شحن الهواتف النقالة وغيرها من الوسائل الابتكارية لتمويل فكرة راقية تحتاج من يحتضنها.

فلماذا لا يسمع بعضنا لبعض ونحن نحاول كل حسب تخصصه في المساهمة في تنمية بلدنا وإنقاذ شعبنا من ويلات الفقر والبطالة، لماذا نستمر دائما في استيراد التجارب الفاشلة والغريبة عن شعبنا الذي يرفض منذ أن دخل الإسلام إلى هذه الديار التعامل بالفائدة أخذا وعطاء، فلقد آن الأوان أن نرجع إلى الله، ونتوب إليه من الربا وننشئ بنك القرض الحسن بتمويل شعبي.

ولم لا يكون بتمويل بترولي فيخصص دولار واحد من كل برميل يصدر للخارج كمساهمة في رأسمال هذه البنك الذي نتوقع له أن يكبر عاما بعد عام، فقد نصل إلى جمع ما فوق 300 مليون دولار في سنويا (ما يفوق 2100 مليار سنتيم) رأسمال لبنكنا الخالي من الربا، وهذا ما قد يسهم في إخراج الملايين كل سنة من البطالة والفقر؟

فأين أنتم يا أصحاب الضمائر الحية؟ يا من تقلدتم مسؤوليات في بلادنا ولديكم سلطة القرار في تبني مثل هذا المشروع الحضاري الذي سيجعل من الجزائر تدخل عالم التميز في مكافحة الآفات الاقتصادية والاجتماعية بفعالية كبيرة، عوض أن نبقى شعبا مستهلكا لكل ما يأتي من الخارج، ونحن لدينا كل إمكانات الإقلاع الحضاري، فهل من مجيب؟

أستاذان كريمان في ذمة الله

بقلم: محمد الهادي الحسني

قضى الله - عز وجل - ولا رادّ لقضائه أن يغادر - في أسبوع واحد - هذه الدنيا الفانية إلى الحياة الباقية أخوان عزيزان وصديقان كريمان، فكان لموتهما وقع شديد على قلبي ذكّرني ببيت من الشعر للشاعر الكبير حافظ ابراهيم، هو:

أفي كل يوم يبضع الحزن بدمعة
من القلب؟ إني قد فقدت جناني

والإخوان العزيزان والصديقان الكريمان هما العربي غالم، وأحمد شقار الثعالبي، اللذان لي مع كل واحد منهما ذكريات طيبة..

فأما العربي غالم فهو من بلدة صبره بنواحي تلمسان، فقد تعرفنا على بعضنا في 1966 في الكويت الشقيقة، حيث تزاملنا في الدراسة بثانوية الشيوخ.. وهو من الذين لم تنقطع صلتي بهم منذ ذلك التاريخ.. كان «سي العربي»، وهكذا كنا جميعا نناديه، مجموعة من الشيم النبيلة والأخلاق الجميلة، ولا أذكر أنه خاصم طالبا من الجزائريين أو من غيرهم.. كان محترما من الجميع، ولم يستطع الشيطان أن يميله إلى ما يميل إليه الشبان، كان جديا في دراسته، فلم يجد العبث إلى نفسه سبيلا..

رآني ذات يوم مقطب الجبين، عابس الوجه، وبعد أن ألحّ عليّ لمعرفة سبب ذلك أخبرته أن مكتبة أتت بكمية محدودة من كتاب «في ظلال القرآن» وثمنه ليس غاليا، ولكن لا أملكه.. فتبسم، وقال لي: في المساء سننزل إلى المدينة ونشتري الكتاب.. وأذكر أن ذلك اليوم كان يوم عاشوراء، حيث رأيت لأول مرة ما يقوم به الشيعة من أعمال بشعة يسمونها «الشعائر الحسينية»، وهي «شعائر» لو بعث الله الحسين لكان أول متبرّئ منها ومن القائمين بها..

انتسب بعد عودته من الكويت إلى جامعة وهران - قسم الجغرافيا - وانتسبت إلى جامعة الجزائر .. وكنا نتبادل الزيارات، وهو الذي عرفني على الناحية الغربية، فزرت رفقته وهران، تلمسان، بلعباس، معسكر، مستغانم، وغيرها.. وكانت هداياه إلي هي الكتب...

وعندما عين الدكتور ابن رضوان وزيرا للشؤون الدينية اقترحت عليه تعيين «سي العربي» مديرا للشؤون الدينية في ولاية تلمسان - وكان آنذاك مدير ثانوية الغزالي بمعسكر، ثم نقل إليها، ثم أعيد إلى تلمسان، فعانى كثيرا، لأن المنطقة كانت ملتهبة بسبب الفتنة، ولأن مهمة العاملين في وزارة الشؤون الدينية كان عليهم - كما يقول الأستاذ عبد الوهاب حمودة الأمين العام للوزارة آنذاك -: «إرضاء ثلاثة أطراف يستحيل ترضيتها جميعا، إذ لابد من إغضاب أحد الأطراف، وهي الله - عز وجل - والشعب الجزائري والحكومة التي تؤثر هواها على حكم الله وشرعه»..

لقد أصيب «سي العربي» في سنواته الأخيرة بعدة أمراض عانى منها كثيرا، ولكنه تدرّع بالصبر الجميل، حين أتاه اليقين.

مما ركب في طبعي أنني لا أحب أن أرى أي أحد من أحبائي في حالة مرض شديد، ولذلك كنت أتتبع أخبار «سي العربي» عن طريق الأخوين الفاضلين الشيخ آيت سالم ابن يونس، والدكتور عبد الحفيظ بورديم، وقد زرته - رفقتهما - في السنة الماضية، وخيل إلينا أن حالته تتحسن، ولكنها انتكست.. وكنت نويت زيارته - صحبة الحاج الطاهر محمودي - في الأسبوع الذي سبق وفاته، حيث كان في المستشفى، وكلمني في الهاتف، ولكن لم يقدر الله عز وجل - لتلك الزيارة أن تتم..

وفي يوم الخميس الماضي كنت في مدينة أم البواقي بدعوة كريمة من جمعية الفرقان لإلقاء درس في المسجد العتيق بمدينة عين البيضاء، ومحاضرة في جامعة الشهيد محمد العربي ابن مهيدي، فإذا بالشيخ آيت سالم، والدكتور عبد الحفيظ بورديم يهاتفانني ناعيين لي «سي العربي» ولذلك لم أتمكن من حضور جنازته.. وذلك تقدير العزيز العليم.. رحم الله عبده الصالح «سي العربي» فما شهدت عليه إلا خيرا، وإن ما يصيبه الصالحون من لمم، ففي رحمة الله.. وألهم زوجه وآله جميل الصبر.. وإنا لفقدانك يا «سي العربي لمحزونون».

وأما أحمد شقار الثعالبي الذي توفاه الله يوم الثلاثاء الماضي، فقد تجاوزت قدري عندما وصفته بالصديق، لأنه أكبر مني سنا وعلما.. ولكنه جرأني وأمثالي عليه لما يمتاز به من سماحة، وتلطف...

رأيت الشاعر أحمد شقار لأول مرة في شهر رمضان من عام 1384 (1964) في «قصر الشعب»، حيث أقام الرئيس أحمد بن بلة حفلة شاي للطلبة المتفوقين في ثانويات العاصمة

لقد ألقى الشاعر أحمد شقار في تلك الحفلة قصيدة ماوعيت منها شيئا، ولكنني استعذبت لغتها، وما كنت أدري آنذاك أن في الجزائر شعراء غير محمد العيد آل خليفة ومفدي زكريا.. وقد نشرت تلك القصيدة في مجلة اسمها «العروبة»، كانت تصدر في قسنطينة، ولم يصدر منها في علمي إلا ثلاثة أعداد.

ثم قدر الله - عز وجل - لي أن أتعرف على الأستاذ في منتصف السبعينيات حيث كنا نتردد كثيرا على المكتبات، وقد سمعته - عدة مرات - يسأل عن كتاب اسمه «أباطيل وأسمار» للشيخ محمود محمد شاكر، وهو أحد فحول اللغة العربية وفطاحلها في عصرنا، وكان يتحسر عندما يجاب بعدم وجود الكتاب..

وذات يوم «رق» قلبي، فقلت للأستاذ: إنني أملك الكتاب، وكان من الكتب التي حملتها من الكويت التي يوجد - على صغرها - في شارع واحد من شوارعها من المكتبات ما يوجد في الجزائر كلها..

تهلل وجه الأستاذ، انبسطت أساريره، ولمعت عيناه، وافترت شفتاه عن ابتسامة لطيفة، وخيل إلي أنه أسعد إنسان آنذاك، ورجاني أن أعيره الكتاب فأعرته له وقد علمت - فيما بعد - أن الأستاذ أحمد شقار كان يتماطل في رد ما يستعيره من كتب لحبه الشديد لها، وكان من أقواله في هذا الشأن ما معناه «إن المغفل هو من يعير كتابا، ولكن المغفل أكثر هو من يعيد كتابا استعاره». وأشهد أن الأستاذ شقار أعاد إلي الكتاب، ولو بعد حين.

في نهاية التسعينيات جمعتنا خير جمعية أخرجت للناس، وهي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فزرنا معا عدة مدن مذكرين الناس بها، حاثينهم على مؤازرتها، ناشرين مبادئها فكان السفر معه متعة أدبية وفكرية وكان الشباب -ذكرانا وإناثا - يلتفون حوله لما يجدون في حديثه من صدق ووفاء في لغة راقية، وأسلوب جميل.

لقد تأكدت في تلك الرحلات من استحواذ هواية القراءة عليه، حيث كان يستعمل نظارتين وآلة يدوية للقراءة، فكان يقرأ - ولو كان في مجلس - حتى يغلبه النعاس ويسقط الكتاب من يديه، فإذا استيقظ - وكان نومه خفيفا - مد يديه بحثا عن الكتاب والنظارتين وآلة القراءة.. وهذا ما أكد لي ما قصه علي من أنه أسس - في بداية الخمسينيات - هو والشيخ أحمد سحنون وآخرون معهما لجنة سموها «لجنة أحباب الكتاب».

كنا ذات يوم في مدينة غرداية، ودخلنا مكتبة، فرأيت «ديوان بدوي الجبل»، فأسرعت إليه وأخذته، فلما رآه عندي - ولم تكن في الكتبة نسخة أخرى - أحسست أن قلبه كاد يتوقف. فنزلت له عن الكتاب، ففرح فرحا شديدا، وما نام تلك الليلة إلا بعدما أتى على الديوان..

ولن أنسى ما حييت جداله عني حيث طلبت مني جريدة رأيي في «أدب» أحد المخنثين .. الذين يشيعون الفاحشة بما يكتبون فقلت رأيي في «أفكاره» التي تدل على أنه يعاني «المراهقة الفكرية» رغم تجاوزه آنذاك سن الخمسين، واستبشعت عربيته التي «تلعنها العربية» كما يقول الرافعي، فحمل علي أنصاره، وحكموا علي أنني «غير أهل» للحكم على هذا..... فكان الأستاذ أحمد شقار هو الذي كتب عمودا في تلك الجريدة يجادل عني جدالا شديدا..

لقد كنت أرجو أن يجمع شعر الأستاذ أحمد شقار وينشر في ديوان، فيتعلم الناس منه اللغة الأصيلة، والأفكار السليمة، والمبادئ السامية... وكنت أذكره بذلك كلما جمعنا لقاء، وها هي نفس أحمد شقار ترجع إلى ربها ولم يتحقق رجاؤه ورجاء تلاميذه وأحبائه، وعسى الله أن يقيض لهذه المهمة أحد أولئك التلاميذ والأحباب.

رحم الله أستاذنا أحمد شقار، وأكرم مثواه، وأفرغ على آله وصحبه جميل الصبر.

عن الشروق اليومي 21 / 03 /2013

القرآن والقراءات المعاصرة - 02

بقلم: عبد القادر قلاتي

إن محاولة نصر حامد أبو زيد الاتكاء على التراث لإعطاء المشروعية لطروحاته المتناقضة حول الظاهرة القرآنية يشوبها خلط منهجي واضح، فالرجل يعيش حالتين متناقضتين تجاه التراث الديني، فهو يتعامل معه بمنطق النقد، ويعضد نقده بالاتجاه المباشر نحو استخدام مقولات التراث، وان كان يزعم أنها -أي هذه المقولات - المقولات أكثر عقلانية في التراث العربي والإسلامي، وخصوصا ما تركه المعتزلة، وهذا طبعا فيه مغالطة معرفية واضحة لمن قرأ تراث المعتزلة، فقولهم بخلق القرآن لم يكن سوى مبالغة في تنزيه الله سبحانه وتعالى، لأن في اعتقادهم أن القول بعدم خلق القرآن، هو الحكم له بالقدم وهذا يؤدي إلى تعدد القدماء، وهذا ما ألجأهم إلى القول بخلق القرآن لتنزيه الله وتقديسه، فهم ينسبون القرآن إلى الله على جهة الخلق، والنص القرآني عندهم له قدسيته، فقولهم بأن القرآن مخلوق لا يعني أنه تاريخي كما يزعم أبو زيد وثلة الحداثة.

وسرعان ما يناقض أبو زيد نفسه عندما يحاول الاتكاء على مقولات المعتزلة، فيذهب بعيدا عنها مكشرا عن أنيابه الماركسية وعقيدته الحداثية، فيقول في نص صريح واضح الدلالة والمعنى وذلك في كتاب الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية: «هي نصوص لغوية تشكلت خلال فترة زادت على العشرين عامًا، وحين نقول: تشكلت، فإننا نقصد وجودها المتعين في الواقع والثقافة بقطع النظر عن أي وجود سابق لها في العلم الإلهي أو اللوح المحفوظ»، فانظر كيف يتناقض الرجل بين النظر إلى القرآن والسنة على أنهما نصوص لغوية، وبين استناده إلى مقولات المعتزلة التي تنزه القرآن وترى أن مصدره السماء، بينما يشكك ابو زيد في هذه الحقيقة الدينية بوضوح يحسد عليه فيقول مجاهرا بذلك بعد أن اعتبر القرآن منتجا ثقافيا، ونصا لغويا ينتمي إلى البيئة الثقافية التي عملت على إنتاج مفاهيمه ورؤاه: «...فإن الإيمان بوجود ميتافيزيقي سابق للنص يعود لكي يطمس هذه الحقيقة البديهية ويعكر من ثم إمكانية الفهم العلمي للنص»، وهذا إنكار واضح من أبي زيد لمصدرية النص القرآن، وهو هنا يخالف المعتزلة الذين قالوا بخلق القرآن بعد أن كان استنجد بهم كنموذج عقلاني مقابل النموذج اللاعقلاني الذي يمثله الإمام الشافعي.

في السياق نفسه ختم المفكر المغربي محمد عابد الجابري حياته الفكرية بالكتابة حول القرآن الكريم، في موسوعة اشتملت أربعة كتب، الأول: (مدخل إلى القرآن الكريم: الجزء الأول في التعريف بالقرآن)، والثلاثة الأخرى سماها (فهم القرآن الحكيم: التفسير الواضح حسب ترتيب النـزول) أضاف بها مجهولا علميا ومعرفيا في مشروع العلمنة والتحديث، والحق أن الجابري أكثر رصانة علمية من تلك الثلة التي تشاغب على تراث الأمة، فالرجل كتب كتبا كانت إضافة مهمة للفكر الإسلامي إذا استثنينا بعض القناعات الأيدلوجية له، لكن كتابه الأخير لا يمكن إلا أن نضعه في خانة هذا المشروع المتهافت، فبالرغم من الاطلاع الواسع للجابري على التراث الإسلامي، إلا انه وقع فيما وقع فيه أسلافه من ثلة العلمنة، ولعل مرد ذلك التأثير الواضح للدراسات الاستشراقية، حيث يلتقي الجابري في طروحاته مع المستشرق جب صاحب كتاب «المذهب المحمدي» الذي كان يرى بأن القرآن الكريم هو انعكاس لبيئة الجزيرة العربية في عقل محمد -صلى الله عليه وسلم- ويتضح ذلك من تناول الجابري لمسألة التوحيد في القرآن الكريم، و حديثه المريب عن دور النبي -صلى الله عليه وسلم- في تجميع الموحدين المعاصرين له، فتحدث عن الحنفاء وذكر منهم: أمية بن أبي الصلت الثقفي من الطائف، وخالد بن سنان العبسي، وقس بن ساعدة الأيادي، لكن ما الذي دفع الجابري لهذا العرض الطويل لمسألة «الموحدين» في الجزيرة العربية وخارجها؟.

لعل ما يمكن أن نستشفه من عرض الجابري الطويل لهذه المسألة، وتناول القرآن الكريم لقضية التوحيد هو أنه انعكاس لمظاهر التوحيد «الذي كانت تعج به الجزيرة العربية وما حولها، وهو ليس جديداً كما يتوهم الدارسون، وقد انضمت كل هذه الفئات والطوائف إلى الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- عندما دعا إلى التوحيد لأنها وجدت عنده ما كانت متمسكة به، وما كان وجودها قائماً عليه، وما كانت حياتها مرتبطة به».

وتناول الجابري لهذه المسألة، بهذه الكثافة يدعو إلى الريبة والشك في نوايا الرجل تجاه التسليم بقدسية النص القرآني، ثم إصراره على مسألة ترتيب سور القرآن الكريم حسب النزول التاريخي، فنراه يبرر موقفه هذا بقوله: «إن الهدف عندنا من «الترتيب حسب النزول» هو التعرف على المسار التكويني للنص القرآني باعتماد مطابقته مع مسار الدعوة المحمدية»، وما نفهمه من قوله: «مسار الدعوة المحمدية» هو أنه يرى نزول النص القرآني وفقا للمراحل التاريخية للدعوة، لم يرفع هذا النص من التاريخ بل جعله من صميمه، وكأن القرآن كان ترجمة لتطور وتغير حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- في دعوته، وبالتالي لا يمكن لهذا النص إلا أن يكون تاريخا صادقا للدعوة الإسلامية.

يتبع

guellatiabdelkader@gmail.com

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

على الرغم من إقرار الجميع بأن الجريمة في الجزائر قد استفحل أمرها، واتسع نطاقها، وتعددت مجالاتها، وتكاثرت أنواعها، حتى أنها جعلت حياة المواطن لا تطاق، خاصة وأنها طالت الأطفال أنفسهم، مما جعل الكثير من المواطنين بما فيهم أهل المحاماة والقضاء، يطالبون بتطبيق القِصاص على المجرمين الذين لم يرحموا حتى الأطفال، إلا أننا مع ذلك لا زلنا نسمع أصواتا تتعالى هنا وهناك، تعارض تطبيق حكم الإعدام مبررين معارضتهم له بتعليلات شتى، منها أن مرد تلك الجرائم إلى التحولات التي يعرفها المجتمع الجزائري، بفعل الأزمات السياسية والاقتصادية، وبفعل العولمة، إلى غير ذلك من التعليلات، التي وإن سلمنا بأنها تقدم لنا تفسيرا لبعض الجرائم، إلا أنها في نهاية الأمر، لا تقدم لنا حلا يرفع عنا معاناتنا، ويريحنا من هذه الجرائم التي تعصف بنا كل حين وآن، وإني لأعترف بأنني عاجز تماما عن فهم منطق هؤلاء المعارضين لتطبيق حكم الإعدام، في حق هؤلاء المجرمين العتاة، الذين تجردوا من كل القيم الأخلاقية حتى أنهم لا يرحمون شيخا، ولا طفلا، ولا امرأة، بل إنهم تجردوا من الإنسانية ذاتها، بدليل أن السلطات اضطرت إلى سجن هذا الصنف من المجرمين في زنزانات انفرادية، مخافة أن يفتك بهم باقي السجناء قبل أن ينظر القضاء في شأنهم، لكونهم خالفوا حتى أخلاق أندادهم من المجرمين، وانحطوا إلى درك أسفل منها بكثير، أي أنهم استحالوا إلى وحوش في صور آدمية، وإذا هم كانوا كذلك بالفعل، فإنهم لا يجدي معهم أي نوع من الإصلاح، ولا سبيل لكف شرهم، ومنعهم من إيذاء النا س، إلا بإنفاذ حكم الله فيهم، ليكونوا عبرة لغيرهم من محترفي الإجرام، وإن الله تعالى حينما قال: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} البقرة179 قد قصد سبحانه أن عدم التصدي للمجرمين القتلة بحزم وشدة، سترتد جرائمهم لا محالة سلبا على الحياة السياسية والاقتصادية الاجتماعية، ويتسبب بذلك لا في تعطيلها فحسب بل سيؤدي ذلك إلى تدميرها تماما، وذلك لأن انعدام الأمن الاجتماعي يعيق بالضرورة انتقال الأشخاص والأموال والبضائع، أي أنه يشل الحياة الاقتصادية تماما، وأي مجتمع تشل فيه الحركة الاقتصادية يغدو غير مؤهل للحياة، ويكون بذلك نجمه قد آذن بالأفول، فضلا عن أن الأمن ركيزة أساسية لاستمرار الحياة وبقائها وانتفاع الناس بها، ولذلك فمن من المنطق أن نضحي بالجزء لننقذ الكل، وأن يقتل الفرد ليحي المجتمع، فالطب يقضي ببتر العضو المريض الفاسد الذي لم يعد يرجى شفاؤه مهما اجتهدنا في علاجه، لإنقاذ حياة باقي الجسم، وهذا هو التصرف الحكيم، والمنطق السليم، فلما لا نطبق حكم الله لنضع حدا لهذه الجرائم البشعة التي أقضت المضاجع، وباتت تهدد بالقضاء على الحياة الاجتماعية ذاتها، فعلا إن في القصاص حياة....

نظـرات مشـرقة

الدين حياتنا

بقلم: الأستاذة عفاف عنيبة

وأنا أقرأ الجزء الأول من كتاب «كفاحي» لأدولف هتلر، عثرت على هذه الفقرة، والتي فضلتُ أن أترجمها من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية لقرائنا الكرام:

«في نفس الوقت الذي يعين الإيمان الرجل على الارتقاء والسمو على المستوى الحيواني الهادئ، يساهم في تمتين حياته وتأمينها. لننزع عن الإنسانية المبادئ الدينية المدعمة بالتربية كقيم أخلاقية، وحسن السلوك، لنلغ هذه التربية الدينية بدون أن نعوضها بشيء يماثلها، وسنرى النتيجة، وهي عبارة عن اهتزاز عميق لقواعد حياته. إذن نستطيع أن نحدد كقانون رياضي أن الإنسان يعيش من أجل خدمة تصور مثالي راق جدا، لكن أيضا هذا التصور المثالي يمثل بدوره للإنسان إحدى شروط وجوده وهكذا تنغلق الحلقة.

طبعا في التحديد العام لكلمة «الديني» متضمنة معاني مثل خلود الروح، الحياة الخالدة، وجود قوة عليا..إلخ، لكن كل هذه الأفكار، أي إقناع تمارسه على الفرد يبقى رهينة تحليله النقدي، وإلى خيارات القبول والرفض، إلى اليوم الذي يصبح للإيمان قوة القانون على الشعور والعقل.

الإيمان هو الأداة الذي يفسح الطريق للاعتراف بالتصورات الدينية الأساسية، بدون حقيقة غير قابلة للمناقشة.

التدين وأشكاله الألف غير الواضحة، يكون بدون قيمة تذكر، بل بالإضافة إلى ذلك يساهم في التدهور العام».

ترجمة عفاف عنيبة

ouneibafaf@gmail.com

مر بنا ضيفا عابرا اليوم التاسع عشر من شهر مارس، وحمل معه ذكرى خالدة لنصر، أو انتصار، لا تزول معالمه، ولا تنمحي آثاره من وقع السنين. وخلود هذا الانتصار يأتي من كونه جاء بعد تضحيات جسام في الأموال والأنفس والجهد والجهاد العنيف.

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

يوم 19 مارس 1962 الانتصار الخالد

وعندما يتجدد عبور هذا اليوم أمامنا تعود بنا الذاكرة إلى الوراء لنستعيد ظروف الانتصار الذي سيبقى تاريخيا بجميع الموازين، لأنه يسجل في (1962) توقيف الاقتتال بين ثورة نوفمبر (54) العظيمة، وبين الاحتلال الفرنسي الغاشم المدجج بالأسلحة الفتاكة، وذلك على إثر احتلال طويل بغيض، ومقاومة متصلة لم تنفع .. والنصر أو الانتصار معناه: غلبة الخصم أو العدو، وهزمه، والفوز عليه، وقهره، ودفعه إلى الإقرار بالحق، والاعتراف بالحقيقة، وهذا ما حققته ثورة نوفمبر (54) التحريرية، وأشاعت من بعده أضواء الحرية في بلدان عديدة عبر العالم.

ولقد كانت الثورة النوفمبرية متواصلة بحماس، وثبات، وشجاعة رائعة، مما أحدث فوضى بل أزمة حادة في أوساط المحتلين، وأرغمهم على الاتصال بقادة الثورة، ومحاولات التفاوض معهم. كيف وقع الاتصال والمفاوضة؟

تولى الجنرال «ديغول» السلطة بعد متاعب (13ماي1958م) وقد جاء بنية القضاء على الثورة المندلعة بقوة، واستعمل لأجل غرضه كافة الوسائل: الترغيبية، المشاريع الإنمائية والعمرانية، والترهيبية، الدعم الجديد للقوات العسكرية في الجبال، والتعذيب وإقامة المحتشدات، ولما فشلت تلك السياسة ذات الوجهين رجع صاحبها «ديغول» إلى طاولة المفاوضات مع قادة الثورة التحريرية المباركة، وقد أرغم على ذلك لأسباب أهمها:

أولا- كثرة المظاهـــرات المطالبة بالاستقلال، وعنف هجومـــات الثورة والأعمال الفدائية مثلما وقع في (11 ديسمبر 1960م) وفي (17 أكتوبر 1961م) و(في 5جويلية1961م).

ثانيا- تمردات ومحاولات انقلابية قام بها معمرون وفرق من الجيش الفرنسي المحارب في الجزائر، وأنشأ هؤلاء جبهة تحت شعار «الجزائر فرنسية» في جوان (1960) وانضم إليها جنرالات وحاولوا الانفصال عن فرنسا، مما بعث أزمة اقتصادية عميقة، واضطربت صورة فرنسا في العالم، وكادت الحرب الأهلية أن تشب في البلاد.

وفي خضم تلك الأحداث ازداد عدد الدول المؤيدة للقضية الجزائرية العادلة، فقد طلبت حركة عدم الانحياز بحق الجزائر في الاستقلال وذلك في ختام مؤتمرها المنعقد ببلغراد في (1961م)، كما أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في (19ديسمبر1960م) قرارا يؤكد حق الشعب الجزائر في تقرير مصيره على أسس الاعتراف بالوحدة والسلامة الترابية، ووجدت الحكومات الفرنسية نفسها في عزلة تامة، وقد تخلى عن سياستها الحلفاء والأصدقاء، لما رأوا فيها من حيف ومظالم.

-إنها ظروف صعبة فرضت على «ديغول» الرجوع إلى التفاوض المعقول، فكانت محادثات «مولان» في جوان (1960م) ثم مفاوضات «إيفيان» الأولى (13 جوان1960م) وإيفيان الثانية (18 مارس 1962م)، وكانت النتيجة الاتفاق على توقيف إطلال النار، الذي أعلن عنه ليكون عند منتصف النهار من يوم (19 مارس1962م).

إن خلود هذا النصر أو الانتصار يرجع إلى أنه لم يتحقق بالخطابة أو الاجتماعات، ولم يأت بالاستباق في جمع الثروة وتهريب الأموال إلى الخارج، والجري وراء المعيشة فوق المستوى المؤهل لها من جميع الجوانب، إنما تحقق وتأتى بفضل جهاد مرير بالأموال والأنفس بلغت المليون ونصف المليون من الشهداء الأبطال، ووقتا تجاوز السبع سنوات من الزمن، ولا يخفى على أحد أن الإلحاح في التذكير بهذه المناسبة يرمي إلى نشر الإحساس في الضمائر والقلوب والعقول كي تلتزم بالجد والاجتهاد والصدق فيما تؤديه من مهمات اقتصادية وثقافية واجتماعية وسياسية، وبهذا تختفي الاحتجاجات والمسيرات الباحثة عن الشغل والكرامة والتعليم والصحة والعدالة، ولعل ثقل المتاعب التي تحملها الشعب الجزائري لدحر الاحتلال الغاصب كفيلة بأن تجند الشباب ليسير في طريق الطموح الواسع، وليتعاون في خدمة الوطن خدمة متكاملة، أفلا يحق فتح الباب للعقل المتوازن والفكر الراجح والرأي الصائب؟

لنعوّل على التغيير من داخل الشعوب ذاتها ...

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي *

لا يخفى على أحد أن السياسة الرعناء التي مارستها السلط العربية على مدار أكثر من نصف قرن من الزمن ساهمت سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في قتل الأمل وروح المبادرة لدى شريحة عريضة من الجيل العربي، كما لا يخفى على أحد أن الجمود الذي استحكم في كل سكنات وحركات - إذا كان هناك حركات - هذه الأمة من المحيط إلى الخليج ما انفك يزداد يوما بعد يوم بمتوالية هندسية في ظل هذا الخنوع اللافت

وفي ظل هذه الاستقالة المهينة لأغلب الحكومات العربية التي لم تعد تقوى على القيام بأي جهد يذكر من أجل خدمة شعبها على الساحة المحلية، بقدر ما تحرص دائما وبشدة -وتنتفض - على أن يكون لها الصدى الأكبر والصورة اللامعة عندما يتعلق الأمر بوضعها الخارجي أمام دول الاستكبار.

والمعادلة التي لم نعد نجد لها حلا ضمن هذه الحالة البائسة التي يعيشها الفرد العربي كل دقيقة من حياته، كون الدور الذي من الواجب أن يقوم به كل على حدة ضمن إطار محدد حكومة وشعبا، اندثر ولم يعد هناك أي بصيص أمل في أن تتوازن الأمور على أقل تقدير في المدى المتوسط.

صحيح أن العبء هو مناصفة و يقع على عاتق الجميع، وأن الله سوف يحاسب كل إنسان على ما قدم من عمل في حياته بغض النظر عن سلم المسؤولية، لكن يجب التأكيد على أن الشعوب لايمكنها أن تنقاد نحو ساحة الإبداع دون دافع خارجي، وحافز داخلي، فالسيارة لا تستطيع السير في الطريق إذا لم يكن هناك محرك يدفعها نحو الأمام لتشق طريقها. فكذلك فإن المسؤول المباشر على هذا الانحطاط وعلى هذه الردة هي الحكومات العربية التي لم تعد منذ أكثر من خمسين سنة تدرك ما لها وما عليها، وما يجب أن تفعله كي تجنب الخطر المحدق الذي أصبح قاب قوسين أو أدنى من كل شبر من الأراضي العربية.

وأحيانا الشعوب العربية لا يقع عليها اللوم بعد الذي تراه من هذه الحكومات، فكما يقال المرء على دين خليله، وبما أن الحكومات العربية لم تفعل شيئا نظير أن ترى مساعدة من هذه الشعوب التي طلقت الدنيا بالثلاث، وانخرطت في عالم مثالي خاص بها، فإنه من المنطقي أن ينفرط العقد، وتتشتت الرؤى وتتمزق الأوصال وتضيع البوصلة، وتكون الشعوب في واد والحكومات في واد آخر. وينطبق ذلك على الوالد الذي لا يرعى أولاده بالتربية الحسنة، فمن المنطقي جدا أن يلقى بعد سنوات قليلة عقوقا بالآباء من قبل أولئك الأولاد، لأن النتائج سلبية كانت أم إيجابية هي دائما من إفرازات المقدمات.

لكن يجب الإقرار في الوقت ذاته أن الحكومات العربية مهما تنازلت عن دورها المنوط بها، فهذا لا يعني أن ينحرف الجميع عن المسار، فمادام الوعي موجودا فلا بد أن يكون هناك ضمير أخلاقي يحرص على ما تبقى من واقع الحياة العربية، وإذا انحرفت الحكومات وتخلت عن واجباتها، فهذا ليس مسوغا البتة أن تتخلى الشعوب عن دورها في إكمال الحياة على أحسن وجه.

عندما أنظر إلى واقعنا وأحاول مقارنته بواقع غيرنا من دول الاستكبار التي تستهوي حكامنا المياميين الصناديد، أصل إلى نتيجة مفادها أن إشكالية التغيير في العالم العربي، ومن وراء هذا الإخصاء الشامل الذي مس كل فرد من بني قومنا، أجد حله بيد الفرد نفسه، لأن الشعوب العربية نفسها لم تعد تهتم كثيرا بما يجري حولها، كما لم تعد تهتم بمستقبلها رغم علمها أن المستقبل سيكون أشد ظلاما بما أن الحاضر نفسه مظلم، زد على ذلك أن هناك مساحات شاسعة مسموح بها لم يعد الإنسان العربي يخوضها.

وخذ مثلا الفن كالغناء والسينما والمسرح والأدب الذي شهد هبوطا حادا في العشرية الماضية، وزاده الذوق العام الذي أضحى في حدود الصفر إذا لم يكن تحت الصفر. فحتى هذا المجال لم يعد الفرد العربي قادرا على ولوجه رغم أن الحكومات العربية لا تقف في وجه من يغني أو يرقص بل تشجع مثل هذه الأمور، ورغم كل التشجيع الذي يلقاه من يسمي نفسه مطربا أو راقصة، يبقى الرداءة هي المسيطرة، فبالكاد تستطيع أن تجد مطربا أو فنانا له من المواصفات المطلوبة.

وعندما تجد من يسوق للأغاني الهابطة - وما أكثرها في إذاعاتنا بالجزائر لاسيما المحلية منها- وتجد في المقابل من يتلقف هذا النمط من الأغاني ويتلذذ حين سماعها نفهم لماذا الوضع العربي العام على هذه الحال. هناك من يقول إن الشعوب العربية تحاول من خلال تتبعها للأغاني الهابطة الهروب من واقعها المرير، وكثير من الناس من إذا حدثتهم عن السياسة ووجوب التغيير يتقززون ويعدّونك من الشواذ الذين يخرفون، لأن الأمر حسبهم لا يعدو أن يكون محاولة فاشلة، بعد أن تمكنت الحكومات العربية من استحكام قبضتها على كل شاردة وواردة داخل المجتمع العربي.

وقد قال لي أحد المثقفين أن التغيير الذي ننشده نحن -الصحفيين والإعلاميين - لا يجدي نفعا لقاء ما تقوم به الحكومات من تيئيس ممنهج ومحسوب بدقة، ورغم إيماني بأن ما يقوله هو جزء من الصواب، لكن هذا المثقف خالف القاعدة الربانية الخالدة التي تؤكد على ألاّ تغيير في المحيط الخارجي دونما تغيير على المستوى النفسي.

وليس فقط هذا المثقف بل جحافل من المثقفين لم يعودوا مؤمنين بالتغيير عن طريق العمل والتعب والتوعية الحضارية، فكل ما هنالك أن التغيير الذي ينشدونه هو التغيير التلقائي الذي قد يحدث مع الزمن، ناسين أو متناسين أن التغيير التلقائي دائما يكون سلبيا.

ويستندون إلى ذلك حسب زعمهم أن الشعوب العربية اليوم تعيش حالة يأس وحالة تعب نفسي وعليه فإن أي تغيير نحو الأفضل بالطرق المعروفة هو مجرد مخض ماء.

بكل تأكيد أن الشعوب العربية اليوم هي يائسة وناقمة، وتعيش وضعا لا تحسد عليه في شتى المجالات، لكن هذا لا يعطيها الحق أن تتمرد على الواقع، وتظل في سبات عميق، وترضى بما هو موجود. وصحيح أن الحكومات العربية لا تزال تمارس زرع الإحباط واليأس، وتحاول بكل ما تقدر على إخصاء وإقصاء الفحول من هذه الأمة، لكن هذا أبدا ما كان سببا في أن تترك الساحة فارغة تعربد فيها الحكومات الفاسدة بمفردها.

* إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

رسالة الإعلام و الدعوة

بقلم الأستاذ إبراهيم نويري

الإعلام شقيق الدعوة ورافدها الأول. لذلك يحرص الدعاة والعاملون في حقل التوجيه والترشيد والتربية، على استخدام أدواته وتقنياته المعاصرة التي أتاحتها وسائل تكنولوجيا المعلومات الحديثة؛ ذلك أن وصول الخطاب الدعوي بكلّ مستوياته ومضامينه المتنوّعة إلى أكبر عدد ممكن من المتلقين، يُصبح أمراً متاحاً بفضل استثمار هذه الوسائل والأدوات والمعدّات والمنجزات.

ومما لا شكّ فيه أن هذه الوسائل من شأنها أن تفرض تحديات جديدة على الدعاة، يأتي في طليعتها الحرص على تقديم قيمنا وهوّيتنا وتعاليم ديننا ومبادئ حضارتنا، في صورة تليق بمكانتنا الدينية والحضارية والتاريخية.

إن إعداد برامج العمل الإعلامي الدعوي المنظم المتبصر، الكفيل بتنوير المجتمع الإسلامي المتفهّم لدوره ورسالته وأهدافه، يتطلب خبرات عالية التكوين، كما يقتضي جهوداً متواصلة وتكاملاً وتعاوناً بين العاملين في الحقل الفكري والإعلامي والتربوي..ونحن نرى أن المنطلقات التالية من شأنها أن تسهم في رسم معالم العمل الإعلامي الذي نطمح إليه خلال مرحلة المتغيرات الحضارية التي نشهدها حالياً في واقعنا المعاصر:

- ضرورة انطلاق العمل الإعلامي من القيم والمفاهيم الإسلامية، فكما أنه يجب على التربية بمناهجها وخططها وبرامجها المتنوّعة أن تصوغ القيم والمفاهيم التربوية والإعلامية، وتضعها في إطارها الصحيح .. فإن تربية النشء تربية إسلامية تغرس فيه القيم الإسلامية الصحيحة وتنمّي فيه نوازع ودوافع الخير، وتؤكد الضمير الإسلامي وتدعمه، يُعدّ من أبجديات الإعلام الإسلامي الداعي إلى تكوين الإنسان المسلم الرسالي المتكامل المتوازن في نمط تربيته ومعماره الفكري وآفاق طموحاته النبيلة الخيّرة.

- إعادة تنظير المبادئ والأسس الإعلامية من منطلقات إيمانية صافية، وتطويعها للتطبيق العلمي بإرادة قوية وطموح غير محدود.

- الاستيعاب الأمثل لتقنيات وسائل الإعلام الحديثة علماً وممارسةً، ولا ينبغي أن يقف الاستيعاب الجيد عند هذا الحد، بل يتعدّاه إلى فنون الإعلام ومهاراته وعلومه المختلفة.

- صبغ المضمون والمحتوى الإعلامي بالصبغة الإسلامية. والتقليل قدر الإمكان من أساليب الوعظ المباشر، مع حسن استخدام وتوظيف الفنون الإعلامية الحديثة لاجتذاب المتلقي، مشاهداً كان أو مستمعاً أو قارئاً أو متفاعلاً بطريقته الخاصة.

- التركيز على فنون وأساليب نشر وتعليم اللغة العربية وأدائها لإيجاد حس لغوي وأدبي رفيع لدى المشاهد والمستمع والقارئ.

- الاهتمام الجاد بالجانب الترفيهي «الترويحي» الهادف، من خلال برامج ومشاهد وصفحات يُعنى بإعدادها متخصّصون، وذلك لإيجاد البديل الموضوعي الملتزم بقيم الإسلام وآفاقه اللامحدودة.

- العناية بالبرامج والمشاهد الموجّهة للطفل والأسرة والمهنيين وأصحاب الحِرف والمهارات المختلفة.

- مواكبة المستجدات في كلّ المجالات، وتقديم الرؤية الإسلامية الوسطية الصحيحة، من باب عدم ترك الناس في حيرة أو انبهار أمام بعض ما يستجدّ من وسائل أو مفاهيم أو سلوكيات في الحياة المعاصرة.

- التصدي للأفكار الهدّامة كالإرهاب والتطرف والتنطّع، وكذلك الأفكار الدخيلة التي تنتمي إلى منظومة الغزو الفكري والثقافي والمفاهيمي والسلوكي والوجداني.

• إن الإعلام والدعوة في مجتمعات العالم الإسلامي من شأنهما أن يتكاملا في الدور والرسالة والهدف، من أجل تحصين قيم الإنسان المسلم المعاصر وإعزاز طاقته الروحية والفكرية، كي نضمن استمرار فعالية الدور الذي يؤديه في مختلف مجالات وميادين الحياة المعاصرة، التي باتت تتسم بالمزيد من الصعوبات والإرهاق والتعقيدات.

والله وليّ التوفيق والسداد.

رسالة من المدينة المنورة (8)

الدكتور يحي بكلي الجزائري*

هل لإبراء الذمة في الجزائر، من سبيل؟

يقول الله عزّ وجل في محكم كتابه: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ} (الأعراف:201). ويقول عز وجل: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} (الشورى: 25). ما أكثر ما نسمع عن أناس يأخذون وينهبون أموالا ليست من حقهم، خاصة أولئك الذين يشتغلون في المؤسسات التابعة للقطاع الحكومي، فمن سارق لساعات العمل، ومن مختلس لأموال سواء بكميات صغيرة أو كميات خيالية..كلّ بحسب ما يتاح له من فرص، وبحسب ما يمليه له قرين السوء من أفكار.

لكن هل سمعتم عن بعض من هؤلاء قرروا التوبة؟ وهل يعلم هؤلاءأن باب التوبة مفتوح أمامهم ما لم تقبض أرواحهم؟ وهل يعلم الذين استتروا أنه بإمكانهم أن يتوبوا دون أن يفضحوا أنفسهم؟ لكن هل بالإمكان أن يتوب واحد من هؤلاء الذين أخذوا أموال الشعب دون أن ينفضح أمره؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يوصينا بالتواضع والبحث عن الحلول لمشكلاتنا، حيث كانت بقوله: «الحكمة ضالة المسلم أنى وجدها فهو أحق بها».

ومن هذا المنطلق أتمنى أن أخبر إخواني في الجزائر عن فكرة غاية في الروعة يمكن أن تحلّ هذه المعادلة، وقرأت عنها في الصحف هنا في أرض الحرمين الشريفين، تسمى حساب إبراء الذمّة، ويقصد بها إتاحة الفرصة للنّاس الّذين في الغالب يكملون مشوارهم المهني وينتقلون إلى التقاعد، ثم بعد الجلوس مع ذواتهم يستيقظ ضميرهم فيندمون ثم يفكرون في التوبة إلا أنّ التوبة لا تكتمل شروطها إلاّ إذا قاموا بإبراء ذمتهم، غير أنّ هذا الأمر قد يصطدم بعقبة قد تجعلهم يتراجعون عن التوبة وهي الخوف من المتابعات القضائية والانفضاح في حال أقدموا على طلب إعادة المبالغ التي قدّروا أنّهم أخذوها بغير وجه حق. ومن أجل تمكين أولئك الناس من إبراء ذمتهم أمام الله وفي نفس الوقت تمكين الشعب من استرجاع الأموال التي نهبت من مؤسساته، فقد تأسست في البنوك حسابات تسمى حساب إبراء الذمة يمكن إيداع أموال فيها دون الإفصاح عن هوية المودع. تشير الإحصاءات والأرقام التي تحصلت عليها هذه الحسابات والتي تعلن في الجرائد أنها بالملايير وتفوق توقعات أصحاب هذه الفكرة، ماذا لو اقتبسنا هذه الفكرة وطبّقناها في الجزائر؟ كم ستتوقعون حجم الإيرادات التي ستجنيها الدولة؟ وكم ستتوقعون عدد التائبين إلى الله؟ وترى من أول رجل دولة أو أول بنك جزائري يسارع إلى التقاط الفكرة؟

الدكتور يحي بكلي الجزائري (أستاذ جامعي)
المدينة المنورة
22 ربيع الثاني 1434
ybakelli@hotmail.com

في المذكرة العالقة

الدستور.. والهوية الجزائرية

أ.د .فوزي اوصديق
oussedik@hotmail.com

الدستور المرتقب، المولود المبشر به، الذي أسال لعاب العديد من الأقلام، وألهب العديد كذلك، يبدو أن ولادته أصبحت من أسرار الدولة.

ولكن ذلك لا يمنع القول أن أي مدونة دستورية لكي تنجح وتستمر لابد من أن تستلهم بصماتها من المقومات الحضارية للشخصية الوطنية «الجزائرية»، وقد لخصها الإمام المصلح الكبير عبد الحميد بن باديس في ثلاثيته المعروفة وهي شعار الجمعية.

لا يكفي التنصيص على الآليات الردعية، ولا يكفي تمجيد الدين الإسلامي، أو جعله ثابتاً من ثوابت الأمة، بقدر ما يجب أن يحصن في حالة انتهاك محرماته، وما أكثرها في زمن الرداءة والابتزاز «السياسي».

فالإسلام، هو جزء أساسي من الشخصية الجزائرية، وأي دستور إن لم يعكس الحجم الحقيقي لهذه الشخصية مآله الفشل..

فدساتير 1963، 1976، 1989، والتعديلات المرفقة لها، لا توحي بثراء الاجتهاد في الفقه الدستوري الجزائري، بقدر ما توحي بعدم الاستقرار، وتيه المشرع الجزائري في تحديد بوصلته، والابتعاد عن مكونات الشخصية الجزائرية، مما جعل التذبذب «الدستوري» وعدم الوصول للتوازنات الكبرى داخل المجتمع، وهذا لا يسمح لأي وثيقة دستورية بالصمود والبقاء مهما تغير الأشخاص.

هذه الحقيقة الدستورية، يريد البعض أن يتجاهلها، أو يوهم الآخرين أنهم على حق. والله من وراء القصد شهيد..

الحركة الإصلاحية في البادية اليعلاوية

بقلم: أ. عبد الكريم بوعمامه

الحدود الإدارية (لآث يعلى)

يحتل عرش بني يعلى المركز الحدودي الفاصل بين منطقة القبائل الصغرى الناطقة بالأمازيغية، والقرى الناطقة باللهجة العربية العامية، من الناحية الشرقية والجنوبية، وبذلك نشأ اليعلاويون في أوساطهم مزيجا ثقافيا عربيا أمازيغيا جميلا، ويتبع إداريا ولاية (سطيف) حيث يقع في أقصى الشمال الغربي للولاية، ضمن منطقة القبائل الصغرى، تحده شمالا بلدية عين ارقراج وبلدية بني ورثيلان، وجنوبا بلدية زمورة وبلدية ثاسامَّارث، وغربا بلدية إلماين، وشرقا بلدية بوفروج بحمام القرقور، ويتكون من دوارين:(إخليجن) و(حربيل).

الحياة الثقافية في المنطقة

يتمتع اليعلاويون بالثقافة الدينية - الفقهية والشرعية - حيث تسنموا مكانة الصدارة في المنطقة وما جاورها، في الحفاظ على تدريس القرآن والفقه والفنون الأخرى، فلما يوجد بيت من بيوتهم لا يرتل فيه طفل القرآن الكريم، وهو يزاول حفظه في الكتَّاب «مدرسة قرآنية»، فبنو يعلى وبنو ورثيلان ليس فيهما زوايا للتعليم مثل القبائل الكبرى، فكل قرية لديها كتَّاب أو أكثر وبذلك تعتبر زاوية من زوايا التعليم، ويعتمد أبناء هذه المنطقة بالخصوص، على منهج التعليم الإسلامي، من تحفيظ القرآن، وتدريس العلوم الشرعية، واللغوية، والتوحيد، والحديث، وأحكام القرآن، في القرن التاسع عشر والعشرين، حتى أصبح أبناؤها متشبعين بالثقافة العربية الإسلامية فقهاً ولغةً وأخلاقاً.

وأسُس هذا التعليم، تمثل المنهاج التعليمي البجائي، الذي رسمه الأفذاذ من علماء الإسلام مثل ابن خلدون في العلوم الاجتماعية، وسيدي بومدين شعيب، في العلوم الروحية وغيرهما، وهو يحتوي على نوعين من المناهج التعليمية وهما:

1) التعليم المسجدي: الذي يرتكز على تعليم القرآن أولا، لأبناء القرية، لأنه كتاب حياة، وكتاب نهضة، ومدنية وعمران، بحيث لا توجد قرية من قراهم، خالية من «الكتَّاب» الملتصق بالجامع لتعليم الصغار، ومن حلقات التدريس للطلبة والعامة بالمساجد، ويرتب الطلبة الأجانب، مجانا عند المحسنين من الأهالي، بما في ذلك الإقامة والإطعام.

2) التعليمُ عن طريق المعاهد المسماة ثيمعمرين: ويَعتمدُ هذا التعليم على إنشاء مؤسسات تعليمية خيرية مجانية، في بعض الأعراش، تدعى (ثيمعمرث)، تخصص لإقامة الطلبة الوافدين من خارج المنطقة، وتموَّنُ هذه المعمرات بواسطة أملاك الأحباس، كما تسير تسييرا ذاتيا من الطلبة أنفسهم بواسطة نظام «السَّفَارَة»، وهذا النوع من التعليم يوجد في حوض نهر الصومام، وأعالي جباله، كما يوجد في القبائل الكبرى «ازواوة».

توجد في العصور الماضية عدة بيوت في قرى بني يعلى تفتح فيها أقسام لتعليم القرآن وأحكام التلاوة، غير أن الدروس الفقهية والتوحيد والحديث وأحكام القرآن وعلوم اللغة العربية، لا تدرس إلا في المساجد التي سبق ذكرها، ما عدا بعض العلماء الذين يقدمون دروسهم في منازلهم، وتوزع الدروس في عرش بني يعلى.

على النحو التالي:

- دروس موجهة إلى عامة الناس.
- دروس دورية للفقه لمتمدرسين دائمين، والكتب المقررة فيها هي: ابن عاشر، رسالة ابن أبي زيد القيرواني، كتاب الشيخ خليل، موطأ الإمام مالك.
- دروس دورية في علوم اللغة العربية من نحو وصرف، والكتب المقررة فيها هي: الأجرومية، قطر الندى، ألفية بن مالك، وغيرها مثل الزنجاني.
- وفي التوحيد السنوسية، وفي المنطق السلم للأخضري.
- وفي الحساب والفلك، السوسي، وكتب أخرى في الفرائض والسيرة النبوية.

يقدم تلك الدروس شيوخ وأئمة أكْفَاء في التعليم، والفقه، والخطابة، والفتوى.

دورهم في الحركة لإصلاحية

كانت منطقة بني يعلى التي تنتمي إلى القبائل الصغرى، على مدى العصور مهدا للعلم والمعرفة، ومنارة للإشعاع الروحي للتربية الإسلامية والخلقية كما أسلفت، وكانت هذه المنطقة، من بين أهم المناطق في الجزائر التي أصبحت تتوفر على بيئة صالحة ومناخ ملائم، لانتشار الفكر الإصلاحي والوطني، وقد ساهم أبناؤها في العصر الحديث، في تكوين النواة الصلبة للحركة الإصلاحية الثقافية، التي حافظت على الثقافة العربية الإسلامية من الذوبان في الكيان الفرنسي، وناضلت من أجل تطوير المدرسة العربية العصرية، وتولت تربية النشء الجديد، قبل أن تلتهمه الثقافة الفرنسية، قاد هذه الحركة الإصلاحية في المنطقة الشيخان الجليلان:

(1) السعيد بن اعمرو العبد اللاوي من (قرية الشريعة).

(2) السعيد صالحي من (قرية قنزات).

هذان الشيخان يعتبران من رجال الدعوة والإصلاح، ونموذجين للثقافة الإسلامية والتربية الدينية في منطقة بني يعلى، وعضوين رئيسيين بارزين في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعُيِّنا كذلك أعضاء في جمعية التربية والتعليم الإسلامي، التي أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس في 14 جوان من عام 1934، عندما جاء إلى مدينة «بوقاعة»، تتألف هذه الجمعية من أربعة وثلاثين عضوا، من علماء وموظفي وأعيان جميع العروش الستة عشر، التي تتبع (حوز القرقور) في ذلك العهد «بوقاعة»حاليا. (1)

وفي سنة 1936، قام الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة والحركة الإصلاحية، بزيارة تفقدية إلى قرية قنزات، بصفته رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبرفقته وفد هام من أعضاء جمعية العلماء، وعاد زائرا إلى قرية (قنزات) سنة 1937، للمرة الثانية بطلب من الشيخ السعيد صالحي.

نذكر البعض من هؤلاء الأعضاء بالإضافة إلى الشيخين السابقي الذكر منهم:

1) ناصر بن ناصر من عرش اذراع اقبيلة، مؤسس مدرسة بوقاعة.

2) الفضيل الورثيلاني ممثل جمعية العلماء، لدى الجالية الجزائرية في فرنسا، تلاه بعد ذلك الشيخ السعيد صالحي.

3) يحيى حمودي الورثلاني، أول عضو إداري في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

4) المولود الحافظي الأزهري، الكاتب المشهور في مجلة الشهاب.

5) الشهيد الشيخ الربيع بوشامة الذي انخرط في جمعية العلماء المسلمين سنة 1937 وأصبح عضوا بارزا فيها، وفي سنة 1938 نزل الشيخ الربيع بوشامة باريس موفدا من طرف جمعية العلماء بمعية شيخه السعيد صالحي، حيث كلفت هذه البعثة من طرف الجمعية، بالاتصال بالعمال المغتربين والطلبة الجزائريين لتوعيتهم وتثقيفهم، وإنشاء النوادي لتعليم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي.

ثم المجاهد الشيخ يوسف العلوي المدعو يعلاوي، الذي أكمل تعليمه الأولي بقريته الشريعة، ثم التحق بقسنطينة سنة 1939 وكانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ترسل هؤلاء الطلبة المتخرجين «كوعاض، ومرشدين» إلى الأماكن التي يسود ها القحط الثقافي والجفاف التعليمي، لنشر العلم والمعرفة وتعليم مبادئ اللغة العربية العصرية، وقد أدى الشيخ يوسف وظيفته التعليمية بجدارة واستحقاق، يعلم النشء في المدارس ويقدم دروس الوعظ والإرشاد بالمساجد، كما كان يعلم الناس معاني الشرف والرجولة، وشرف النفس والاعتزاز بالإسلام والعروبة وتطوير المدارس العصرية.

دورهم في الحركة الوطنية

كان لشباب منطقة بني يعلى نشاط دؤوب في النضال السياسي في الحركة الوطنية، حزب الشعب الجزائري (P.P.A) في الوطن وخارج الوطن، قبل اندلاع الثورة، وبرز منهم مناضلون سياسيون وقياديون في الحركة، وغدت قراها مدارس للمناضلين المنتمين للحاج مصالي، فاليعلايون شربوا الوطنية من أثداء أمهاتهم اللائي ولدنهم، ومن ينابيع جبالهم، وقد زار منطقة بني يعلى أقطاب من الحركات الوطنية منهم: السيد فرحات عباس، الذي زار المنطقة، كما زارها رائد الحركة الوطنية مصالي الحاج، حيث كان له لقاء بمناضلي الحزب والجماهير الشعبية وبالمناسبة زار قبر زميله في الحركة الوطنية السيد كحال أرزقي، أول شهيد سقط من حزب الشعب (P.P.A)، في 18 أفريل عام 1939 هو السيد أرزقي كحال من قرية (قنزات)، وكان العضد الأيمن للحاج مصالي، ومن الأعضاء المؤسسين (لحزب الشعب الجزائري).

يمكن القول أن الشعب الجزائري، في عهد الثلاثينيات والأربعينيات، كان يضم في كيانه حركتين فاعليتين هما: الحركة الوطنية التي تمثل امتداد المقاومة الشعبية، ضد المستدمر الفرنسي في إطارها السياسي، وجمعية العلماء المسلمين، التي تمثل المقاومة الثقافية والتربوية ضد المستدمر خلال الفترة نفسها، وكانت تنادي دائما بأن الجزائر مسلمة العقيدة، عربية اللسان، أمازيغية الجذور.

إسهامات المنطقة في الثورة التحريرية

ولما اندلعت الثورة التحريرية سنة 1954، كانت بنو يعلى منبعا للقادة ومَوْئِلاً وملجأً للأبطال، وأول شهيد يسقط في ميدان الشرف في القبائل الصغرى في 19 أوت 1955 بجبل «دلاقة» ناحية بني ورثيلان هو: الشهيد (سالم أوبوزيد)، من عرش بني يعلى، والذي دشن أول معركة في المنطقة التي سميت فيما بعد بالناحية الرابعة، ورغم الفتنة التي اشتعلت نارُها في المنطقة، والأحداثِ الأليمة التي وقعت بين الجبهويين والمصاليين، في مطلع سنة 1956، والتي سقط فيها ضحايا وشهداء كانت الثورة في غنى عنها، رغم ذلك بقيت هذه المنطقة صامدة ومساندة للثورة ووفية للجزائر، لقد احتضنت الثورة وارتمت في أحضانها، وقدمت بلدية قنزات وبلدية حربيل، نخبةً من أعز أبنائها البررة للثورة، فخاضوا المعركتين العسكرية والسياسية، من العسكريين من نالوا الشهادة في ميدان الشرف، وسُجلت أسماؤهم بحروف من ذهب، في شوارع العاصمة ومؤسساتها، نذكر بعضا من هؤلاء الذين صنعوا التاريخ، لهذه المنطقة بصفة خاصة، وللجزائر بصفة عامة، وكتبوه بدمائهم وبأطراف أناملهم المبتورة، وشرفوا عرش بني يعلى وهم: الشيخ الربيع بوشامة، أرزقي كحال، ذبيح الشريف، الصالح بوحارة، دكار بوعلام، محمد زكال، خليفة بو خالفة، مليكة قايد، الشريف مدور، والقائمة لازالت طويلة.

هؤلاء معروفون على المستوى الوطني، بالإضافة إلى حوالي ستِّمئة شهيد (600) بين بلدية قنزات، وبلدية حربيل.

وكذلك شخصياتٌ وطنية، من العيار الثقيل من هذه المنطقة، ساهمت في بناء الدولة الجزائرية منهم:

اسماعيل حمداني، الشيخ يوسف يعلاوي، العقيد عبد المجيد أوشيش، عبد الكريم حرشاوي ..الخ.

من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه

بقلم: الشيخ أحمد سحنون / رحمه الله

كتب أحد القراء يسأل عن قولهم «من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه» وما نصيبه من الصحة؟ ولحرصنا على إجابة طلبات القراء نجيب هذا الأخ بما يلي:

يُخَيَّل إليَّ- أيها الأخ- أن الطريق إلى الله قد سُدّت في وجهك فأردت اصطحاب دليل يهديك السبيل.

فأعلم -أيها الأخ- أن الطريق إلى الله لا تخفى على أحد كما يقولون و الله تعالى يقولك: {أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ، وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ، وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ}؟ لأنه- تعالى- أرحم بنا من قطع صلته بنا إلا بواسطة، وكيف وهو يقول: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ} وإن دين الإسلام لَمِن اليسر و البساطة والوضوح بحيث لا يحوجنا إلى هذا الشيخ المفروض عليه، والمحمول على الناس، كما حمِّل على المسيحية وسطاء من الرهبان يهبون الغفران، وإذا كان لابد من شيخ فشيخ العلم الذي يزودك بحسن الفهم، ويزيل عن قلبك حجب الوهم، وران الإثم، ويقيم عقيدتك، على الأساس الصحيح من النظر السديد ويعصمك من الزيغ والضلال، ويحميك من الإلحاد والحلول، ويحول بينك وبين الاتجاهات المنحرفة والتيارات المختلفة، ثم يقيم على هذا الأساس الصحيح، وثيق البناء من حسن السلوك والسيرة والخلق، ويوضح لك الفروق، بين الحلال والحرام، والحسنة والسيئة، والطاعة والمعصية، والسنة والبدعة، والفضيلة والرذيلة.

إن كان هذا الشيخ هو المراد فإن الإسلام لا ينكره بل إن المسلمين اليوم لفي حاجة شديدة ملحة إلى مثل هذا الموجه الكفء الذي يأخذ بزمامهم إلى الغرض النبيل، في أقوم سبيل، ويعيد إليهم عهدا كان في مخيلة البشرية حلما من الأحلام، فحققه الإسلام، أما هذا الشيخ الذي يفرض على كل إنسان، وإلا تسلم زمامه الشيطان، فهذا مما لا نعرفه في كتاب الله، ولا سنة رسول الله ولا سنة خلفائه الراشدين ولا في أقوال الأئمة المجتهدين.

وإن الشيطان لا يدخل قلبا يعمره الإيمان بالله، والالتجاء إلى الله، وإنما يدخل القلوب الخربة من الإيمان الخاضعة لهوى النفس و إرادة الشيطان: {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ}، {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ}. نعم إن قولهم :من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه، ليس بآية ولا بحديث وإنما هو قول بعض مشايخ الطرق المتأخرين لعلهم أرادوا به توجيه الأنظار إلى دعوتهم وتكوين الأتباع والأنصار لها، أو قيل في وقت جف فيه معين العلم و قل علماء الدين وخيف على الحاسة الدينية أن تنعدم، أو قيل في جماعة خاصة ركبت رأسها وتمردت على نظام بيئتها فأريد ضبطها بهذه الطريقة تحت تصرف قائل هذه الكلمة الذي لا بد أن يكون قد عرف بالصلاح والتقوى وسداد الرأي.

ذلك لأننا إذا رجعنا إلى كتاب الله الذي هو المورد الأصيل للتشريع نجد أن الله لم يأمرنا بطاعة أحد من خلقه وإنما أمرنا بطاعة رسوله فقط التي ليست إلا طاعة لله إذ قال: {مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ} حتى أبوينا لم يقل لنا: أطيعهما، وإنما أمرنا بالإحسان إليهما إذ قال: {وَاعْبُدُوا اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانا} وإذ قال: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً}. وحتى طاعة أولي الأمر في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ}، إنما يقصد بها طاعة الله، لأن إمام المسلمين مكلف بتنفيذ شريعة الله، وإلا فلا تلزم طاعته كما قال أبو بكر بعد مبايعته بالخلافة: «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم»، وهذا هو السر في إضافة قوله: «منكم»، إلى أولي الأمر أي أن الطاعة لأولي الأمر مقيدة بأن يكونوا من المسلمين عملا، لا نسبة ، لتكون طاعتهم لله وإنما أمر الناس أن يسألوا عما جهلوا إذ قال: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} وأمر العلماء أن لا يكتموا ما علمهم الله، وكتب اللعنة على من كتم ما أنزل الله إذ قال: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ}، ورغب في هداية الناس على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم القائل: «لأنْ يَهْدِيَ اللّه بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لكَ مِنْ حُمْرِ النَعَم»، والقائل: «الدَّالُّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ»، بل جعل الدعوة إلى الله وقيادة الناس إلى ساحل النجاة وظيفة للعلماء ورثة الأنبياء، إذ قال: {...فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}، وجعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعار هذه الأمة إذ قال: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ} فلم يذكر بعد الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر إلا اللإيمان بالله.

وإن الله - بعد هذا كله - قد ربط بين المسلمين جميعا برباط الأخوة الدينية ولم يربط بينهم بسيادة بعضهم على بعض، إذ قال: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} بل أن الإسلام يذهب أبعد من ذلك فَيجعل السيَادة للخادم لا للمخدوم إذ يقول صلى الله عليه وسلم «سيد القوم خادمهم»

ونحن - بعد هذا - نؤيد -كل داع إلى الله على بصيرة بالمنهج الديني المشروع: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

* مجلة البصائر عدد: 297 سنة 1374هـ /1954م

معالجات إسلامية

الإسلام ... وبـرّ الوالدين

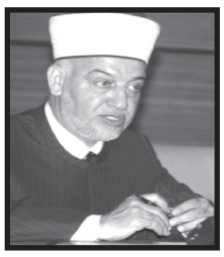

بقلم الشيخ الدكتور /يوسف جمعة سلامة*

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : {وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}(1).

ذكر الشيخ الصابوني في كتابه صفوة التفاسير في تفسير الآية السابقة: [{وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بوَالِدَيْهِ} أي أمرناه بالإحسان إليهما لا سيما الوالدة {حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ} أي حملته جنيناً في بطنها وهي تزداد كل يوم ضعفاً على ضعف، من حين الحمل إلى حين الولادة، لأن الحمل كلما ازداد وعظم، إزدادت به ثقلا وضعفاً {وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ} أي وفطامه في تمام عامين {أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ} أي وقلنا له: اشكر ربك على نعمة الإيمان والإحسان، واشكر والديك على نعمة التربية { إِلَيَّ الْمَصِيرُ} أي إليَّ المرجع والمآب فأجازي المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته، قال ابن جزي: وقوله {أَنِ اشْكُرْ} تفسيرٌ للوصية، واعترض بينهما وبين تفسيرها بقوله {حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ} ليبيّن ما تكابده الأم بالولد مما يوجب عظيم حقها، ولذلك كان حقها أعظم من حق الأب](2).

إن الإحسان إلى الوالدين من أفضل القربات، فقد أوجب ديننا الإسلامي برّ الوالدين والإحسان إليهما في حياتهما وبعد مماتهما، فالإحسان إلى الوالدين هو وصية الله سبحانه وتعالى لعباده، كما في قوله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بوَالِدَيْهِ(3)، كما وجعل سبحانه وتعالى الإحسان إليهما بعد الأمر بعبادته وحده لا شريك له، كما في قوله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}(4)، كما وقرن سبحانه وتعالى شكر الوالدين بشكره، فقال سبحانه وتعالى: {أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}(5).

فضل بر الوالدين

برُّ الوالدين له فضل عظيم، وأجر كبير عند الله سبحانه وتعالى، فقد جاء الأمر الإلهي بطاعتهما بعد الأمر بعبادته سبحانه وتعالى، في أكثر من موضع في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

إن برَّ الوالدين والإحسان إليهما من أعظم الأعمال وأحبها إلى الله سبحانه وتعالى،كما رُوي عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: سألتُ النبي - صلى الله عليه وسلم - أيُّ العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: «الصلاةُ على وقتها»، قلتُ: ثم أي؟ قال: «برُّ الوالدين»، قلتُ: ثم أي؟ قال: «الجهادُ في سبيل الله» (6).

لذلك يجب على الأبناء أن يحرصوا على برِّ الوالدين ورعايتهما وأداء الحقوق إليهما، كما جاء في الحديث عن عبد الله بن عمر و بن العاص - رضي الله عنهما - قال: أقبل رجلٌ إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: أبايعُك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجرَ من الله تعالى ، فقال:

«فهل مِنْ والديك أحدٌ حَيٌّ؟» قال: نعمْ بل كلاهما، قال: «فتبتغي الأجرَ من الله تعالى؟»، قال: نعم ،قال «فارجع إلى والديك، فأحسنْ صُحْبتهما» (7)، وفي رواية: {جاء رجل فاستأذنه في الجهاد، فقال: «أحَيٌّ والداك؟» قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد»)(8).

ومن برّ الوالدين ما اختص به الوالد، فجعل بره سبيلاً إلى أوسط أبواب الجنة، كما جاء في الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فاحفظ وإن شئت فضيِّع)(9)، ومن البرِّ ما اختصت به الوالدة، فجعلها أحق الناس بحسن الصحبة وكريم الرعاية، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : (جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله: مَنْ أحقُّ الناس بحُسْن صحابتي قال: «أُمُّك»، قال: ثمَّ مَنْ؟ قال: «أُمُّك»، قال: ثمَّ مَنْ؟ قال: «أُمُّك»، قال: ثمَّ مَنْ؟ قال: «أبُوك»)(10)، كما وجعل النبي - صلى الله عليه وسلم - الجنة تحت رجليها، كما جاء في الحديث عن معاوية بن جاهمة؛ (أن جاهمة) جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فقال: (يا رسول الله، أردتُ الغزوَ وجئْتُك أستشيرك؟ فقال: «هَلْ لَكَ من أم»؟، قال: نعم، فقال: «الْزَمْهـا، فإنَّ الجنةَ عند رِجْلِهَا»)(11).

إثـم عقوق الوالدين

حذَّرت شريعتنا الغراء من عقوق الوالدين، وعدم طاعتهما، وإهمال حقهما، وفعل ما لا يرضيهما ، لأن ذلك من أكبر الكبائر لقوله - صلى الله عليه وسلم -: («ألا أُنبِّئكم بأكبر الكبائر؟»

(ثلاثاً)، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراكُ بالله، وعقوقُ الوالدين...»(12).

ومن العقوق أن تجلب اللعنة لوالديك لأن ذلك من كبائر الذنوب، كما جاء في الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «من الكبائر شتمُ الرجل والديه!»، قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟! قال: «نعم، يسبّ أبا الرجل، فيسبّ أباه، ويسبّ أمه، فيسبّ أمه»(13)، وفي رواية: «إنَّ من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه!»، قيل: يا رسول الله، كيف يلعن الرجل والديه؟! قال: «يسبّ أبا الرجل، فيسبّ أباه، ويسبّ أمه، فيسب أمه»(14).

ومن أروع ما جاء به ديننا الإسلامي الحنيف أنه حرّم عقوق الوالدين حتى ولو كانا مشركين كافرين ، لما ورد في الحديث عن أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما- قالت: (قَدِمَتْ عليَّ أمّي وهي مُشركة في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فاستَفْتَيْتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قلتُ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أمِّي وهي راغبة - أي: طامعة فيما عندي تسألني شيئاً - أفَأصِلُ أمِّي؟ قال: «نعم صِلي أمَّكِ») (15).

توجيهـات للأبنـاء

وبهذه المناسبة فإننا نُذكِّر أبناءنا الكرام بضرورة الالتزام بشرع الله سبحانه وتعالى، ليكونوا من السعداء في الدنيا والفائزين في الآخرة إن شاء الله، وعليهم اتباع النصائح التالية:

* خاطب والديك بأدب وتواضع لهما، كما قال تعالى: {فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا*وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} (16).

*أَطِعْ والديك دائماً في غير معصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، كما قال تعالى: {وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا}(17) .

*أَكرِمْ صديقهما وأقرباءهما في حياتهما، وبعد موتهما، لما روي عن ابن عمر - رضي الله عنهما- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (إنَّ أبَرَّ البرِّ أنْ يصلَ الرجلُ وُدَّ أبيه) (18)، فالمسلم يَبرُّ والديه في حياتهما، وببرهما بعد موتهما؛ بأن يدعو لهما بالرحمة والمغفرة، ويُنَفِّذَ عهدهما، ويكرمَ أصدقاءهما، لما رُوى عن أبي أسَيْد مالك بن ربيعة السَّاعديِّ -رضي الله عنه- قال: بَيْنَا نحن جُلوسٌ عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذْ جاءَهُ رجلٌ من بني سَلَمة فقال: يا رسول الله، هل بقي من برِّ أبويَّ شيءٌ أبَرُّهُما به بعد موتهما؟ فقال: «نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذُ عهدهما من بعدهما، وصلةُ الرَّحم التي لا تُوصَلُ إلاّ بهما، وإكرامُ صديقهما» (19).

* زُرْ والديك في حياتهما وبعد موتهما، وتصدَّق عنهما، وأكثر من الدعاء لهما، مُرَدِّداً قول الله تعالى: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ } (20) ، وقوله أيضاً: {رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} (21).

والمسلم الذي يكون بارًّا بوالديه محسناً إليهما، فإن الله سبحانه وتعالى سوف يرزقه أولاداً يكونون بارِّين به محسنين له، كما كان يفعل هو مع والديه، لما جاء في الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (برُّوا آباءكم تَبَرُّكم أبناؤكم، وعِفُّوا تَعِفَّ نساؤكم) (22).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش :

-1 سورة لقمان الآية (14)
-2 صفوة التفاسير للصابوني 2/491-492
-3 سورة العنكبوت الآية(8)
-4 سورة الإسراء الآية(23)
5 - سورة لقمان الآية (14)
-6 متفق عليه
-7 متفق عليه
-8 متفق عليه
-9 أخرجه الترمذي
-10 متفق عليه
-11 أخرجه أحمد
-12 أخرجه البخاري
-13 متفق عليه
-14 متفق عليه
-15 أخرجه الشيخان
-16 سورة الإسراء الآية (24-23)
-17سورة لقمان الآية(15)
-18 أخرجه مسلم
-19 أخرجه أبو داود
-20 سورة نوح الآية (28)
-21 سورة الإسراء الآية (24)
-22 أخرجه الطبراني والحاكم

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

وراء كل بلية أجد

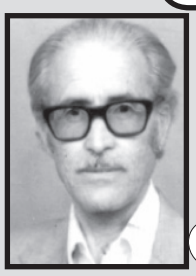

الأستاذ : محمد الصالح الصديق

ما أكثر البلايا في هذه الدنيا، وما أشدها وقعا على الإنسان، سواء تلك التي تصيبه في بدنه أو في ولده، وما يخفف وطأتها، ويهون شأنها إلا ما وراءها من حسن المثوبة، وعظيم الجزاء، حتى الشوكة يشاكها المؤمن، فإن الله تعالى الرؤوف الرحيم يكتب له بها حسنة، أو يحط عن خطيئة من خطاياه، شريطة أن يصبر ويحتسب! والمصيبة التي تصيب الإنسان صعبة مهما كانت، ولكن الأشد منها عدم الرضا بها، ومن هنا وجب على المبتلى أن يصبر، ويتجلد، ويحتسب ذلك عند الله تعالى، حتى يوفيه أجره.

إن الصبر على المصائب مر المذاق، ولكن الحياة بدون ألم ناقصة، كما يقول الذين نفذوا إلى أعماق الحياة، لم يكتفوا بظواهرها، حتى أنهم قالوا أن الألم مدرسة يتخرج منها الأبطال، وقادة الأمم، وعظماء التاريخ، ومن لم يذق الألم في حياته فلا سبيل له إلى العلا والسؤدد، وكل ألم يعقبه اللذة والفرح والنجاح، وهذا سر قوله تعالى: «وبشّر الصابرين» في ختام هذه الآية الكريمة. {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} (البقرة/155).

وقد قال علماء الألمان قبيل الحرب العالمية الأولى: «أن الأمّة التي أصبحت آمنة مطمئنة يكون مصيرها الزوال، ومن أراد رقي أمّة فليثر الحمية فيها بحرب، فإنها تبعثها من مرقدها»، عن تفسير طنطاوي جوهري ج13 ص90.

فالأمم كذلك إذن تصهرها المحن، وتوقظها المصائب والنوائب.

وفرق بين من ذاق مرارة الحياة وتقلب على الأشواك، ومن اطمأنت له الدنيا فلم يذق منها إلا الحلو، ولم ير منها إلا الوجه الجميل. فالأول صهرته المحن وربته الشدائد وصروف الأيام، وسمت به إلى مصاف العقلاء المحنكين الذين يقولون ويفعلون بنظر صائب وفكر ثاقب، أما الثاني فغمر جاهل لا يعرف من الحياة إلا وجهها الجميل، فإذا تقلبت به الأيام وأرته وجهها العبوس خارت قواه وذهبت نفسه شعاعا.

وجاء في حديث آخر رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول:

«ما يصيب المؤمن من وصب، ولا نصب، ولا سقم، ولا حزن، حتى الهمّ يهمه إلا كفر به من سيئاته» رواه مسلم.

والذي يجب الانتباه إليه في هذا الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم: «حتى الهم يهمه»، أي حتى تلك الهموم التي تضيق بها النفس، وتجيش في حنايا الصدر عند رؤية ما يكره من ظلم الإنسان، وعتوه، وبغيه وانحرافه.

وكل ما تعج به حياة الناس من مكاره وموبقات، فإن للمؤمن إذا صبر عليها تكفيرا لذنوبه وسيئاته، وهذه نعمة من الله على عباده، {وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا}(إبراهيم/34).

من أقوال الرجال

الإمام عبد الحميد بن باديس

إن الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا و لو أرادت، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد...، في لغتها، وفي أخلاقها، وعنصرها، وفي دينها، لا تريد أن تندمج ....
ولها وطن معين هو الوطن الجزائري

المفــاوض الحقيقــي باسـم إسرائيـل

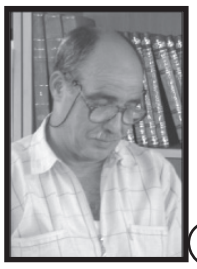

الأستاذ : محمد الحسن أكيلال

الجــزء الثانــي والأخــير

ترومان المنقذ

عندما تولى «ترومان» منصب الرئاسة خلفاً لرزوفلت، كان من أكثر الرؤساء الأمريكيين تأييداً للمطالب الصهيونية. في 31 سبتمبر عام 1945، طلب الرئيس ترومان ـ نيابة عن الصهيونية ـ من رئيس الوزراء البريطاني أتلى، إدخال مائة ألف لاجىء يهودي إلى فلسطين، ولكن رد «أتلى» كان غير مشجع، حيث أنه اشترط أن تتحمل أمريكا الأعباء العسكرية والاقتصادية لتنفيذ هذا المطلب، ولكن الرئيس «ترومان» رفض ذلك وقال إنه لا يرغب في إرسال 50.000 جندي لإقرار السلام في فلسطين.

ونتيجة لذلك، بدأت اتصالات بين الحكومة البريطانية وبين الزعماء الصهاينة المدعومين من أمريكا، لتحقيق مطالبهم، ولكن هذه الاتصالات فشلت، ما دفع «ترومان» إلى تأييد الحل الصهيوني المتمثل بتقسيم فلسطين، وأصدر في 4 أكتوبر من عام 1945 بياناً طالب فيه بإدخال مائة ألف يهودي فوراً إلى فلسطين، كما أوصى بتطبيق خطة التقسيم حسب الخطوط التي اقترحتها الوكالة اليهودية، وقال ترومان: «إنه كان يعتقد بأن حلاً على هذه الصورة سيصادف تأييداً من الرأي العام في الولايات المتحدة»، ومن المعلوم أن هذا البيان صدر في يوم عيد كيبور ـ الغفران ـ اليهودي»، معتبراً «أن تأييد وطن قومي يهودي كان دائماً من صلب السياسة الأمريكية المنسجمة مع نفسها».

وعندما أعلن عن قيام دولة إسرائيل، اعترف الرئيس ترومان بها بعد دقيقة من إعلان قيامها، كما أنه قام بتصرف يخالف كل المبادئ الدبلوماسية المعروفة، عندما اعترف بدولة إسرائيل قبل أن تطلب الاعتراف رسمياً وقبل انتهاء الانتداب البريطاني بعشر ساعات، وقدمت حكومة الولايات المتحدة لها قرضاً قيمته مليون دولار، وفي عام 1943 مبلغ 150 مليون دولار.

كان «ترومان» صهيونياً أكثر من الصهاينة، فانعكس ذلك على سياسته تجاه المسألة الفلسطينية، والتي كانت سياسة رئاسية تم تنفيذها من جانب واحد رغم معارضة كثير من المستشارين الحكوميين لها، وقد اعترف ترومان نفسه بحقيقة سياسته هذه، حيث قال في مذكراته: «لقد كنت أعلم بأن المستشارين جميعاً لا ينظرون إلى المسألة الفلسطينية نظرتي أنا إليها، وأكثر من ذلك، كان الاختصاصيون من موظفي وزارة الخارجية في شؤون الشرق الأوسط جميعهم تقريباً ضد فكرة دولة يهودية».

أيزنهاور...

لم تكن إسرائيل في عهد «أيزنهاور» بحاجة للدعم الأمريكي الصارخ، كما كانت في عهد «ترومان»، حيث قلل «أيزنهاور» منه، لامتصاص رد الفعل العربي الساخط على الانحياز الأمريكي إلى جانب إسرائيل، وبالرغم من ذلك، فإنه لا يجب إغفال حقيقة الالتزام الأمريكي تجاهها في هذه الفترة، والذي عبر عنه «جون فوستر دالاس» ـ وزير الخارجية الأمريكي في عهد «أيزنهاور» ـ حيث أدلى بتصريح أمام جمعية بنات برث (أبناء العهد) بتاريخ 8 ماي عام 1958، قال فيه:»إن مدنية الغرب قامت في أساسها على العقيدة اليهودية في الطبيعة الروحية للإنسانية، لذلك يجب أن تدرك الدول الغربية أنه يتحتم عليها أن تعمل بعزم أكيد من أجل الدفاع عن هذه المدنية التي معقلها إسرائيل».

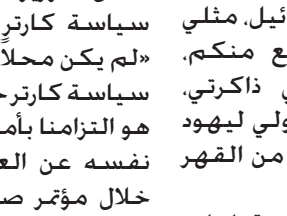

جون كيندي

تولى «جون كيندي» الرئيس الكاثولوكي الوحيد الحكم في بداية الستينات، حيث كانت فترة ولايته من الفترات القليلة النادرة التي تم فيها ضبط السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي.

وقد جاء ذلك نتيجة لبعض العوامل الخارجية التي أدركها كيندي بوضوح، حيث كان يرى: «أن الانحياز الأمريكي في النزاع العربي الإسرائيلي لا يهدد الولايات المتحدة فحسب، بل يهدد العالم بأسره».

ليندون جونسون

اغتيل الرئيس كيندي في ظروف غامضة، وتولى الرئاسة من بعده «ليندون جونسون» الذي أعاد السياسة الأميريكية إلى سابق عهدها، حيث لم يتوان عن تقديم كافة الدعم الاقتصادي والسياسي والعسكري لإسرائيل.

وهناك تصريح «لجونسون»، أدلى به في سبتمبر 1968 أمام جمعية بنات برث (أبناء العهد) ربما يلقي الضوء على أثر الأفكار والتنبؤات التوراتية على سياسته تجاه الصراع العربي الإسرائيلي.. حيث قال فيه: «إن بعضكم، إن لم يكن كلكم، لديكم روابط عميقة بأرض إسرائيل، مثلي تماماً، لأن إيماني المسيحي ينبع منكم، وقصص التوراة منقوشة في ذاكرتي، تماماً مثل قصص الكفاح البطولي ليهود العصر الحديث، من أجل الخلاص من القهر والاضطهاد».

عندما عبر الرئيس جونسون عن قناعاته الدينية التي تدفعه لدعم إسرائيل، فإنه لم يكن الوحيد الذي ينظر إلى الصراع العربي الإسرائيلي هذه النظرة الدينية، بل إنه كان يعبر عن وجهة نظر عامة سادت الأوساط الشعبية المتدينة في أمريكا، وبالذات بعد الانتصار الإسرائيلي في حرب 1967، حيث ساهم هذا الانتصار إلى حد كبير في تزايد التيار المسيحي البروتستانتي المؤيد لإسرائيل ، باعتبار أن ما حدث على أرض فلسطين ما هو إلا تحقيق لنبوءات توراتية ولمشيئة إلهية.

لهذا لم يكن من المستغرب أن نجد عناوين الكتب والمقالات التي نشرت في أمريكا وبعض الدول الأوروبية، في أعقاب حرب 1967، من هذا الطراز الديني المستمد من النصوص التوراتية، مثل «وانتصروا في اليوم السابع»، «حرب إسرائيل المقدسة»، «عملية السيف البتار»، «داود وجوليات»، «أضربي يا صهيون» وغيرها.

وفي الإطار نفسه، قامت بعض الجماعات الدينية المسيحية، بتوزيع منشورات وكراسات بعناوين مثل، «مستقبل إسرائيل والعالم» و «الخطط المقدسة للتاريخ»، حاولت فيها إظهار انتصار إسرائيل في عام 1967، وكأنه ينبثق عن الإرادة الإلهية، إذ تبر بوعدها لشعب الله المختار، وتقوم باستباق الأحداث لتجعلها مطابقة لما جاء في النصوص الدينية، ونبوءات العهد القديم من الكتاب المقدس.

تولى «ريتشارد نيكسون» الرئاسة في جو مشحون بالمشاعر الدينية والمؤيدة لإسرائيل، حيث لم يتوان عن تقديم كافة أنواع الدعم الاقتصادي والعسكري والسياسي لإسرائيل، وذلك استجابة لرغبة الرأي العام المتدين من ناحية، وإرضاءً لقناعاته الدينية من الناحية الأخرى.

فقد كان نيكسون من المتأثرين بالأفكار والنبوءات التوراتية، وكانت تربطه علاقات حميمة مع بعض رجال الدين المسيحيين المعروفين بتأييدهم لإسرائيل. وقد وصل تعاطف نيكسون مع إسرائيل إلى الحد الذي جعله يقول: «إن استعداده للقيام بالانتحار السياسي، أكثر من استعداده لإلحاق الضرر بإسرائيل»

جيمي كارتر ينفذ أمراً إلهياً :

في النصف الثاني من السبعينات، وصل إلى الرئاسة الأمريكية «جيمي كارتر»، الذي قام بجهد غير عادي لدعم إسرائيل، ثم تتويجه بتوقيع أول معاهدة «سلام» مع دولة عربية وهي مصر.

وقد وصف «سايروس فانس» وزير الخارجية الأمريكي آنذاك، سياسة كارتر تجاه الشرق الأوسط، فقال: «لم يكن محلاً للسؤال أن حجر الأساس في سياسة كارتر حيال الشرق الأوسط، سيبقى هو التزامنا بأمن إسرائيل»، كما عبر «كارتر» نفسه عن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية خلال مؤتمر صحفي في عام 1977، فقال: «إن لنا علاقة خاصة مع إسرائيل، وإنه من المهم للغاية أنه لا يوجد أحد في بلادنا أو في العالم أصبح يشك في أن التزامنا الأول في الشرق الأوسط إنما هو حماية إسرائيل في الوجود إلى الأبد، والوجود بسلام، إنها بالفعل علاقة خاصة».

وتأكيداً لهذا الارتباط العضوي بين أمريكا وإسرائيل، أعلن الرئيس الأمريكي كارتر في عام 1984 إيمانه بأسطورة معركة «هرمجدون» ودور إسرائيل في اقتراب عودة المسيح ليحكم العالم، وقدم ريغان دعماً غير محدود لإسرائيل في فترة رئاسته فتح الباب واسعاً لليمين المسيحي المتطرف في الحزب الجمهوري للتدخل في رسم سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية وعلاقتها العضوية مع إسرائيل.

وحين أصبح «جورج بوش» رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية في عام 1989م، خلفاً للرئيس رونالد ريغان، مضى في المسار المؤيد للفكر التوراتي الأسطوري الذي يحكم العلاقات العضوية بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، لكنه خسر الانتخابات عام 1992م نتيجة التحالف اليهودي المسيحي اليميني ضده بسبب دعوته إلى إقامة نظام عالمي جديد، رأى التحالف فيه خطراً على إسرائيل، وبسبب تجميده ضمانات القروض الأمريكية لإسرائيل.

«كلينتون».. الابتهاج لانتصارات إسرائيل

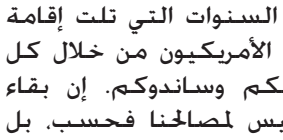

أما الرئيس كلينتون الذي أصبح رئيساً للولايات المتحدة عام 1992، فقد كان متأثراً بالفكر التوراتي، وقد أوضح بنفسه الخلفية التي تدفعه للتعاطف مع إسرائيل، بأن دافعها ديني، وهذا عبر عنه في وصفه زيارته لإسرائيل في عام1981، حيث قال عنها بأنها كانت زيارة دينية أكثر منها سياسية، كما أنه تأثر كثيراً بقصة موت أحد رجال الدين المسيحيين،كان قد مات مؤخراً، وتحدث إليه طويلاً قبل ذلك، حيث قال له هذا القس: «إنه يأمل في أن يصبح رئيساً للولايات المتحدة»، ولكنه قال له أيضاً: «إنه يجب عليه أن يحافظ على إسرائيل..»، لأنه إذا تخلى عن إسرائيل، فلن يغفر له الله. وعلق كلينتون على ذلك بقوله: «أعتقد أنه ينظر إلي الآن ـ يقصد القس ـ وإذا ما انتخبت فلن أتخلى عن إسرائيل».

كما أنه تحدث بوضوح عن قوة الرباط العقائدي بإسرائيل في خطابه أمام الكنيست الإسرائيلي في السابع والعشرين من أكتوبر 1994، عندما تحدث بعاطفة جياشة عن الرباط العقائدي ـ السياسي المقدس الذي يربط أمريكا بإسرائيل، قال:»عندما كانت إسرائيل تكافح للبقاء كنا نبتهج لانتصاراتكم ونشاطركم مآسيكم، وفي السنوات التي تلت إقامة اسرائيل أعجب الأمريكيون من خلال كل معتقد ديني بكم وساندوكم. إن بقاء إسرائيل هام ليس لمصالحنا فحسب، بل لكل القيم العزيزة علينا....».

وختم خطابه مؤكداً على وقوف الولايات المتحدة الدائم إلى جانب إسرائيل، وذلك بقوله»:ينبغي أن تدركوا أن مسيرتكم هي مسيرتنا، وأن أمريكا ستبقى إلى جانبكم الآن وإلى الأبد».

وفي عام 2000م، فاز «جورج دبليو بوش» في انتخابات الرئاسة الأمريكية في جو من الاضطراب السياسي، والمنازعات الحزبية، بأسلوب غريب وفارق انتخابي عجيب، ومنذ تسلمه الرئاسة وهو يكشف عن منهجه المضطرب وغير العقلاني في التعامل مع العالم وقضاياه المختلفة، ويشرع في دعم إسرائيل وقادتها العنصريين متجاهلاً كل القرارات الدولية والاتفاقات، محرضاً إسرائيل على تدمير السلطة الوطنية الفلسطينية، والإجهاز على الانتفاضة، وخاصة بعد الهجوم المباغت الذي تعرضت له أمريكا في 11 سبتمبر 2001م في نيويورك وواشنطن، متهماً بعض المنظمات: «تنظيم القاعدة» بارتكابها، وقد شن على أثر ذلك حرباً لا هوادة فيها على الإسلام، وقد تجلى ذلك في قوله» إنها حرب صليبية جديدة»، وذلك تحت عنوان ما يسمى بمكافحة «الإرهاب»..

قضايا فقهية معاصرة

الأحكام الفقهية المتعلقة بحوادث السير

الدّكتور: فضل الله مختار

مما استجد في هذا العصر وزاد حتى صار ضرورة الوقت وسائل النقل - السيارات - إلا أن هذه الوسيلة - وهي نعمة كبرى - قد يساء استخدامها من قبل البعض، فكان من لوازم ضروراتها أن يوضع نظام يضبط استخدامها ويحمل المسؤولية كلها لمستخدمها.

والحق أن أغلب الحوادث المؤلمة، التي يذهب ضحيتها المال والأشخاص سببها مخالفة أنظمة المرور، وتتلخص في الأسباب الآتية:

-1 السرعة المفرطة.

-2 مجاوزة الإشارة الحمراء.

-3 أسباب أخرى.

عقوبة المخالفات المرورية:

يجوز للحاكم أن يفرض من العقوبات الزاجرة لكل مخالف مستهتر، يعرض المجتمع إلى الفوضى والفساد، وهي عقوبات زاجرة تدخل تحت باب التعزير[14]، وهي في الواقع رحمة وإن اشتملت على إنزال الأذى بالمخالف فإن الرحمة الحقيقية هي الرحمة بعامة الناس، بتأمينهم على أنفسهم وأموالهم من عبث العابثين.

ولكن يجب أن تتوافر في العقوبة -لكي تؤتي ثمارها- أمور ثلاثة:

-1 أن يكون الباعث على تقنينها المصالح العامة، لعامة الناس، لا الظلم أو تحصيل المال وجبايته لخزينة الدولة.

-2 أن يكون ثمة مناسبة ظاهرة بين العقوبة والمخالفة، بمعنى أن تكون العقوبة بحجم المخالفة أو ما يقاربها عرفاً وعادة.

-3 المساواة والعدالة بين الناس جميعاً دون تمييز.

أنواع العقوبة:

-1 عقوبة مادية:

كالسجن، والتوقيف لمدة معينة، وتختلف باختلاف طبيعة المخالفة، ويمكن أن تكون بسحب رخصة القيادة وحجزها مدة معينة، أو بحجز السيارة، كما يمكن أن تكون بالجلد، والتقريع بالكلام، وغير ذلك من أساليب التعزير الرادعة.

-2 عقوبة مالية:

وهذه اختلفت في جوازها أنظار الفقهاء قديماً وحديثاً، إذ يرى فيها أكثر الفقهاء وسيلة من وسائل تسلط الظلمة على أموال الناس وأخذها بغير حق، كما يرى البعض في جوازها كزواجر عن المخالفات ضمن ضوابط معينة.

وللفقهاء في جواز العقوبة المالية رأيان:

الجواز وعدمه.

التفريق بين المباشر والمتسبب حال الضمان:

إذا اجتمع المباشر والمتسبب في الإتلاف أضيف الحكم إلى المباشر إذا كان السبب لا يعمل في الإتلاف لو انفرد عن المباشرة، كما ذكرنا في المثال.

ولا يشترط في هذا المباشر أن يكون مكلفاً (أي بالغاً عاقلاً) فلو كان السائق صغيراً مميزاً - كما يحدث أحياناً - فأحدث إتلافاً في نفس أو مال ضمن تعويض ما أتلف، لأن ضمان الإتلافات لا يشترط فيها أهلية الأداء، بل يكفي في تحمل تبعاتها أهلية الوجوب، وهي موجودة في الصغير، فعن الزهري وقتادة أنهما قالا: (مضت السنة أن عمد الصبي والمجنون خطأ)، أي لا قود عليهما، وإنما عليهما الضمان كخطأ المكلف.

المتسبب لا يضمن إلا بالتعدي:

أصل هذه القاعدة في مجلة الأحكام العدلية (المادة 93) بلفظ (المتسبب لا يضمن إلا بالتعمد) ومعنى ذلك أنه يشترط لضمان المتسبب شيئان:

أ- أن يكون متعمداً.

ب- أن يكون متعدياً.

وعليه لو ذعر حيوان شخص من آخر، وفر، فلا ضمان على الشخص الذي فر منه الحيوان مالم يكن متعمداً.

الخاتمة:

- تبين لي أن حوادث السير في وسائل النقل المعاصرة من الموضوعات الفقهية التي تحتاج إلى دراسة وبحث دقيق وذلك بالنظر إلى الظروف المعاصرة التي تنوعت فيها صور الحوادث وجزئياتها، وكثرت واقعاتها للتوسع في استخدام الوسائل الجديدة السريعة السير .. فأضحت واقعاً يحتاج لوضع ضوابط لما يترتب على تلك الحوادث من ضمانات وجنايات وأضرار بالغة في الأرواح والأموال؛ مما جعلها من المسائل التي اهتم بها الفقهاء الأجلاء.

- حادث السير هو: كل حادث ينتج عنه أضرار جسيمة أو مادية دون قصد من جراء استخدام المركبة وهي في حالة حركة.

- وجوب مراعاة نظام المرور وتطبيقه كليا ووجوب طاعة الحاكم وولي الأمر فيما يضعه من نظم ومن ذلك نظام المرور وأن مخالفة النظام سبب الحوادث المروعة.

- الإضرار بالآخرين محظور، ومضمون بالتفصيل المذكور في البحث.

- يجوز للحاكم أن يفرض من العقوبات الزاجرة لكل مخالف مستهتر، يعرض المجتمع إلى الفوضى والفساد، وهي عقوبات زاجرة تدخل تحت باب التعازير.

مفاهيم ومصطلحات

مفهوم العلم الشرعي

بقلم: إسماعيل بلقاسم قراري*

ألفيت الكثير ممن تحدّث عن العلم قسّمه إلى علم شرعي وعلم غير شرعي، أو إلى علم شرعي وعلم دنيوي، وكأن الإسلام جاء لمصالح الآخرة ولم يعتبر مصالح الدنيا، وبحسب هذا التقسيم يفهم أن هذه العلوم متباينة غير متكاملة، ولكن إذا نظرنا إلى العلم من حيث الجنس نجد كلّ علم نافع علما شرعيا إلا أنه يتفاضل بحسب المقاصد والغايات التي يخدمها، فالعلم الضروري أو ما يخدم الضروري أفضل من غيره، والعلم الذي يخدم مقصد حفظ الدين أولى من غيره، ولكن لا ينكر العلم الآخر، فمدح الفاضل لا يعني ذمّ المفضول، كما لا يفهم أن مدح القمر يقتضي كراهية الشمس، بل لكلّ فضله ودوره، ولكن بما أن الجسم يزداد نموا وقوّة بالطعام، فكذلك العقل يزداد قوّة ونموا بالعلم، وقد فُضّل أهل العلم على غيرهم من الخلق، في الدنيا وفي الآخرة، وقد وردت نصوص كثيرة في ذلك، وقد أفردها كثير من العلماء بالتأليف، مثل ما فعل الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، ومنهم من بوّب أبوابا خاصّة بذلك في مصنفاتهم مثل ما فعل المحدّثون، وأنا أكتفي بذكر بعض هذه النصوص من القرآن والسنّة، قال تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ}(آل عمران:18) فانظر كيف بدأ الله سبحانه وتعالى بنفسه، وثنّى بملائكة قدسه، وثلث بأهل العلم من خلقه، وكفى بذلك شرفا وفضلا وجلاء ونبلا، وقال تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} (المجادلة:11) ويكفي العلم فضلا أن أوّل آية نزلت على رسول الله، صلّى الله عليه وسلم، هي قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ،الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}(العلق: 1/ 5) والقراءة هي الأسمى للتعلّم.

ومن السنة النبوية الشريفة قوله صلّى الله عليه وسلم: «من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهّل الله له به طريقا إلى الجنّة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورّثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر» رواه الترمذي، فقد وردت لفظة علم في الحديث نكرة فعمّ كلّ علم نافع.

قال الإمام أبو حامد الغزالي: «ومعلوم أن لا رتبة فوق النبوّة، ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة، وأي منصب يزيد على منصب تشتغل ملائكة السموات والأرض بالاستغفار له» (إحياء علوم الدين: 1/10).

وطلب العلم فريضة بالجملة، لقوله تعالى: {فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} (التوبة:122)، وقولُ النبي صلّى الله عليه وسلّم: «طلب العلم فريضة على كلّ مسلم» ابن ماجه.

وهو درجات: فمنه ما هو فرض عين، ومنه ما هو فرض كفاية، ومنه ما هو دون ذلك، ففرض العين منه ما هو ضروري أو وسيلة للضروري، كالعلم الذي به تصحّ العبادات التي لا تجوز النيابة فيها، مثل الصلاة والصيام وغيرها، فإن معرفة أحكامها التكليفية والوضعية فرض عين على كلّ من توفرت فيه شروط التكليف، وكذلك ما يتعلق بجنب الله تعالى، أي توحيد الله تعالى ومعرفة النفس ما لها وما عليها، وكذلك معرفة الحلال والحرام في المعاملات، لأن بجهلها يفضي بالمكلّف إلى معصية الله تعالى والضرر بالنفس والغير، وما لا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب.

وأمّا فرض الكفاية فهو كلّ علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الحياة، كالطبّ الذي هو ضروري لحياة الأبدان، والحساب الذي هو ضروري في كلّ المعاملات المالية، وعلم العمران الذي هو ضروري في وقاية الخلق من الحرّ والقرّ، وعلم الزراعة الذي هو ضروري في معاش الناس وبه قوام حياتهم. وعلى هذا المبدإ سار أسلافنا رضوان الله عليهم، حيث جمعوا بين هذه العلوم النافعة، فكانوا يعدّون الأدب أن تأخذ من علم بطرف كما قال ابن قتيبة الدينوي. فالطبيب ابن النفيس الدمشقي الذي عاش في القرن السابع الهجري الذي له دور كبير في الطبّ، وأنه مكتشف الدورة الدموية الصغرى قد ذكره الإمام تاج الدين السبكي في كتابه طبقات الشافعية الكبرى، فهو من كبار الفقهاء، ولم يقتصر علمه على الطبّ فقط، وكذلك لم يقتصر علمه على الفقه فقط.

وعلى هذا المبدأ لا يحقّ تقسيم العلوم إلى علوم شرعية وغير شرعية، وإلى علوم دينية وعلوم دنيوية، لأن الكثير من العلوم التي يعود نفعها على الأمّة في الدنيا من فروض الكفاية، وفروض الكفاية قد تتوّجب أحيانا، والفرض بجميع أنواعه حكم من الأحكام الشرعية التي يتعلّق بها الجزاء من ثواب وعقاب من حيث الفعل والترك.

والأولى تقسيم العلوم إلى علوم نافعة وعلوم ضارّة، فالعلوم النافعة هي كلّ ما فيه مصلحة أو ما يخدمها في الدارين في الدنيا والآخرة.

إذا فالعلوم النافعة كلّها شرعية، أي مشروعة، ولكن لا يؤجر صاحبها إلا إذا كان مخلصا وصاحب نية في طلبه، والعلوم الضارّة هي كلّ ما فيه مفسدة أو ما يخدمها في الدارين في الدنيا والآخرة، والأمور بمقاصدها، والوسائل لها حكم غاياتها، فإن كان المقصد واجبا فالوسيلة إليه واجبة، وإن كان المقصد محرّما فالوسيلة إليه محرّمة، وهكذا في الأحكام الأخرى. والحمد لله ربّ العالمين.

أمين المجلس العلمي بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية سكيكدة وإمام مسجد الفرقان، وعضو المجلس الولائي لجمعية العلماء المسلمين

خطبة الأسبوع

الأخـــوة في الإســـلام

بقلم: عمّار رقبة الشّرفي

• **الحمدلة:**

- الحمد لله الذي جعل أخوة الدين فوق كل العلاقات، وأسبغ على المتحابين فيه أجزل الأعطيات.

• **الشهادتان:**

• المؤمنون في أخوتهم جسد واحد، وهدف واحد، ورب واحد:

- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» أخرجه مسلم.

- وعن أبي مُوسى، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ. متفق عليه.

- التعارف بين النّاس فطرة، والصّاحب ساحب، فصاحب التقي تغنم، وإيّاك وصحبة الشقيّ فتندم:

- يقول عزّ من قائل: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[الحجرات: 13].

- ويقول جلّ من قائل: {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ}[الزّخرف: 67].

- ويقول سبحانه: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا}[اللفرقان:27/29].

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ» أخرجه أبوداود.

• للمؤمن على أخيه المؤمن حقوق وواجبات:

- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ» أخرجه مسلم.

• الأخوة في الله مطلب رباني يعرفه الصّالحون، ويسعى له وللمحافظة عليه وشكر الله عليه المتقون:

• ويقول جلّ من قائل: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران:103].

• **الخاتمة والدّعاء.**

الموازنة بين حاستي الشم والبصر

ما هي الموازنة التي أجراها العلماء بين حاستي الشم والبصر؟

أقام العلماء موازنةً بين الشم، وبين البصر، فالعين لا ترى إلا بوسيطٍ وهو الضوء، ولكن الشم لا يحتاج إلى وسيط، تشم أنت ليلاً ونهاراً، في ضوءٍ شديد، وفي ظلمةٍ شديدة، ولا يحتاج الشم إلى اتصالٍ مباشر بينك وبين الشيء، كما هو في السمع.

قالوا: الشم يعطيك دائرة أمانٍ واسعةٍ جداً، وأنت نائم، قد تشم رائحة الغاز في البيت، لا صوت، ولا ضوء، ولا اتصال مباشر، أنت في غرفة النوم، وموقد الغاز في المطبخ، والأضواء مقفلة، والظلام شديد، والصوت معدوم، والاتصال المباشر معدوم، ومع ذلك تشم، فتستيقظ، وتغلق موقد الغاز.

إذاً: الشم يعطيك دائرة أمانٍ واسعةٍ جداً.

ما هي المساحة التي تأخذها خلايا الشم في أنف الإنسان؟

من منا يصدق، أن مساحة خلايا الشم في الأنف، لا تزيد عن اثنين سانتي ونصف مربع، أي تقريباً مئتان وخمسون مليمتر مربع، لكن هذه المساحة تتضاعف طاقتها عند الاستنشاق القوي، الإنسان أحياناً يضع شيئاً على أنفه، ويأخذ نفساً قوياً، هذه الطاقة تتضاعف على طاقتها الأساسية.

شيءٌ آخر، من منا يصدق، أن في كل مليمتر مربع من الأنف، مئة ألف خلية عصبية بالشم، وأن مجموع هذه الخلايا في الأنف، عشرة ملايين خلية عصبية، أو نهاية عصبية، تستقبل الروائح.

صورة توضح الخلايا الشمية في الأنف والبصلة الشمية والمسلك الشمي (العصبونات الشمية تتلقى حس الشم بأهدابها الموجودة في المنطقة الشمية بالغشاء المخاطي في سقف الحفرة الأنفية ثم ينتقل التنبيه إلى البصلة الشمية ثم إلى المسلك الشمي ثم إلى مراكز الشم في الدماغ).

من منا يصدق أن حاسة الشم تسهم بجزء كبير من نكهة الطعام الذي نأكله، فمن أصيب بزكام شديد، لا يجد للطعام مذاقاً طيباً، ونكهة الطعام محصلة عمل خلايا الشم مع خلايا الذوق، عشرة ملايين نهاية عصبية موجودة في سنتيمترين ونصف من الأنف، هذه كلها تنطلق إلى المخ، وتتجمع في مكانٍ في المخ، هو مركز الشم، لكن كل ألف عصبٍ شمي يبقى عصباً واحداً في المخ، أي العشرة ملايين يقسمون على ألف نهاية عصبية

هذا عن الإنسان، والله سبحانه وتعالى قال: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}[سورة القمر الآية: 49].

فالإنسان إذا شم وردةً، يجب أن يقول: سبحان الله، سبحان الذي خلق لي هذه الحاسة التي أتنعم بها، إذا أكل طعاماً طيباً، وكان لهذا الطعام نكهة طيبة، فهذا بفضل خلايا الشم، العشرة ملايين خلية التي رُكّزت في الأنف.

ما هي عدد الخلايا التي تتمتع بها بعض الحيوانات في حاسة الشم؟

فماذا عن الحيوان؟ بعض الحيوانات في رأسها مئة مليون نهاية عصبية للشم، طاقة بعض الحيوانات الشمية، تزيد مليون مرة عن طاقة الإنسان، أنثى الفراش تجذب الذكر، من بعد نصف ميل عن طريق الشم، وعن طريق إصدار بعض الروائح الكيميائية، النحل يشم رحيق الأزهار من مسافاتٍ طويلة، تزيد على عشرات الكيلو مترات، والنحل يشم رائحة خليته، كيف تعود هذه النحلة إلى خليتها؟ عن طريق الشم، وكيف تعرف موقع الأزهار؟ عن طريق الشم، هذا كله من خلق الله.

الدكتور محمد راتب النابلسي

a.talbi@albassair.org - الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (114)

قوله: (فمن اضطر) يدل على رفع الحرج عن المضطر الذي ألجأته الضرورة إلى أكل شيء من هذه المحرمات، ونفى عنه الإثم، ويكون المضطر بأكله هذا غير ظالم ولا معتد، لأن الظروف تلجئ إلى البغي والعدوان، وفي هذا إشارة إلى علة الرخصة وهي رفع البغي والعدوان بين الأمة وإلى حد الضرورة وهي الحاجة التي يشعر عندها من لم يكن دأبه البغي والعدوان، وحد الضرورة هو خشية الهلاك، فهذا منوط بحالة الاضطرار، فإذا زالت الضرورة عاد التحريم، وإذا خاف أن تستمر به الحاجة كمن كان في صحراء خالية مسافرا جاز له أن يتزود من بعض هذه الأشياء، فإذا استغنى عنها طرحها.

وقوله: (إن الله غفور رحيم) معناه أن الله أرحم من أن يأمر الإنسان بما يهلكه أو بالبقاء جائعا إلى أن يموت، فهو غفور وذو رحمة بالإنسان. وقاس ابن عاشور على هذا التداوي بالمحرمات إذا قرر الأطباء أنتفاء نفع هذا الدواء المحرم من مرض، وتعين ذلك الدواء، وكانت التجربة تشهد به في غالب الأمر.

إن الله برحمته تجاوز عما يمكن أن يؤاخذ عليه، ورفع الإثم عن المضطر لاتصافه بالمغفرة والرحمة.

{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (البقرة:174)

هذه الآية عادت إلى محاجة أهل الكتاب ليحذر المسلمون مما أحدثه اليهود من تحريم بعض ما أحل الله، وتحليل بعض ما حرمه، فهؤلاء اليهود والنصارى يكتمون بعض الأحكام التي بدلوها كما كتموا البشارة بمجيء محمد رسولا، ويأخذون على تبديل الأحكام الثمن القليل، وهو الرشوة جزاء افتائهم بما يلائم هواهم، خلافا لشرعهم، وبذلك فهم يأكلون النار، بأخذهم الرشوة وانتفاعهم بها، فذلك الأخذ فظيع مهلك، فتناول الرشوة كتناول النار لآكلها، فالرشوة إذا انتشرت في الأمة كان ذلك سببا لهلاكها وذهاب حرمة العلماء والدين، والفعل يأكلون يدل على المستقبل، وهو في الوقت نفسه تهديد ووعيد بالعذاب في الآخرة، ومشاع استعمال الأكل في أخذ الرشوة.

(وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ) معناه أنه غضب عليهم، ولا يكرمهم بالكلام (وَلاَ يُزَكِّيهِمْ) أي لا يثني عليهم، فهم سائرون إلى العذاب، فليس لهم في ذلك المجمع يوم القيامة إلا الذم والتوبيخ.

{أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ} (البقرة:175).

هذا بيان لسبب عذابهم في النار، فهم أخذوا الضلال، ونبذوا الهدى، وكتموا ما أنزل الله من الكتاب، فمعنى اشتراء الضلالة بالهدى كتمانهم الكتاب برفعهم ما فيه من الحق ووضعهم الباطل بدله، وبما أخفوا من آيات أو

أفسدوها بالتأويل، فارتفع مدلولها المقصود منها، فنسي الناس العمل بها، وأقدموا على ما يخالفها، ومعنى اشتراء العذاب بالمغفرة أنهم فعلوا ذلك الكتمان عن عمد مع علمهم بسوء عاقبته.

وقوله (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) يدل على تعجيب من شدة صبرهم على النار، وهو تنزيل غير الواقع في الحال بمنزلة الواقع لشدة استحضار السامع إياه، وهو من طرق جعل المحقق حصوله في المستقبل بمنزلة الحاصل الواقع، ومنه التعبير عن المستقبل بفعل الماضي وتنزل المتخيل منزلة المشاهد، كما ورد ذلك في شعر زهير ومالك بن الريب.

{ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ} (البقرة:176)

جيء باسم الإشارة ذلك لربط الكلام اللاحق بالسابق على طريقة الاستعمال العربي إذا طال الفصل بين الشيء وما تعلق به من حكم أو علة، ومعنى ذلك أنهم استحقوا العذاب بسبب كتمانهم ما في الكتاب من الحق، وما يؤدي إليه من تغيير لمراد الله، وهذه الجملة جرت من الجملة السابقة مجرى العلة، وقوله عن (الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) هذه الجملة تذييل وخاتمة لأوصاف الذين يكتمون الكتاب وما فيه من الحق، والمراد بالكتاب القرآن، وهو إظهار في مقام الإضمار لتستقل جملة التذييل بذاتها، واختلافهم مع الذين آمنوا منهم وفيها يصفون به القرآن من تكذيب له كله أو بعضه مما لا يوافق هواهم، وربما صدقوا ما يؤيد كتبهم ولا مجال لنكرانه، ويحتمل أن المقصود بالكتاب في العبارة الأخيرة هو التوراة والإنجيل واختلافهم فيما يغيرونه منهما وما يقرّونه، وكذلك اختلاف المشركين في وصف القرآن بأنه سحر أو كهانة أو شعر أو أساطير الأولين، ووصف هذا الشقاق بأنه بعيد وعميق لا اتفاق معه.

{لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} (البقرة:177).

هذه الآية خطاب للمؤمنين وتلقينهم الحجة على أهل الكتاب الذي أنكروا عليهم تحويل القبلة، وأن المسألة ليست في الاتجاه إلى المشرق أو المغرب في الصلاة، للحصول على البر، وأن المسلمين لما تحولوا إلى الصلاة تجاه الكعبة لم يفقدوا بذلك أمرا من أمور البر، وأن ذلك لا أثر له في تزكية النفوس.

والبر هو سعة الإحسان والخير الكامل الشامل الذي يحقق مرضاة الله، وتوصف به الأفعال القوية الإحسان مثل بر الوالدين، ويقصد به بر الإنسان ربه في تلقيه شرائعه وأوامره، واستقبال القبلة إنما هو من الوسائل لا من المقاصد، لذلك رفعه الله عن الناس في حال العجز والنسيان، وصلاة النافلة على المركوب في السفر ولذلك قال:(وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ) فإن هذا هو المهم من مقاصد الشريعة، وفيه صلاح الفرد والمجتمع، ونفي البر على معنى نفي الكمال والمقصد، ويمكن أن يكون نفيه عن قبلتي اليهود والنصارى لأنه لم يشرع في هاتين الديانتين قبلة معينة في الأصل وإنما هو أمر استحسنه أنبياؤهم ورهبانهم، فنفي البر عن ذلك تنبيه على هذا الأمر، فالبار هو من آمن بكتب الله، وحرف اللام في الكتاب للاستغراق، واستعملت صيغة المفرد لخفة اللفظ، وحرف على في قوله: (عَلَى حُبِّهِ) يدل على التمكن في حب المال، ويفيد معنى «مع» والمراد أنه يبذل المال مع حبه له مرضاة لله تعالى، ولذلك فهو من أفعال البر الحقيقي.

دعاء القنوت بين السنة والابتداع (3)

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

لا يزال يصر بعضنا على استحضار الخلاف الفقهي والعقيدي المبثوث في تراثنا منذ قرون، ولا يزال مفهوم الاستنان يُحصر فيما دنا من الشّعب، وهناك استعداد لدى هذا البعض لإقامة معارك طاحنة من أجل سنة من السنن، تتعلق بالأكل أواللباس، فإذا ما تعلّق الأمر بطهارة القلب من الحقد والحسد فترت الهمم، وإذا ما ارتقى النقاش إلى قيم الحرية والعدالة خرست الألسنة، باعتبار أن نصوصهم الجزئية فيها لا تسعف، أوباعتبار أنها قيم تخص الكافر، وراح يتمسك بمصطلحات تاريخية لم يحررها من تشبث بها، ولا له فيها نصيب من فكر أوعمل.

كنا توقفنا عند كلام الإمام الطبري في الحلقة الماضية، وطريقةِ تعامله مع النصوص المختلفة إلى حد التعارض في مسألة القنوت، ورأينا سعة أفق هذا الإمام، في اعتبار القنوت سنة، وأن تركه أيضا سنة! من غير نكير من أحد على أحد، ولعل أهم نقطة أثارها الإمام الطبري في تعدد النقول هي أن بعض الرواة نقلوا ما رأوا وعاينوا في فترة من الفترات، من دون أن يُقضى لهم -بالضرورة- على حساب أكثرية الرواة في النصوص المقابلة، وهوملحظ مهم في الخروج من مأزق النفي والإثبات في النصوص النبوية الشريفة.

وللإمام ابن القيم كلام نفيس أيضا في التعامل مع مثل هذه المسائل الشائكة، التي يتعذّر فيها الحسم أوالترجيح لصالح طرف دون آخر، فبعد أن عرض لمختلف الروايات التي يبدومنها التعارض قال: «نعم، صح عن أبي هريرة أنه قال: والله لأنا أقربكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان أبوهريرة يقنت في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح بعدما يقول سمع الله لمن حمده، فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار، ولا ريب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ثم تركه، فأحب أبوهريرة أن يعلمهم أن مثل هذا القنوت سنة، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله، وهذا رد على أهل الكوفة الذين يكرهون القنوت في الفجر مطلقا عند النوازل وغيرها ويقولون هومنسوخ وفعله بدعة...»

ومعنى ذلك أن ابن القيم أراد أن يحل الإشكال الكبير، ويقرب المسافة بين طائفتين، ترى إحداهما القنوت سنة، بغض النظر عن موقعه من الصلوات-وهل هوقبل الركوع أوبعده- وترى الأخرى القنوت بدعة، وترى صاحبه آثما، ثم يرشد إلى التعامل الصائب في مثل هذه النصوص المتعارضة فيقول-مزكيا لصنيع ينسبه لأهل الحديث-: «فأهل الحديث متوسطون بين هؤلاء وبين من استحبه عند النوازل وغيرها، وهم أسعد بالحديث من الطائفتين، فإنهم يقنتون حيث قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتركونه حيث تركه، فيقتدون به في فعله وتركه، ويقولون: فعله سنة وتركه سنة، ومع هذا فلا ينكرون على من داوم عليه، ولا يكرهون فعله، ولا يرونه بدعة ولا فاعله مخالفا للسنة، كما لا ينكرون على من أنكره عند النوازل، ولا يرون تركه بدعة، ولا تاركه مخالفا للسنة، بل من قنت فقد أحسن ومن تركه فقد أحسن...»

ويشبّه هذا الأمر بالخلاف في الجهر بدعاء الاستفتاح والجهر بالتأمين ويقول: «وهذا من الاختلاف المباح الذي لا يعنف فيه من فعله ولا من تركه، وهذا كرفع اليدين في الصلاة وتركه، وكالخلاف في أنواع التشهدات وأنواع الأذان والإقامة، وأنواع النسك من الإفراد والقران والتمتع..»

ثم يختم هذه الجزئية -بربطها بمنهجه في كتابه ورغبته في نشر السيرة النبوية بنفس تربوي ودعوي، بعيدا عن مضايق الجدال الفقهي البارد- فيقول: «وليس مقصودنا إلا ذكر هديه صلى الله عليه وسلم الذي كان يفعله هو، فإنه قبلة القصد وإليه التوجه في هذا الكتاب، وعليه مدار التفتيش والطلب، وهذا شيء، والجائز الذي لا ينكر فعله وتركه شيء، فنحن لم نتعرض في هذا الكتاب لما يجوز ولما لا يجوز، وإنما مقصودنا فيه هدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يختاره لنفسه، فإنه أكمل الهدي وأفضله..» ويخلص إلى ما يمكن وصفه بالقاعدة الذهبية فيقول: «فإذا قلنا: لم يكن من هديه المداومة على القنوت في الفجر ولا الجهر بالبسملة لم يدل ذلك على كراهية غيره، ولا أنه بدعة، ولكن هديه صلى الله عليه وسلم أكمل الهدي وأفضله والله المستعان.» زاد المعاد: (1/69-70)

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

بقلم: أم محمد الأخضر

لا أردع من حكم الإعدام للقتلة والمفسدين....

كم من طفل وطفلة قضوا في بلادنا، أزهق أرواحهم البريئة مجرمون عتاة، بينما الأطفال الذين في سنهم يلعبون ويمرحون ويتنزهون، ويكتشفون من حولهم عالمهم البريء، الطيب، الذي ليس فيه المسلسلات المرعبة، التي أصبحت اليوم حقيقة يعايشها أبناء الجزائر، وبالتحديد أطفال «الزوالية» على رأي الأستاذ قادة بن عمار، الذي نشر مقالا في جريدة الشروق اليومي تحت عنوان: » لن يستقيلوا»، حيث يقول: » أن هناك 15 حالة اختطاف شهريا في كل ولايات الوطن، ولا أحد تحرّك حتى الآن لتحمل المسؤولية، ورغم أن مرتكبيها من أصحاب السوابق العدلية الذين تم العفو عنهم في المناسبات الوطنية والدينية.

لماذا ألغي قانون الإعدام؟؟ إن الله سبحانه وتعالى أرحم بنا من نفوسنا التي بين جنباتنا، عندما وضع لنا الله سبحانه وتعالى هذا التشريع، فإنه حماية للبشرية ومنقذ لها، فهو أعلم بما كان وبما سيكون، فتهاوننا وهروبنا من أحكام ربانية جعلتنا نخسر الكثير، فلننظر إلى مجتمعنا، مجتمع متفكك في أسرته إذ يصل زوج الأم إلى أن يقتل ابنة زوجته، أو الصديق يقتل صديقه من أجل صديقة، وزواج على الطريقة الغربية، المعاشرة في الشقق المستأجرة، وهو زيادة نسبة الأمهات العازبات، الرشوة التي أصبحت تسمى بالهدايا الرمزية، غياب وعي أولياء الأمور عن انفتاح أولادهم وبناتهم على تكنولوجية مدمرة واستعمالهم لها دون رقيب، فضائح مخزية، وفساد مدمر للبلاد والعباد ، وها هي الشركات الأجنبية تتحكم في النفس البشرية الجزائرية وكأنها عبد مملوك لها ليس إنسانا صاحب سيادة، ومنظومة تربوية عقيمة، حطمت الآلاف من التلاميذ، و...و... وهذا بالضبط ما خطط له أعداؤنا، حتى نكون لقمة سائغة لهم، فمشاكلنا التي بتنا نتخبط فيها يوميا جعلتنا لا نعرف أي اتجاه نتجه إليه، لقد أعطى الأستاذ محمد العلمي السائحي تحليلا واقعيا تعايشه الجزائر في هذا الوقت بالذات، في مقاله المنشور بجريدة البصائر العدد 644: حيث يقول: «أي أن هذه الأطراف خارجية كانت أو داخلية بعد أن فشلت في توظيف ورقة الاحتجاجات الاجتماعية عن استغلال أزمة السكن، والبطالة، والتضخم، توظف الآن ورقة اختطاف الأطفال لتدفع الناس إلى الخروج إلى الشارع وذلك لدحرجة الجزائر إلى مربع ما سمي بالربيع العربي، ذلك المربع الذي بذلت السلطة كل ما في وسعها لتفادي الانزلاق إليه، إلى درجة العودة إلى دعم الأسعار التي كانت قررت رفعهُ عن بعض المواد، والاستجابة لزيادات الأجور التي طالبت بها قطاعات مختلفة، وأسلاك شتى، وما يجعل توظيف هذه الورقة لهذا الغرض بالذات أمرا جد محتمل، هو أن الناس قد يصبرون عن ضيق السكن، وانعدام العمل، لكنهم، لا صبر لهم عما يطال أعر اضهم، أو يؤذي فلذات أكبادهم».

وإذا كنا لا ننكر أن الداء موجود اقتصاديا، اجتماعيا، وتربويا، وأخلاقيا، لكننا نعلم أن لكل داء دواء، ودواؤنا باعتبارنا شعبا مسلما، متضمن بلا شك في المنهج الإسلامي، فهو منهج رباني من قبل الله تعالى المهيمن على الحياة بأسرها، المحيط بكل دقائق الأمور، وتعقيدات الحياة، وهو منسجم مع الفطرة الإنسانية، فضلا عن أن هذا المنهج وضع قواعد كلية في التعامل والعلاقات والأدوار والسلوك، وقد شرع لنا القِصاص لردع القتلة المجرمين، فقال سبحانه في سورة البقرة ((ولكم في القصاص حياةٌ يا أولي الألباب...)) فلماذا لا نُفعل حكم الإعدام الذي ما تم إلغاؤه إلا مسايرة لمجموعة دولية، تختلف ظروف الحياة فيها عما هي عليه عندنا، بل أن أمريكا زعيمة الديموقراطية وحاملة لوائها في العالم، التي تنتقد بعض جمعياتها الدول المطبقة لحكم الإعدام لا زالت تأخذ به وتطبقه، وما تشبثها به إلا دليل على أن لا عقوبة أردع للقتلة والسفاكين من القتل، حتى يعتبر بنهايته كل من تحدثه نفسه بالتعرض للنفس البشرية بسوء أو تسولُ له نهب المال العام، أو إشاعة الفاحشة بين الناس، أو الإفساد في الأرض، خاصة وقد ثبت أن المتهم رقم واحد في قضية الحال قضية اختطاف الأطفال هم المسبوقون قضائيا، وأن الكثير منهم قد استفاد من العفو أي أن التسامح معهم والرأفة بهم جرأتهم على التمادي في غيهم، أليس لو طبق عليهم حكم الإعدام سلمت البلاد والعباد من شرهم...؟

(*)إلى كل زوجة حائرة

احذر السُّم القاتل

الاتهام والغيرة سم قاتل لحياتك الزوجية السعيدة، فكم تهدمت الأسر بسببه، وتفجرت حوادث مؤلمة أنتجت ضحايا بريئة.

غيرة الزوج على زوجته محمودة بل مطلوبة، ولا تقوم الأسرة بدونها، سأل رجل ابن عباس رضي الله عنهما وهو يريد الزواج من امرأة فقال له ابن عباس رضي الله عنهما: «إني لا أرضاها لك لأنها كثيرة التطلع إلى الرجال». فأجابه الرجل: «لا يضر هذا. فقال له ابن عباس: «الآن أرضاك أنت لها». لماذا يا ترى؟ ببساطة لأن هذاالرجل فاقد الغيرة.

لكن للغيرة حدود، ترى ما هي حدودها؟

الجواب: أنه إذا كانت الغيرة من الزوج لحفظ زوجته وصون عرضها والاهتمام بها، فهي محمودة، أما إذا أصبحت مادة اتهام وبحث عن خطيئتها وعوراتها والتلصص عليها دائما، فهي ضارة وغير معقولة، وحتى في القضايا الجنسية لا تسارع إلى اتهام زوجتك بتحولها عنك، أو كراهيتها لك، إن هي أعرضت عنك جنسيا، فإن الحافز الجنسي لدى المرأة مرتبط بالكثير من الشروط الفيسيولوجية والنفسية، فضلا عن أن المرأة في حاجة إلى الكثير من مظاهر العطف والرقة، حتى تستجيب لك جنسيا.

لا شك أنك على حق حين تأبى أن تفصل بين العنصر الجسمي والعنصر العاطفي في الحب، ولكن تذكر دائما أن زوجتك ليست مجرد أداة لإشباع حاجاتك الجنسية، بل هي كائن حر له إيقاعه الذاتي، وحاجاته العاطفية الخاصة.

*كريمة عمراوي

صحتك في غذائك

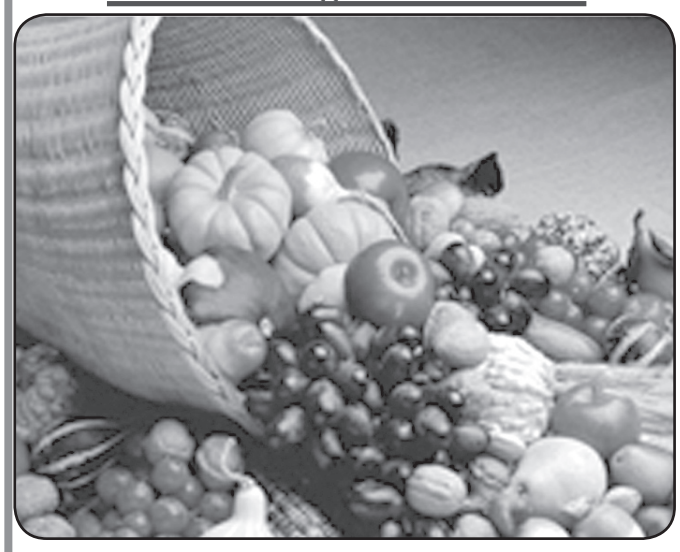

تشير الإحصائيات إلى أن نحو ثلث حالات مرض السرطان التي يصاب بها الناس في العالم، ترتبط بطبيعة نظامهم الغذائي، وأن التركيز على تناول بعض الأطعمة،يساعد بشكل ملحوظ على الوقاية من هذا المرض، وكما يقول المثل: الوقاية خير من العلاج.

وتشير الدراسات الأخيرة لهذا المرض، إلى أن بعض الأطعمة تقوي هذه الخلايا، وتجعل منها سلاحا فتاكا في وجه الخلايا السرطانية، ومن أبرز الأسلحة الغذائية التي يمكننا اللجوء إليها في معركتنا ضد هذا المرض الخبيث، بعض الخضار والفواكه، وفي هذا العدد سنقصر حديثنا على بعض الخضار والفواكه خاصة.

عند اختيار الخضار التي نتناولها يوميا، من الضروري أن نركز على الخضار التي تعطينا الحماية أكثر للتصدي للخلايا السرطانية، ومن هذه الخضار الهامة نذكر على سبيل المثال: الكرومبيط، الذي يتمتع بقدرة مميزة في مكافحة الخلايا السرطانية، وأشارت كذلك دراسة بريطانية شملت 47000 شخص واستغرقت أكثر من 10 سنوات، أظهرت أن خطر الإصابة بسرطان المثانة يتراجع بنسبة 50 % لدى الأشخاص الذين يتناولون 5 حصص أو أكثر من هذه الخضار مقارنة بالذين لا يتناولون إلا حصة واحدة، فهذه الخضار غنية بمواد كبريتية مكافحة للسرطان، كما تقول المتخصصة البريطانية في التغذية كارينا نوريس.

ومن الفوائد الجمة التي تتمتع بها أنواع الفواكه كافة في مكافحة الأمراض، والسرطان بشكل خاصة، هي موجودة بوفرة في الفراولة وتوت الأرض، وتقول المتخصصة البريطانية في علوم التغذية وطب الأعشاب كارول سايمونز، أن حامض الأليجيك يساعد على الوقاية من سرطان الجلد، المثانة، الرئتين، والثدي، وذلك لأنه مضاد قوي للأكسدة، ويبطئ عملية تكاثر الخلايا السرطانية.

تكنولوجيا إيجابية وهادفة

فلسطينية تسعى لإنجاز يخدم المكفوفين

تسعى طالبة فلسطينية إلى تحقيق إنجاز مميز يساعد المكفوفين على تعلم اللغات والأرقام ،بطريقة بريل إلكترونيا بشكل ذاتي ودون الحاجة إلى معلم، مما يوفر حسب ما تؤكده الطالبة كثيرا من الجهد والوقت والكلفة، على المكفوفين والمعلمين والمؤسسات المختصة.

وتمكنت «أماني أبو طير» الطالبة بالسنة الخامسة بكلية هندسة الميكاترونيكس في جامعة بوليتكنك فلسطين، من تصميم جهاز أطلقت عليه اسم بريل فيمز <Braille FAMZ> بهدف خدمة شريحة المكفوفين، وتأمل أن تسجل براءة اختراعه باسم فلسطين، وأن يصبح إنجازها بحوزة محتاجيه في أنحاء العالم.

وتقول صاحبة المشروع إن الجهاز الإلكتروني صغير الحجم، ويتكون من قطع ميكانيكية تتحرك للأعلى وللأسفل، بما يتناسب مع أحرف نظام بريل، مما يمكن الكفيف من لمسها والتعرف على الأحرف من خلالها، وسماع اسم الحرف أو الرقم، بواسطة ناطق إلكتروني.

وأوضحت أن الجهاز يتميز بإمكانية تعليم لغة بريل باللغة العربية والإنجليزية، إضافة إلى الأحرف والأرقام، مع إمكانية تحميل أية لغة أخرى على الجهاز، بما يتناسب مع حاجة المستخدم.

وأشارت أبو طير -في حديثها للجزيرة نت- إلى أن الفكرة تولدت لديها بعد زيارتها لعدد من مدارس المكفوفين، واطلاعها على الصعوبات التي يواجهها الطلبة في تعلم اللغة، نظرا لحاجة كل طالب لوجود معلم خاص به، وهذا لا يكون متوفرا خلال الحصل المدرسية، فجاء جهاز <بريل فيمز> لمساعدة المكفوفين في المدرسة والمنزل،دون الحاجة إلى مساعده خارجية.

وذكرت أن الجهاز لا يحتاج لتوصيله بالحاسوب، وأنه يمكن تشغليه بواسطة البطارية أو التيار الكهربائي العادي، مضيفة أنها تأمل في تحويل إنجازها لمنتج، وأن تبادر شركات محلية أو عالمية إلى تبنيه.

ونحن نحيي الأخت «أماني» بهذا الانجاز الرائع، وهذا ما نتمناه لها ولكل من تفوقت في مشوارها العلمي، ولها أن تفتخر بهذا الانجاز الرائع، والذي ستؤجر عليه،لا سيما وأنه للفئة المكفوفة.

الشيـــخ أحمـــد شقـــار الثعالبـــي

بقلم:
محمد الحسن فضلاء*

الشيخ أحمد شقار أديب وكاتب ومعلم، له موهبة شعرية خصبة، نشأ مصلحا وشب في كنف جمعية العلماء، علم في مدارسها وزامل رجالها، فاكتسب خبرة وكفاءة علمية، له ثقافة ثرية واطلاع واسع، يملك مكتبة عامرة، فما يكاد يسمع بكتاب ينزل إلى السوق حتى يبادر إلى اقتنائه ومطالعته.

مولده ونشأته وتعلمه

ولد في سنة 1927 في قرية (أوريرا) من دوار الجعافرة ولاية البرج. تعلم القرآن الكريم على والده الشيخ محمد أمقران وعدة مشايخ أشهرهم: الشيخ أحمد الهلالي، والشيخ الأحسن بن طالب. وعليهم حفظ القرآن رسما وقراءة وتجويدا وهو لم يبلغ بعد اثنتي عشر عاما. وبدافع من والده الأديب وترغيب منه حفظ معظم المتون والمصنفات كالألفية، والمرشد المعين، والسلم للشيخ عبد الرحمن الأخضري، كما حفظ ديوان ابن الفارض الشاعر الصوفي، وديوان ابن الطيب المتنبي.

بدأ تعلمه للمبادئ الأولية في العلوم على والده، ثم على الشيخ عبد الحميد بن حالة أحد تلامذة الإمام عبد الحميد بن باديس، فدرس عنهما النحو والصرف والفقه والعقائد والبلاغة، وقد استغل وجوده عند الأستاذ ابن حالة فتمكن من الإطلاع على مكتبته الزاخرة بشتى الكتب والفنون ومنها مجموعة (الشهاب) ومجموعة (البصائر).

والأستاذ الذي له الفضل في توجيهه وإثراء ملكاته هو الشيخ محمد وعمر جلواح شقيق الشاعر العاطفي أستاذ مبارك جلواع العباسي.

ولما تمكن من المبادئ الأولية واشتدت رغبته في طلب العلم هاجر إلى تونس والتحق بجامع الزيتونة في سنة 1946، فتابع الدراسة فيه بدون قيد بما يسمح له في اختيار الدروس والفنون التي يرغب فيها، ويقضي معظم أوقاته في مكتبة العطارين للمطالعة والبحث، فالأساتذة الذين أثروا فيه واستطاع أن يذلل بواسطتهم صعوبات الفهم، وكانوا معه بتوجيههم وإنارة السبل أمامه هم: الشيخ الطاهر الغمراسي، والشيخ بوشربية، والشيخ الفاضل بن عاشور، كما لازم شاعر الخضراء محمد الشاذلي خزندار آخذا عنه فن الشعر.

وعاد إلى الجزائر في أواخر سنة 1948 بعد سنتين قضاهما في الزيتونة جادا ومجتهدا، ففضل أن يدخل ميدان العمل معلما من أن يعود إلى الزيتونة متعلما.

نشاطه وعمله

- أسس أول مدرسة في قرية (إواشانا) بالجعافرة في سنة 1948 وأشرف على التعليم فيها ثم تركها لمن واصل التعليم فيها بعده.
- أسس مدرسة أخرى في قرية (ويزران) من بني عباس في سنة 1949.
- عينته جمعية العلماء في (مدرسة العجيبة) من ولاية البويرة سنة 1950 فمكث فيها سنة.
- نقل إلى (مدرسة ذراع الميزان) التي أحياها، وكانت شبه معطلة، وساعده على فتحها واستئناف نشاطها وازدهارها المصلحون: الشيخ سالم بن عبد الله، والسيدان: يحي بن القاضي، وسالم آيت بلقاسم، غير أنه لم تطل إقامته فيها.
- نقل إلى مدرسة الشيخ الفضيل الورتلاني بالبويرة في 1954، وكانت هذه المدرسة ذات قسم واحد، وفي عهده توسعت لتشمل عدة أقسام، فقضى فيها سنة ثم تحول بعدها إلى الجزائر سنة 1955.
- في العاصمة صادف تأسيس (مدرسة الإرشاد) في القصبة 2 نهج نفيسة فتولى التدريس فيها، فما انتشر خبر تأسيس هذه المدرسة حتى هرع التلاميذ والتلميذات والشباب تأخذ كل فئة منهم وقتها المناسب لها.

ومعلوم أن الثورة التحريرية قد اشتد سُعارها فلا منجاة من أهوالها، ومعظم شباب المدرسة من الفدائيين ومن المسؤولين مما جعل عمر المدرسة قصيرا فعجل الاستعمار بإغلاقها وتعطيل نشاطها.

- ففي 3 فبراير 1957 ألقي القبض على مترجمنا ومر على ثلاثة مراكز التعذيب البدني، ومنها نقل إلى محتشد الفرز بابن مسوس، حيث وجه إلى معتقلات عين وسارة، سيدي الشحمي، بوخامية، بطيوة، اركول، وأخيرا الدويرة.

وأطلق سراحه في 25 أغسطس 1960 وأثناء هذه الفترة 60-57 أطلق سراحه لمدة لم تتجاوز عشرين يوما، ثم أعيد اعتقاله بتهمة أخرى جديدة، وحوكم وصدر عليه الحكم بعدم توفر حُجج الإدانة، ورغم ذلك فقد أعيد إلى المعتقل.

كان نشاطه في المعتقل كبقية نشاط معلمينا وأدبائنا وعلمائنا ومفكرينا، فقد استفادوا من تجربة طويلة وأفادوا، وكان علاوة على أعماله التثقيفية قد أعد ديوان شعر مشتمل على عشرات القصائد وعديد من القطع وأناشيد، لكن قد سُلب منه إلى الأبد.

واستقلت البلاد

- عُين أول مرة في (متوسطة عمرة) في الحامة عند مفتتح السنة الدراسية 1963-1962.
- نقل إلى (متوسطة أحمد عبطوط) الأبيار.
- ولما أدمج المعلمون الأحرار في إطار الوظيف العمومي عين أستاذا في ثانوية المقراني في ابن عكنون في سنة 1964 فلم يغادر منصبه فيها إلى حين أحيل على التقاعد في سنة 1983.
- أما نشاطه بعد التقاعد، فهو خاص موزع بين الإذاعة والصحافة والتأليف.

مؤلفاته المخطوطة

- أعد ديوانا للمرة الثانية، كما أوضح لي فهو ينوي تقديمه للطبع.
- «بين الإفراط والتفريط» وهو عبارة عن مجموعة أحاديث مذاعة.
- «شخصيات ومواقف» في 180 حلقة.
- «أباطيل ومغالطات في حلزونية رشيد بوجدرة».
- «رواية التجربة القاسية».

«رد فعل امرأة»، وهي عبارة عن مجموعة من القصص. -

- مجموعة من التمثيليات الإذاعية منها:
- «لا تتخذ المرأة عدوا».
- «بين الماضي والحاضر»، وهذه كتبت في معتقل بوخامية (بوسوي) ومثلت فيه وأعيد تمثيلها في الإذاعة الوطنية.
- «الشاعر الخالد أبو القاسم الشابي».

سلسلة أدبية تعرض حياة بعض الشعراء وصفحات من آثارهم: محمد إقبال، أبو الفضل الوليد، معروف الرصافي، بدر شاكر، السياب (الشاعر المظلوم).

بالإضافة إلى ما نشره في الجرائد والمجلات، البصائر الجزائرية، الرسالة المصرية، والشعب، والمساء، والثقافة، والمعرفة، والقبس، والعصر، والرسالة لوزارة الشؤون الدينية، وما يزال يواصل النشر في الجرائد والمجلات الجزائرية.

نماذج من شعره

- «صرخة عربي»: هي قصيدة أثارت كوامن غضب الشاعر على تعنت إسرائيل ربيبة أمريكا عن تصرفاتها الحمقاء ومكائدها وغدرها، فجاءت قصيدته في أربعة مقاطع، اخترت منها المقطع الأول:

دمدمي يا ريح إن شئت وإن شئت ازفري
وأقضي شئت رُدن الرعب وشئت انشري
واصلي في ركبك الشوك وللهول أبذري
واخلعي أفئدة هيضت ولما تجبري
حطميها فهي بنت الضعف بنت الخور
وانثري أجزاءها بين ثنايا الأبحر
فأنا يطربني عزف لريح صرصر
إنه إشراقة البشرى ببعث منذر
بت من ينشد في الإعصار نيل الوطر
أترى أخشى رياحا بعد ريح القدر؟
دمدمي إن شئت وإن شئت ازأزي.

"الليل في بيت شاعر": هو عنوان قطعة شعرية رائعة 16 مقطعا، نشرت في مجلة (هنا الجزائر) للإذاعة في عددها 87 ذو القعدة 1379هـ وهذه قطع منها:

جثم الليل فغاضت بهجة الأنس الحنون
ومضى يختال كالجبار في ثوب السكون
ناقما ينشد أنضاء شقاء وشجنون
يتقاضهم ديون

***

فرأى طيفا كئيبا غاب في أعماق فكره
بين أسفار وأوراق وأقلام وحبره
دوته شعلة ضوء خافت في ركن حفره
هي للشاعر حجره

***

فدنا نحو فراش حائل السَّحنة أغبر
رسم البؤس على صفحته رسما مكبر
زانه طفل كحلم في سماء الشعر أزهر
ساحر النظرة أحور

***

ورأى أما على وجنتيها روعة حسن
حاول الحزن لها طمسا وما الحزن بمغن
حضنته في حنان وانتباه وتأن
لتقيه كل غبن

إلى أن يقول:

والتي تحتضن الطفل أليست سر مبهم
منحت حسنا بديعا لم تسخره لدرهم
وهي في مستنقع الفقر تقاسي وتألم
دونما أن تتكلم

* كتاب "من أعلام الإصلاح في الجزائر

الأستـاذ الأديـب أحمـد شقـار الثعالبـي في ذمـة الله

بقلم: الأستاذ الزبير طوالبي الثعالبي*

أيها الفقيد العزيز... يا شيخنا... يا أديبنا... يا شاعرنا... إن عيون إخوتك وأقاربك، وأصدقائك، وزملائك المعلمين والعلماء تبكي على فقد الحركة في جسدك بلوعة واحتراق، وإن كل قلوب الحاضرين وهي تودعك اليوم إلى مثواك الأخير تبكيك دما، وتتحسر عليك أسى وحزنا... ولكن:

إذا أراد الله أمرا لم تجد
لقضائه ردا ولا تبديلا

لن ننسى حكمة الله في خلقه... ولن ننسى أن الموت حق يأتي بغتة كما جاءك أنت هذا الصباح في بيتك.

أسلمت روحك لبارئها وخالقها يوم التاسع عشر مارس، يوم عيد النصر، وأنت الذي كنت تتغنى بهذا العيد في كثير من قصائدك وكتاباتك، وحواراتك، أتذكرك يا شيخي وأنت معي في المعتقلات والسجون الاستعمارية الفرنسية... أتذكرك في محتشد ابن مسوس، وبوسوي، والدويرة، وبين يدي جلاديك، ولكنك كنت ذلك الصابر، الواعي بقضية وطنه، وجهاده، تواجه بثبات وجلد فنون التعذيب الوحشي الفرنسي...

لن ينساك المعلمون، والمرشدون، والدعاة، في منابرهم ومساجدهم، ولن ينساك المحاضرون في ملتقياتهم، والمخلصون في وظائفهم... كنت أنت جميعهم يا شيخي الفاضل.

عزاؤنا الوحيد فيك يا شيخنا وأنت ترحل عنا،أنك موجود دائما بيننا، موجود وحي فيما تركته من كتابات، وقصائد شعرية، من مقالات في البصائر وغيرها، بصائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كنت عنصرا فعالا فيها، إلى جانب الإبراهيمي، والتبسي، والعقبي، والشيخ شيبان، رحمهم الله جميعا.

عزاؤنا فيك يا شيخنا، يا سليل العلم والجهاد، أنك موجود دائما، ونراك في أولادك، في الدكتور جلال، والأستاذ جهاد، والأستاذ صلاح حفظهم الله.

أردناك أن تبقى... ولكن الأقدار يا شيخنا... ولكنه الأجل... ولكل أجل كتاب...

آثارك العلمية، والأدبية موجودة وباقية بيننا.

وتلك آثارنا تدل علينا
فانظروا بعدنا إلى الآثار

إن العين تدمع، والقلب يخشع، ولكن لا نقول إلا ما يرضي الله {فكل نفس ذائقة الموت}

فرحمك الله يا شيخنا، ورفيقنا، وصديقنا، ومعلمنا، ومجاهدنا.

وأنتم أيها المشيعون... خذوا الموت حقا وعبرة... ولا تنسوا أبدا أن آخر المطاف هو القبر... فتزودوا بخير الزاد... بالتقوى... بالعمل الصالح... بحب الإنسانية... بفعل الخيرات...

فالدنيا وما فيها إلى زوال

ونيابة عن أفراد العائلة... عائلة الفقيد... تقبلوا منهم جزيل الشكر، وعظيم الامتنان، شاكرين سعيكم، وراجين منكم أن تترحموا على الشيخ بالرحمة الواسعة، والمغفرة من الله العزيز العلي القدير.

فلله ما أعطى، ولله ما أخذ... وإنا لله وإنا إليه راجعون

* كلمة ألقاها الأستاذ الزبير طوالبي في مقبرة بن عكنون أثناء دفن الفقيد

الذكرى الأربعون لوفاة عميد الصحافيين الجزائريين

الشيـــخ أبـــو اليقضـــان في عالـــم الصحافـــة

أ.د / مولود عويمر *

في يوم 30 مارس القادم تحل الذكرى الأربعون لوفاة عميد الصحافيين الجزائريين الشيخ إبراهيم بن الحاج عيسى الشهير بـأبي اليقضان (1888-1973). كيف أصبح صحفيا؟ ما هي أشهر الصحف التي أصدرها؟ ما هي أبرز إسهاماته في الصحافة الإصلاحية في الجزائر وتونس؟ كيف تعاملت السلطة الاستعمارية مع صحفه المختلفة؟

صحافي بين الصحف

كان الشيخ أبو اليقضان مولعا منذ صغره بالصحافة، اطلع على أشهر الصحف والمجلات العربية في زمانه، فقال في هذا الشأن: «كان ميلي إلى الصحافة منذ طفولتي فطريا غريزيا، وكنت شغوفا بمطالعة الجرائد العربية» خاصة التي تتناول أخبارا عن العالم الإسلامي في يقظته وسباته. وازداد شغفه بالصحافة بعد هجرته إلى تونس لمواصلة دراساته العليا في جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية حيث وجد نفسه منغمسة في معمعة الصحافة «من أخمس القدم إلى قمة الرأس».

ويعترف الشيخ أبو اليقضان أنه دخل عالم الصحافة من باب الفطرة والغريزة، وتعلم فنونها وأسرارها بالتجربة والعمل والصبر والاستفادة من احتكاكه بالشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي فتح ذهنه على المسألة السياسية وعالمها المعقد. فقال أبو اليقضان في هذا السياق: «أنا لم أتتلمذ على صحافي فآخذ عنه أسلوبه وإنما أخذت دروسا في السياسة عن الأستاذ عبد العزيز الثعالبي بتونس ودروسا في أساليب الكتابة بإدماني على قراءة الجرائد المصرية ولاسيما جريدة اللواء المصري اليومية لسان حال الحزب الوطني المصري. ثم إني بعد ذلك أتبع خطواتي الصحافية بما توحي به إلي فطرتي وما تلهمني إليه غريزتي.»

أحب الشيخ أبو اليقضان الصحافة واتخذها مهنة، وكرس لها ربع قرن من حياته، مشاركا في الصحف الجزائرية والتونسية، ومؤسسا لثماني صحف بين عام 1926 و1938، وهي: وادي ميزاب (1926-1929)، ميزاب (1930)، المغرب (1930-1931)، النور (1931-1933)، البستان (1933)، النبراس (1933)، الأمة (1933-1938) والفرقان (1938).

اهتمت هذه الصحف بالأدب والاجتماع والسياسية والأخبار المحلية والعالمية، ونشرت بيانات ومناشير لمنظمات وطنية ودولية، وتتابع أيضا الأحداث الثقافية الهامة في الجزائر أو خارجها وتنشر تقارير عنها، فمثلا غطت جريدة الأمة في عدة حلقات وقائع المؤتمر الخامس لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بتلمسان في عام 1935.

المساهمة في صحف الحركة الإصلاحية

ولقد كتب الشيخ أبو اليقضان في جرائد إصلاحية كجريدة الفاروق لعمر بن قدور، المنتقد والشهاب للشيخ عبد الحميد بن باديس وجريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ففي المنتقد ساهم بمقال عنوانه «معامل العقول»: الجرائد والمجلات العفيفة السيرة، النزيهة المقصد فإنها مدرسة للخاص والعام القريب منها والبعيد، ومعرض عقول الأمم وأفكارها وترجمانها الفصيح المعرب عن ضميرها، تلبس كل يوم لبوسه وتصبغ كل وقت لونه تتنزل من سماء كتابها على القراء نجوما وأقساطا حسب التطورات العالمية وضروريات الأمم وحاجيات الشعوب. تطلع الكاتب على أحوال العالم وحركاته وتقلباته وهو في مكتبه، والعالم وهو في معهده، والتاجر وهو في دكانه، والفلاح وهو في بستانه فيستفيد كل منها ما ينير أمامه السبيل تنفخ فيهم روحا جديدة فتجعلهم دائما أبناء يومهم يستعدون لكل حادث ويأخذون الحيطة لكل طارئ.» وقد رحب الشيخ ابن باديس بانضمامه إلى كتاب المنتقد، واعتبر ذلك مكسبا لحركة الإصلاح والنهضة في الجزائر بعد أن وصفه ب «المفكر الوطني» و «الكاتب المفكر».

لقد ساهم أبو اليقضان في العدد الأول من جريدة البصائر بمقال عنوانه: «موجة الإصلاح الديني والعلمي بالقطر الجزائري»، وقال فيه: «لأجل تنظيم الإصلاح الديني والعلمي بالقطر الجزائري وتعميم نشره وتقوية موجته أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمساعي أفذاذ من أبناء تلك النهضة الحديثة فكانت للجزائر بمثابة العقد الثمين من جيد الغادة الحسناء، لم تمض على إنشائها مدة وجيزة حتى ضربت موجة الإصلاح بها من أقصى البلاد إلى أقصاها وتسامع الناس أخبارها فكان لها دوي هائل في الشرق والغرب، وكان لها صوت مسموع في أقطار الإسلام وتفاءلوا من وجودها للجزائر خيرا كثيرا.»

واتصل كذلك بأصحاب الجرائد الوطنية ونسج معهم علاقات متينة كالأمير خالد (الإقدام)، عمر بن قدور (الفاروق)، عبد الحميد بن باديس (المنتقد/ الشهاب)، الطيب العقبي (الإصلاح)، عبد الحفيظ بن الهاشمي (النجاح)، محمد السعيد الزاهري (البرق)، محمد البشير الإبراهيمي (البصائر)...الخ. وما تفرقوا إلا بعد أن اختلف الشيخ أبو اليقضان مع بعضهم في الفكر والمنهج.

ونالت هذه الجرائد حظوة عند النخبة الجزائرية التي تحرص على مطالعتها والكتابة فيها، أذكر منهم: مبارك الميلي، أبو يعلى الزواوي، محمد الرزقي الشرفاوي، إبراهيم بيوض، المولود الحافظي، محمد السعيد الزاهري، محمد الهادي السنوسي، عبد اللطيف القنطري، بلقاسم بن أرواق، حمزة بوكوشة، علي مرحوم، زهير الزاهري، مفدي زكريا، رمضان حمود، مبارك جلواح، عبد الرحمان غريب...الخ.

بصمات في الصحافة التونسية

ساهم الشيخ أبو اليقضان في الصحافة التونسية خلال دراسته في جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية. فكتب في مجموعة جرائد منها: المنير، الإخاء، لسان الشعب، الأمة، الإرادة لسان حال الحزب الدستوري التونسي، والزهرة. وقد أحصى له فيها الباحث الدكتور محمد صالح الجابري 15 مقالا بين عام 1920 و1934.

وكانت مقالاته متنوعة بين الشعر والنثر، وقد تناولت قضايا اجتماعية وثقافية وسياسية. وكانت من أبرزها: الثلاثية الجزائر والإسلام، الجزائر والإخاء، الجزائر والعلم؛ والثنائية: حياتنا بحياة أخلاقنا، حياة الأمة بحياة لغتها. ومن كتاباته النقدية والسياسية، أذكر: شكوى الجزائر، ميزاب يستغيث، كتاب مفتوح إلى الوالي العام، تهنئة الجزائر بفوز الأمير خالد...الخ.

صحف أبي اليقضان عابرة للأوطان

أصر الشيخ أبو يقضان على تدويل صحفه والترويج لها خارج القطر الجزائري بمختلف الطرق، منها إعادة نشر مقالات النخبة الفكرية والسياسية التي صدرت في أشهر الجرائد والمجلات العربية والإسلامية (المنار، الفتح، اللواء، الشورى، الرابطة العربية، الرسالة، الأهرام، التمدن الإسلامي، العرفان، الزهرة...)، وأذكر منهم على سبيل المثال: أحمد شوقي، عباس محمود العقاد، مصطفى صادق الرافعي، محمد حسين هيكل من مصر، شكيب أرسلان، محمد علي الطاهر، محب الدين الخطيب ومصطفى السباعي من الشام، محمد الصادق بسيس، محمد الشاذلي خزندار وعثمان الكعاك من تونس، سليمان الباروني من ليبيا، المكي بن إدريس العمراوي ومحمد عبد الهادي التازي من المغرب...الخ

وكان أبو اليقضان يلجأ إلى إرسال نسخ من جرائده إلى معارفه للتعريف بها، أذكر منهم الشيخ أبا إسحاق أطفيش المقيم في القاهرة للترويج لها في الأوساط الثقافية المصرية، وقد وفق في ذلك إلى حد كبير إذ وجدنا تقاريظ شخصيات عربية مرموقة لبعض صحف أبي اليقضان. كما نقلت منها الصحف المشرقية باعتبارها مرجعية في قضايا عديدة خاصة ما تعلق بالجزائر والمغرب العربي.

وهناك رسائل عديدة تشهد على انتشار جرائد الشيخ أبي اليقضان، خارج القطر الجزائري، منها رسالة بعثها الأمير شكيب أرسلان إلى القائمين على جريدة وادي ميزاب يشكرهم فيها على كرمهم ويثني على جهودهم. أو هذه الرسالة من اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي العام إلى الشيخ أبي اليقضان للتبادل بين جريدة المغرب ونشرات هذه الهيئة الدولية. أو هذه الرسالة من القنصل المصري بمرسيليا ملتمس الاشتراك لمدة سنة في جريدة الأمة.

الاستعمار يصادر الصحف الحرة

كتبت هذه الجرائد في القضية الوطنية والقومية، وروجت لبيانات وأفكار جمعيات وحركات التجديد والتحرير والتبصير، ودافعت عن القيم الإسلامية والأخلاق الاجتماعية وقاومت البدع والخرافات، وانتقدت السياسة الإستعمارية في الداخل والخارج.

كانت سلطة الاحتلال تراقب هذه الصحف وتصادرها واحدة بعد الأخرى بذرائع مختلفة. فقد أصدرت الولاية العامة الفرنسية في الجزائر قرارا في 24 ماي 1938 يمنع بموجبه تداول وتوزيع العدد 157 من جريدة الأمة بذريعة أنه يتضمن مقالا منقولا عن مجلة الفتح لصاحبها محب الدين الخطيب موجه ضد السياسة الفرنسية. كما صدر العدد 138 من الجريدة نفسها في صفحة واحدة بسبب نزعتها الوطنية وتعاطفها مع حزب الشعب الجزائري بزعامة مصالي الحاج. ثم أصدرت الإدارة الاستعمارية بعد ذلك قرارا ثانيا لتعطيلها بشكل نهائي.

استنكرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هذا القرار واعتبرته حلقة جديدة في سجل مصادرة حرية التفكير والرأي: «لقد ساءنا وساء كل حر خبر تعطيل جريدة الأمة الغراء التي يصدرها بالجزائر الصحافي الكبير الشيخ أبو يقضان نائب أمين مال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. والأمة خلف صالح لعدة جرائد كلها ساهمت في الحركة وسايرت التطور وساعدت على نشر الإصلاح والعربية، فقد استشهدت الواحدة تلو الأخرى في ميدان الشرف والثبات على المبدأ وفي سبيل العربية ما تلاقيه الصحافة».

كما ندد الشيخ ابن باديس في مجلة الشهاب بقرار تعطيل الأمة فقال: «قد عطلت الأمة مثل أخواتها، فضمت وساما جديدا إلى صدر الأستاذ (أبي اليقضان)، ونحن ننتظر من همته ومضائه أن يطلع على قرائه في أمد قريب، إنه من الظلم والاحتقار للصحافة العربية أن تبقى هكذا تحت سيف التعطيل دون سؤال أو وجواب. وإنا لنرجو أن يعاد إلى الحق والإنصاف يوما ما فتعامل الصحافة العربية معاملة قانونية ويحاكم المخالف للقانون ففي ذلك الإنصاف والاحترام وهو أساس كل ود ووئام.»

ولم تنجح حملة الاستنكار المحلية والخارجية في إقناع السلطة الاستعمارية في العدول عن قراراتها السابقة. وكذلك لم يستسلم الشيخ أبو اليقضان، فسرعان ما أصدر جريدة أخرى عنوانها الفرقان. ورحبت البصائر بالفرقان وتمنت له عمرا مديدا. وحياها الشيخ علي مرحوم وتفاءل بدورها في خدمة الوطن. وتعاطف معها الشيخ أبو العباس أحمد التيجاني متمنيا أن تسلم هي من التعطيل والمصادرة. غير أن الإدارة الاستعمارية لم تعطها الفرصة لتعمر وتنشر رسالتها، فأوقفتها بعد شهرين، فلم يصدر منها إلا ستة أعداد فقط. ولم تفلح الاحتجاجات لإقناع المصادرين بالعودة عن قرارهم. ولم يصدر بعد ذلك أبو اليقضان جريدة أخرى خاصة بعد تضاعف استبداد الاستعماريين وقيام الحرب العالمية وما ترتب عنها من ظروف سياسية واقتصادية. بالإضافة إلى مرض الشيخ أبي يقضان الذي أصابه الشلل في جنبه الأيسر.

لقد تعرضت كل الجرائد الثمانية التي أصدرها الشيخ أبو اليقضان للمصادرة، كما تعرض صاحبها الملتزم بقضايا الوطن والأمة لكثير من المتاعب والمضايقات، لا يقوى على تحملها إلا ذوو الهمة والإخلاص والوفاء للمبادئ والاقتناع الراسخ بالفكرة والإيمان العميق بنصرة الله.

* عضو المكتب الوطني مكلف بالتراث والبحث العلمي

قائمـــة احتيـــاجـــات مستشفـــى الجزائـــر بغـــــزة
معـــــدات طـبـيـــــة

في إطار التحضير لقافلة الجزائر غزة 2، ننشر - كما وعدت لجنة الإغاثة في ندوتها الصحفية في الأيام القليلة الماضية- قائمة احتياجات مستشفى الجزائر بخان يونس في غزة فلسطين، ، وهو المستشفى الذي نقلته جمعية العلماء في قافلتها الأولى سنة 2010، هدية من الشعب الجزائري إلى أهلنا في غزة، ونعتذر عن نشرها باللغة الأجنبية تيسيرا على الناس، لفهم أسماء المعدات الطبية المحتاج إليها، وهدى الله الجميع للخير وفعله.

N°	ARTICLE	UNITE	Quantité Requise
1	TUBE ORALE TRACHÉALE ENDOTRACHÉALE PRÉFORMÉ AVEC TYPE CUFF RAE DE TAILLE 3.5 DIAMETRE INTERNE	PIECE	120
2	TUBE ORALE TRACHÉALE ENDOTRACHÉALE PRÉFORMÉ AVEC TYPE CUFF RAE DE TAILLE 4 DIAMETRE INTERNE	PIECE	150
3	STYLET D'INTUBATION, DIAMETRE EXTERIEUR 4MM, Longueur 220 MM (GUIDE)	PIECE	60
4	STYLET D'INTUBATION, DIAMETRE EXTERIEUR 5MM, Longueur 280 MM GUIDE))	PIECE	60
5	UN ENSEMBLE COMPLET DE TUBES FLEXIBLES POUR SYSTÈMES RESPIRATOIRES 8.5 MM LONGUEUR 1.6 MT, MEMBRE HUMIDIFICATION 0.4MM SONDE DE TEMPÉRATURE DE 7,6 MM DE TAILLE AVEC SÉPARATEUR D'EAU ET PINCES ADAPTATEUR PÉDIATRIQUE. CODE NO.4506	PIECE	1080
6	MASQUE FACIAL ANATOMIQUE DE TAILLE # 2	PIECE	120
7	STIMULATEUR D'ÉLECTRODE / BAL 11KBE2 5FR. 110CM DE LONGUEUR BIPOLAIRE POINTE BALLON, SERINGUE VENTILÉE 16 GA ENSEMBLE D'AIGUILLE, 5MM DE LONG, 1 CM D'ESPACE AVEC. J. POINTE PASSE-FIL	ENSEMBLE	60
8	ENSEMBLE D'ADMINISTRATION DE PERFUSION AVEC PRISE D'AIR ET ORIFICE D'INJECTION, CHAMBRE AVEC FILTRE DE TAILLE 15-20ML	ENSEMBLE	240000
9	VOLUSET POUR SOLUTION 150CC 60 GOUTTES ML, CHAMBRE AVEC FILTRE DE TAILLE 15-20M L, AVEC ORIFICE D'INJECTION	PIECE	30000
10	ENSEMBLE DE CATHÉTER BILUMEN DE PRESSION VÉNEUSE CENTRALE , 7Fr (16G: 18G) J - passe-fil 0.9*700mm, DEUX INTRODUCTEUR 1.4*70mm 1.7*70mm DILATATEUR 8Fr 2.69mm / 0.96mm ET UN ENSEMBLE DE SERINGUE COMPLET.	ENSEMBLE	900
11	ENSEMBLE DE CATHÉTER TRI-LUMEN DE PRESSION VÉNEUSE CENTRALE 7Fr*(18GA) LONGUEUR 20CM. ENSEMBLE COMPLET	ENSEMBLE	240
12	ENSEMBLE DE MANOMÈTRE DE PRESSION VEINEUSE CENTRALE / ENSEMBLE DE PERFUSION ET DE SURVEILLANCE DE PRESSION VEINEUSE CENTRALE CF-01 IC. RF110 000 11	ENSEMBLE	600
13	ENSEMBLE DE CATHÉTER DE PRESSION VEINEUSE CENTRALE, UN SEUL CATHÉTER DE LUMIÈRE PÉDIATRIQUE POLYÉTHYLÈNE RADIO-OPAQUE. ÉQUIVALENT À 3FR, GA20 8CM DE LONGUEUR AVEC INTRODUCTEUR PASSE-FIL GUIDE AIGUILLE DROITE 20 CM DE LONGUEUR	KIT	.600
14	CATHÉTER EMBOLECTOMIE 3FR /80 CM	PIECE	18
15	CATHÉTER EMBOLECTOMIE 4FR /80 CM	PIECE	30
16	CATHÉTER EMBOLECTOMIE 5FR /80 CM	PIECE	30
17	ROBINET D'ARRÊT 3 VOIES	PIECE	6000
18	I.V. CANULE AVEC L'ORIFICE D'INJECTION 14G	PIECE	600

مؤتمـر أبو ظـبـي الدولي الثاني للتـرجـمـة 2013

ينظم "مشروع كلمة للترجمة" في أبوظبي بالإمارات العربية مؤتمرا دوليا للترجمة تحت عنوان "تمكين المترجمين" من الخامس والعشرين إلى الثامن والعشرين من شهر أبريل من العام الجاري، وسيشارك في المؤتمر نخبة من كبار المترجمين العرب والأجانب منهم: عز الدين عناية وكاظم جهاد وفيليب كينيدي ومروة هاشم ومحمد عصفور ومصطفى سليمان وآخرين، كما ستعقد ورشات عمل للمترجمين بالتوازي مع أيام المؤتمر، فعلى الراغبين في المشاركة الاطلاع على استمارة المشاركة على موقع المؤتمر من خلال صفحة الويب: www.kalima.ae

عيون الأدب العربي

الغريب

أبو حيان التوحيدي

يا هذا! هذا وصفُ غريبٍ نأى عن وطنٍ بُنِيَ بالماءِ والطين، وبَعُد عن ألَّاف لهُ عهدهم الخشونة واللين... ولعله عاقرهم الكأسَ بين الغُدران والرياض، واجتلى بعينه محاسن الحَدَق المِراض... ثم كان عاقبة ذلك كله إلى الذهاب والانقراض... فأين أنت عن غريب قد طالت غربتهُ في وطنه... وقل حظه ونصيبه من حبيبه وسَكَنَه؟.. وأين أنت عن غريب لا سبيل له إلى الأوطان، ولا طاقة به على الاستيطان؟ قد علاه الشحوب وهو في كِنّ، وغلبه الحزن حتى صارٍ كأنه شَن: إن نطق نطق خزيان منقطعاً، وإن سكت سكت حيران مرتدعاً، وإن قرب قرب خاضعاً، وإن بَعُدَ بعد خاشعاً، وإن ظهر ظهر ذليلاً، وإن توارى توارى عليلاً، وإن طلبَ طَلَبَ واليأسُ غالبٌ عليه... وإن أمسكَ أمسكَ والبلاء قاصدٌ إليه، وإن أصبح أصبح حائلَ اللون من وساوس الفِكَر... وإن أمسى أمسى مُنْتَهَبَ السرِ من هواتك السِّتْر... وإن قال قال هائباً... وإن سكت سكت خائباً، قد أكله الخمول، ومَضَّه الذبول، وحالفه النحول... لا يتمنى إلا على بعض بني جنسه، حتى يفضي إليه بكامنات نفسه، ويتعلّل برؤية طلعته، ويتذكر بمشاهدته قديمَ لوعتِه، فينثر الدموع على صحن خده، طالباً للراحة من كده. وقد قيل: الغريب من جافاه الحبيب... وأنا أقول: بل الغريب من وَاصَلَهُ الحبيب، بل الغريبُ من تغافل عنه الرقيب، بل الغريب من حاباه الشريب، بل الغريب من نُودي مِنْ قريب، بل الغريب من هو في غربته غريب، بل الغريب من ليس له نسيب، بل الغريب من ليس له من الحق نصيب... فإن كان هذا صحيحاً، فتعالَ حتى نبكي على حالٍ أحدثت هذه الهفوة، وأورثت هذه الجفوةً :

لعَّل انسجام الدّمعِ يُعقبُ راحةً
من الوجد أو يَشفي لجيَّ البلابل

يا هذا! الغريبُ من غَرَبَتْ شمسُ جماله، واغترب عن حبيبه وعُذاله، وأغْرَبَ في أقواله وأفعاله، وغَرَّب في إدباره وإقباله، واستغرب في طمره وسرباله.

يا هذا! الغريب من نطق وصفُهُ بالمحنة بعد المحنة، ودلَّ عُنوانهُ على الفتنة عَقيب الفتنة، وبانت حقيقته فيه في الفينة حَدَّ الفينة.
الغريب من إذا حضر كان غائباً، وإذا غاب كان حاضراً... الغريب من إن رأيته لم تعرفه، وإن لم تره لم تستعرفه، أما سمعت القائل حين قال :

بِمَ التعلُّل لا أهلٌ ولا وطن
ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سكنُ

هذا وصف رجل لحقته الغربة، فتمنى أهلاً يأنسُ بهم، ووطناً يأوي إليه، ونديماً يحُلُّ عقد سرِّهِ معه، وكأساً ينتشي منها، وسكناً يتوادع عنده.
فأما وصف الغريب الذي اكتنفته الأحزانُ من كل جانب، واشتملت عليه الأشجان من كل حاضر وغائب، وتحكّمت فيه الأيام من كل جاءٍ وذاهب، واستغرقته الحسرات عل كل فائتٍ وآيب، وشتّته الزمان والمكان بين كل ثقة ورائب، وفي الجملة: أتت عليه أحكام المصائب والنوائب، وحطته بأيدي العواتب عن المراتب، فوصفٌ يحفى دونه القلم، ويفنى من ورائه القرطاس، ويُشلُّ عن تخبيره اللفظ، لأنه وصف الغريب الذي لا اسم له فيذكر، ولا رسم له فيُشْهَر، ولا طيَّ له فينشر، ولا عُذْرَ له فيعذر، ولا ذنب له فيغفر، ولا عَيْبَ عنده فيُسْتَر.
هذا غريبٌ لم يتزحزح عن مَسْقط رأسه، ولم يتزعزع عن مَهَبِّ أنفاسه، وأغربُ الغرباء من صار غريباً في وطنه... وأبْعَدُ البُعَداء من كن بعيداً في محلِّ قُرْبه، لأن غاية الجهود أن يسلو عن الموجود، ويغمض عن المشهود، ويُغضي عن المعهود، ليجد من يغنيه عن هذا كله بعطاء ممدود، ورِفدٍ مرفود، وركن موطود، وحدّ غير محدود.

يا هذا! الغريب من إذا ذكر الحقَّ هُجِر، وإذا دعا إلى الحق زُجِر...

الغريب من إذا أسْنَدَ كُذّب، وإذا تظاهر عُذّب...
الغريب من إذا امتار لم يُمَر... وإذا قَعَدَ لم يُزَرْ... يا رحمتا للغريب: طال سفره من غير قدوم، وطال بلاؤه من غير ذنب، واشتد ضَرَرُه من غير تقصير، وعظم عناؤه من غير جدوى.
اللهم: إنّا قد أصبحنا غُرَبَاء بين خلقك، فأنّسنا في فنائك.
اللهم: وأمسينا مهجورين عندهم، فَصِلْنا بحبائك.
اللهم: إنهم عادَوْنا من أجلك لأنا ذكرناك لهم فنفروا... ودعوناهم إليك فاستكبروا وأوْعدناهم بعذابك فتحيّروا، ووعدناهم بثوابك فتجبّروا... وتعرفنا بك إليهم فتنكّروا، وصُنّاك عنهم فتنمّروا، وقد كِعْنا عن تدبيرهم، ويئسنا من توفيرهم.
أيها السائل عن الغريب ومحنته : إلى ههنا بلغ وصفي في هذه الورقات، فإن استزدتَ زِدْتُ، وإن اكتفيتَ اكتفيتُ، والله أسأل لك تسديداً في المبالغة، ولي تأييداً في الجواب، لنتلاقى على نعمته، ناطقين بحكمته، سابقين إلى كلمته:
ياهذا : الغريب في الجمة مَنْ كلّه حُرْقة، وبعضه فُرقة، وليله أسَف، ونهاره لَهَف، وغداؤه حَزَن، وعشاؤه شَجَن، ورواؤه ظَنَن، وجميعه فِتن، ومُفَرَّقُهُ مِحَن، وسرُّه عَلَن، وخوفه وطن.
دع هذا كله: الغريب من أخبر عن الله بأنباء الغيب داعياً إليه، بل الغريب من تهالك في ذكر الله متوكلاً عليه، بل الغريب من توجّه إلى الله قالياً لكل من سواه.
بل الغريب من وهب نفسه لله متعرضاً لجدواه.

إعـــــراب الجمـــــل

تقسم الجملة في اللّغة العربية إلى قسمين :
الجملة الفعلية، وهي الجملة التي تتكوّن من فعل وفاعل وما يلحق بهما من مفعول به، وجار ومجرور... ويدخل في تعريف هذه الجملة: الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل، والفعل الناقص واسمه وخبره. أمثلة :
بذلتُ لها المطارف: جملة فعلية - فعل وفاعل ضمير متصل ومفعول به.
يُكتَبُ الدّرسُ: جملة فعلية - فعل مبني للمجهول ونائب فاعل.
...فصارت أنّةً: جملة فعلية - فعل ناقص واسمه ضمير مستتر وخبره.
وأما الجملة الاسمية فهي الجملة التي تتكوّن من المبتدأ والخبر، وجملة الأحرف المشبهة بالفعل، ويدخل فيها (لا: النافية للجنس التي تعمل عمل إنّ)، ومن أمثلتها:
دمك الطريقُ: جملة اسمية - مبتدأ وخبر.
إنّ العيون ...قتلننا: جملة اسمية - إنّ واسمها وخبرها.
لاطالبَ علمٍ مخذولٌ: جملة اسمية - لا: النافية للجنس واسمها وخبرها.
وعلى هذا الأساس قسّم النحويون (علماء النحو) الجملة من حيث وقوعها في سياق الكلام، ومن حيث حاجة المعنى والمبنى إليها، إلى نوعين:- جملة لها محل من الإعراب، وهي التي تكمل نقصا في تكوين الجملة الأساسي بدلاً من المفرد الناقص، ووجدوا أنّ عددها سبع جمل، وهي :
الجملة الخبرية (خبر المبتدأ، خبر الحرف المشبّه بالفعل، خبر لا: النافية للجنس التي تعمل عمل إنّ)، الواقعة في محل صفة (مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة)، والواقعة في محل نصب حال، والواقعة في محل نصب مفعول به، والواقعة في محل جر بالإضافة، والواقعة في محل جزم (بأداة شرط جازمة)، والجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب .- جمل لا محل لها من الإعراب، وهي الجمل التي تتمم المعنى والمبنى ولا يتطلبها نقص في المفردات، أي لا يصح تأويلها بمفرد . وهي سبع أو تسع جمل (بعض علماء النحو يعدّونها تسع جمل لا سبع جمل)، وهي :
الابتدائية، والاستئنافيّة، والتعليلية، والاعتراضية، وصلة الموصول، والتفسيرية، والواقعة جوابا للقسم، والواقعة جوابا لشرط غير جازم أو جازم غير مقترن بالفاء، والمعطوفة على جملة لا محل لها من الإعراب.

طرائف العـــرب

فكاهة أعرابي

أقبل أعرابي يريد رجلا وبين يدي الرجل طبق تين فلما أبصر الأعرابي غطى التين بكسائه، والأعرابي يلاحظه؛ فلما جلس بين يديه، قال له الرجل:
هل تحسن شيئا من القرآن؟
قال نعم، قال: فاقرأ.
فقرأ {وَالزَّيْتُونِ(1) وَطُورِ سِينِينَ} قال الرجل:فأين التين؟
قال : التين تحت كسائك.

رباعيات البصائر

شعر : الأستاذ رشيد أوزاني
ra_ouzani@yahoo.fr

بـابُ الرّحمـــن ...

إقرَعْ بابَ الرَّحْمـــــنِ وَلا
تطْمَعْ فـيمَـا عِـنْـدَ البَشَـرِ
★★★
لَكَ رزْقٌ مَحْفوظٌ فاهْـنأْ
فغِـنـاكَ بـهِ عَـيْـنُ الظّـفرِ
★★★
أتُصارعُ بُغْـيَـةَ فـانِـيَـةٍ؟
الـدُّرّةُ فـيـهـا كـالحَـجَـرِ
★★★
كـمْ مِـنْ قـدَمٍ زلّـتْ طمَعًا
فهَوَى مَنْ تحْمِلُ في الحُفَرِ

نجـم الشـام هـوى!

نبض: البشير بوكثير : رأس الوادي

هوى النجم المتلألئ في سماء الدعوة الإسلامية ...
ترجّل الفارس المغوار من صهوة جواده، بعد أن ذاد عن بيضة الدين وفصّه منذ أكثر من نصف قرن منافحا عن سماحة الإسلام، وعدل الإسلام، ونصاعة الإسلام، بعدما شوّهه القرامطة الجدد، والحشاشون اللُّدد، فعاثوا في الأرض الفساد، ونشروا الخراب واليباب والرماد والكساد...
لقد استشهد العابد الزاهد، التقي النقي، المفكر الذكي، والصوت

الهادئ النّدي، والمسلم الحيّي بأيدي أزلام الخوارج المهابيل...
واحسرتاه... والأيادي الآثمة تمتدّ لتزهق روحا بريئة لطالما حشرجتْ من خشية الله، فانهالت الدموع الغزار كالأنهار، على دمنةٍ مسّها القحط والبوار...
استشهد عالِم الشام واغتيل الفارس الضرغام، الذي طالما نافح ودافع ورافع عن الإسلام بالحجة الساطعة، والبينة القاطعة، بالفكر السّليم، والمنهج العقلي الحكيم، ضدّ الفكر الدخيل السقيم...
مات الشيخ الوقور، الشهم الجَسور، في زمن الفتن والمحن التي أشعل أوارها شياطين الإنس الملطّخين بكلّ رجس ونجس ...
قتلوه باسم الجهاد وهم لايفقهون معنى الجهاد وباليتهم قرأوا كتابه «الجهاد في الإسلام كيف نفهمه؟ وكيف نمارسه؟»
لايفهمون الجهاد إلاّ سفكا لدماء العلماء والأبرياء الشرفاء الأتقياء الأنقياء...
قتلوه باسم الحرية المزعومة والثورة المدعومة من .... ويا ليتهم اختلسوا قبسا مما كتبه في كتابه»حرية الإنسان في ظلّ عبودية الله»...
أراقوا دمه الغالي وهم يدّعون معرفتهم بأحكام القرآن، ويا ليتهم فهموا حرفا من آي القرآن أو كحّلوا عيونهم بما كتبه الشيخ في كتبه النفيسة «دراسات قرآنية»، و»من روائع القرآن الكريم»، و»منهج الحضارة الإنسانية في القرآن»...
قتلوه مُدّعين الزهد والورع، وهم يحملون الفكر اللقيط اللّكع، ويا ليتهم فتحوا عيونهم المطموسة على ما خطه الشيخ في روائعه»الحكم العطائية... شرح وتحليل»...
نحروا الشيخ الجليل، والعلاّمة الفهّامة النبيل، الذي تغلبه دموعه الغِزار حين يكون في حضرة المصطفى سيد الأبرار والأخيار، ويا ليت القرامطة الحشّاشين، والخوارج المجرمين فهموا وفقهوا نزرا يسيرا مما كتبه في موسوعته «فقه السيرة»، ولكنهم قوم لا يفقهون...
وأخيرا سكت القلب المكلوم، والفكر المهموم، ويا ليت من أراد للنبضات أن تتوقف قرأ ما خطّه الشيخ البوطي في كتابه المؤثر الذي تتصدع له نياط القلوب، ويعتري صاحبه الشّحوب... «من الفكر والقلب»...
ولكن هيهات ...وهل لهؤلاء العجماوات قلوب وعقول...!؟
لقد جفّ مدادي، وأعلنتُ حِدادي على رمز العلماء الأمجاد...
لقد صدق نبيّ الرّحمة صلّى الله عليه وسلّم حين قال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالما، اتّخذ الناس رؤوسا جهّالا فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***

الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح

صدر للكاتب عبد القادر صيد عضو الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية كتاب تحت عنوان «الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح». يقع الكتاب في 300 صفحة من القطع المتوسط وقدمه الأستاذ فوزي المصمودي رئيس الجمعية الخلدونية.

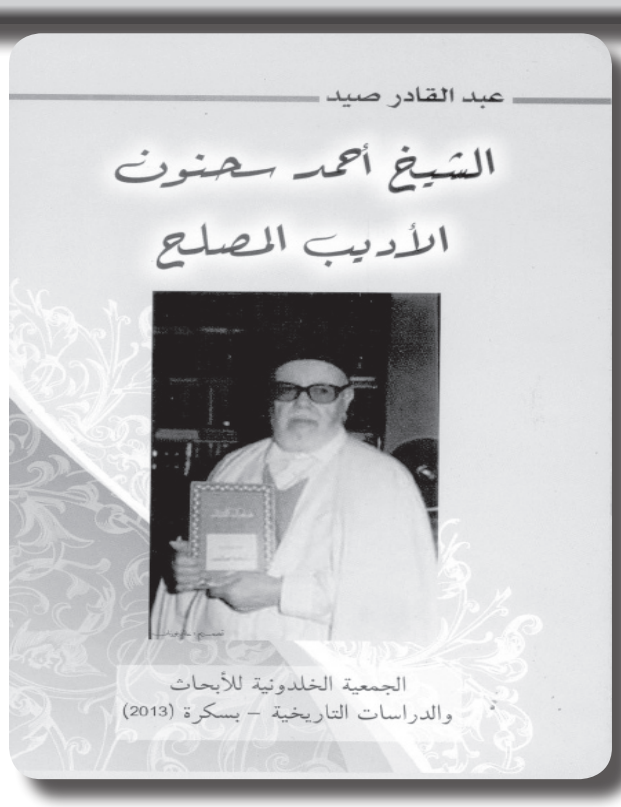

تقديم: إسلام ساحلي

أما مقدمة الكتاب فقد احتوت على المجهود الذي بذله المؤلف في جمع مادة الكتاب، قائلا: «حاولت في كتابي المتواضع تسليط الضوء على مرحلة شبابه وكهولته، وهي مرحلة الذروة في حياته في اعتقادي، تلك المرحلة التي قدم فيها الكثير للجزائر من خلال مدارس وصحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولم أشأ أن أمس بعض المراحل التي عايشها الشيخ فيما بعد، لسبب بسيط هو عدم توفر الوثائق اليقينية لدي وبذلك أكون قد تركت المجال لغيري كي يدرسها كما يشاء، ولاسيما أن الشيخ أحمد سحنون عمر طويلا، ومراحل حياته ثرية بالمهام الجسام التي تنتظر الكتاب ليبرزوها للقراء، مغتنمين وجود بقية صالحة من أصدقائه وتلاميذه الذين رسموا معه ملامح الحركة الإصلاحية والثقافية في الجزائر.

كما أشاد المؤلف في مقدمته بأفراد عائلة الشيخ سحنون -رحمه الله- خصوصا ابنته الأستاذة الأديبة عائشة سحنون، ونجله الأستاذ محمد رجاء سحنون، وابنت أخي الشيخ أحمد سحنون فضيلة سحنون، والأخت الصغرى للشيخ سحنون السيدة زهرة سحنون، على ما قدموه من معلومات ووثائق وقصائد وصور مكنته من إنجاز هذا الكتاب.

لقد جاء الكتاب في شكل بحث مطول ضم عددا من المحاور الرئيسية، بدأها بإعطاء نظرة تاريخية عن بلدة ليشانة بولاية بسكرة مسقط رأس الشيخ أحمد سحنون، والمحور الثاني هو عبارة عن ترجمة لحياة وسيرة الشيخ أحمد سحنون من مولده سنة 1907 بقرية ليشانة مرورا بسنوات تمدرسه، ثم انتسابه إلى جمعية العلماء المسلمين، ثم رحلته إلى البقاع المقدسة ومشاركته الفاعلة في الجهاد الوطني ضد المحتل الفرنسي إلى مرحلة استرجاع السيادة الوطنية إلى رحيله عن هذه الدنيا الفانية يوم 8 ديسمبر 2003 الموافق لـ 14شوال 1424هـ، ودفن الشيخ في مقبرة سيدي يحي في جنازة مشهودة، وقد أمّ الناس في صلاة الجنازة الشيخ الطاهر آيت علجت، كما ابنه صديقه الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين السابق، وضم هذا الجزء أيضا آثار الشيخ سحنون المطبوعة نثرا وشعرا وإشارة إلى مخطوطاته التي لم تطبع.

أما المحور الثالث فقد خصصه لشعر الشيخ المصلح سحنون بعنوان «سحنون الشاعر» مع الإشارة إلى مدرسته الشعرية ومكانته بين شعراء الجزائر، ومميزات شعره، ونماذج من قصائده في أغراض شعرية مختلفة.

أما المحور الرابع فيتكلم عن انخراط الشيخ سحنون في الحركة الإصلاحية، وجهوده للمشاركة في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولقائه بالشيخ عبد الحميد بن باديس، رحمه الله، الذي كان له الأثر الحاسم في توجيهه لمطالعة أمهات الكتب في الثقافة العربية الأصلية، ورفقته للرئيس الثاني لجمعية العلماء المسلمين الشيخ البشير الإبراهيمي، وصحبته لرفيق عمره الشيخ فرحات بن الدراجي.

أما المحور الخامس فهو بعنوان «سحنون والصحافة» ويتعرض لنشاط الشيخ سحنون في جريدة البصائر، وكان له بها ركن قار بعنوان منبر الوعظ والإرشاد، ينشر فيها مقالاته المتسمة بالأسلوب الأدبي الشيق، المرفوق بقصص من التاريخ الإسلامي، والمدعوم بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، يعالج من خلالها مواطن الداء والخلل في حياة المجتمع، ويصف الدواء والعلاج بكل مهارة واقتدار، وقد أثنى الشيخ البشير الإبراهيمي على مقالات الشيخ سحنون بقوله: «ما تكتبه في البصائر هو حلية البصائر»، كما قال عنه شيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله: «أشهر من كتب المقالة الدينية هو الشيخ أحمد سحنون».

المحور السادس بعنوان «سحنون والثورة» وهو بحساسيته الشعرية تنبأ بالثورة قبل حدوثها، ثم كان من أوائل من ساندوها بمقالاتهم وأشعارهم.

المحور السابع «سحنون الإنسان» يتكلم عن علاقته الإنسانية المتسمة بالطيبة والحنان ولطف المعشر مع عائلته وأبنائه وأصدقائه.

أما المحور الثامن فهو بعنوان قالوا عن الشيخ ويحوي هذا المحور شهادات قيمة لعدد من العلماء ورفاق الشيخ أحمد سحنون، رحمه الله، مثل شهادة الدكتور محمد الشاوي: «إن هذا الشيخ الوقور يمثل جمعية العلماء المسلمين التي قامت بدور تاريخي في بعث روح الأصالة العربية الإسلامية في هذا الشعب، الذي جثم الاستعمار على صدره 130عاما، وقال عنه الشيخ عبد الرحمن شيبان: «كان يركز على نصح أولي الأمر متأسيا في ذلك بشيخه ابن باديس والإبراهيمي، ولم تكن تأخذه في ذلك لومة لائم، وقال عنه الدكتور عبد الرزاق قسوم الرئيس الحالي لجمعية العلماء المسلمين: «كان بمثابة القطب الذي يحلق حوله الدعاة»، وقال عنه الشيخ الطاهر آيت علجت: «سحنون أمة وحده، وكان حريصا على سلامة الجزائر»، وقال عنه الدكتور شرفي الرفاعي: «لقد تبين لي أن الشيخ سحنون عندما التقيته أنه خارج عصره، لأنه يمثل السلف الصالح بكل مقوماته، وقال عنه الشيخ بلحاج بكير أستاذ بمعهد الحياة: «إن الشيخ من الرجال العظماء الذين ينفخون الروح في أمتهم لتكافح من أجل البقاء».

أما المحور التاسع والعاشر فيحتويان على نماذج ناصعة من نثر وشعر الشيخ سحنون.

علم النفس الاجتماعي.. سلاح الدعاة والقادة

يعد كتاب «علم النفس الاجتماعي» من الكتب القيمة التي يجب قراءتها، لأنه يتعرض للسلوك الاجتماعي وخصائصه، ويهدف لبناء مجتمع أفضل قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة، مما يمنح القادة والسياسيين فرصة الحوار والإقناع بعد التعرف على سلوك المجتمعات وثقافتها.

يبدأ المؤلف د. حامد عبد السلام زهران ـ أستاذ الصحة النفسية، عميد كلية التربية جامعة عين شمس السابق ـ كتابه بمقدمة في علم النفس الاجتماعي، فيعرف أولاً علم النفس بأنه العلم الذي يدرس السلوك وما وراءه من عمليات عقلية ـ دوافعه وديناميكياته وآثاره ـ دراسة علمية يمكن على أساسها فهم السلوك والتنبؤ بأنماطه والتخطيط له، كما يعرف السلوك بأنه «أي نشاط ـ جسمي أو عقلي أو اجتماعي أو انفعالي ـ يصدر عن الكائن الحى سواء كان داخليا في شكل دوافع وانفعالات ومهارات وعمليات معرفية وديناميكية، أوخارجيا يشمل السلوك الظاهر تجاه الآخرين نتيجة لعلاقة ديناميكية، وتفاعل بينه وبين البيئة المحيطة به».

ويعرف المؤلف علم النفس الاجتماعي SOCIAL B-HAVIOUR بأنه فرع من فروع علم النفس يدرس السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة كاستجابات لمثيرات اجتماعية، وهو يهتم بدراسة التفاعل الاجتماعي ونتائج هذا التفاعل، وهدفه هو بناء مجتمع أفضل قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة.

ويوضح هذا الفصل أهداف علم النفس الاجتماعي مؤكدا أن معظم الكتاب يتفقون على أن أهم أهدافه تتمثل في فهم السلوك الاجتماعي والوصول إلى نظريات تفسره وتمكن من التنبؤ به. وأوضح المؤلف أن الهدف الأسمى لعلم النفس الاجتماعي هو تطبيقه عمليا في شتى مجالات السلوك الاجتماعي وفي التنظيم الاجتماعي وفي حل المشكلات الاجتماعية.

ويتعرض الفصل الثاني إلى تعريف الجماعة فيعرفها بأنها وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد (إثنان فما فوقهما) بينهم تفاعل اجتماعي متبادل ـ يتميز في الجماعة الانسانية بوجود اللغة وهى أداة الاتصال الرئيسية ـ وعلاقة صريحة قد تكون جغرافية أو سلالية أو اقتصادية أو وحدة الأهداف أو وحدة العمل والشعور بالتبعية أو الشعور بالنوع أو الشعور بالانتماء إلى وحدة واحدة، ويتحدد فيها للأفراد أدوارهم الاجتماعية ومكانتهم الاجتماعية.

أما الفصل الثالث فيقدم مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي كتعريف القيم والتعصب كما يتعرض المؤلف في الفصل الرابع الى تعريف التفاعل الاجتماعي والادراك الاجتماعي والتكامل الاجتماعي والتغير الاجتماعي والذكاء الاجتماعي، كما يعرف المسئولية الاجتماعية التي هي مسئولية الفرد الذاتية عن الجماعة أمام نفسه وأمام الجماعة وأمام الله وهى الشعور بالواجب الاجتماعي والقدرة على تحمله والقيام به، وعناصرها الاهتمام والفهم والمشاركة وأركانها الرعاية والهداية والاتقان، كما تحدث المؤلف عن مظاهرها ومظاهر نقصها ونموها وكيفية قياسها وتربية أو تعليم المسئولية الاجتماعية.

ويتطرق المؤلف بعد ذلك الى التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعي في الفصل الخامس فيعرف التنشئة الاجتماعية بأنها عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف الى اكتساب الفرد ـ طفلا فمراهقا فراشدا فشيخا ـ سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية، وهى أيضا عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد، كما أنها ـ التنشئة الاجتماعية ـ عملية اقحام ثقافة المجتمع في بناء الشخصية وهى عملية تطبيع المادة الخام للطبيعة البشرية في النمط الاجتماعي والثقافة، وبمعنى آخر هى عملية التشكيل الاجتماعي لخامة الشخصية أوهى عملية تحويل الكائن الحي ـ البيولوجي ـ إلى كائن اجتماعي.

وانتقل المؤلف في الفصل السادس إلى منظومة القيادة فيعرف القيادة بأنها دور اجتماعي رئيسي يقوم به فرد ـ القائد ـ أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة ـ الأتباع ـ ويتسم هذا الدور بأن من يقوم به يكون له القوة والقدرة على التأثير في الآخرين وتوجيه سلوكهم في سبيل بلوغ هدف الجماعة.

ويناقش المؤلف في الفصل السابع مفاهيم الإعلام والدعاية والإعلان والعلاقات العامة والتخطيط الإعلامي، وينتقل المؤلف بعد ذلك في الفصل الثامن إلى الأمراض الاجتماعية أو السلوك الاجتماعي المنحرف أو المرضي، ودراسة الأمراض الاجتماعية أو ما يُسمى الباثولوجيا الاجتماعية، ويؤكد المؤلف أن السلوك الاجتماعي في حد ذاته لا يمكن أن يُقال إنه سلوك منحرف أو غير منحرف، سوي أو مرضي، ولكن الذي يصفه بهذه الصفة أو تلك هو تقييم المجتمع له فى ضوء مدى التزامه أو خروجه عن المعايير الاجتماعية للسلوك، وبالطبع فإن المرض الاجتماعي سلوك سلبي غير بناء وهدام، ويعتبر مشكلة اجتماعية تهدد أمن الفرد والجماعة.

ويحلل المؤلف الأسباب الاجتماعية للأمراض النفسية مستعرضا آراء علماء الأعصاب والفسيولوجيا والوراثة ورجال القانون وعلماء الاقتصاد والاجتماع والنمو النفسي والأطباء النفسيين وعلماء التحليل النفسي، كما استعرض بعض المدارس التي حللت أسباب الأمراض الاجتماعية كمدارس التحليل العاملى والسلوكية الحديثة ونظرية الذات ورأى علم النفس الاجتماعي.

وتطرق المؤلف بعد ذلك إلى خطورة الحرب النفسية التي هى حرب تغيير السلوك وأثر الشائعات، مؤكدا أن

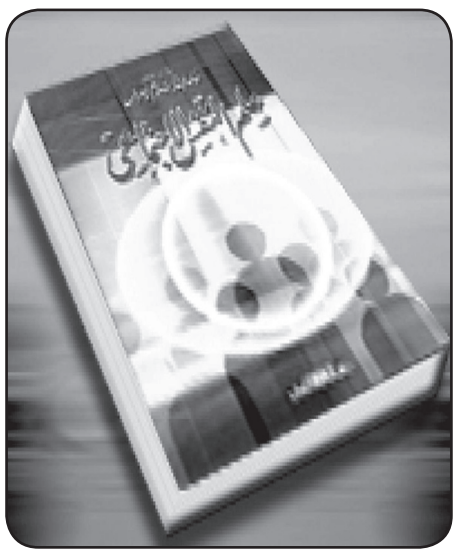

الحرب النفسية تعد أضمن سلاح تستخدمه الدول في العصر الحديث لأنها تقوم بالدور الفعال في قتل إرادة وتحطيم معنويات العدو والحصول على استسلامه.

وينتقل المؤلف عقب ذلك في الفصل العاشر والأخير إلى توضيح السلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية وأنواع التنظيمات الاجتماعية غير البشرية، كما يستعرض المؤلف أهمية دراسة سلوك هذه الجماعات غير البشرية ومدى التشابه بين السلوك الاجتماعي البشري وغير البشري، مؤكداً أن هناك صفة أو سلوكا يجمع بين الفريقين وهو عبادة الخالق عز وجل، فالإنسان المسلم يسبح لله، والكائنات غير البشرية تسبح لله أيضا، « وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم».

نقلا عن الشبكة العربية العالمية

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

توافينا الشعب الولائية بتقارير عن أنشطتها المختلفة، وهذه بعضها:

ولاية بشار

تنظم شعبة ولاية بشار مسابقة تحت شعار: «المرأة المسلمة ألم... وأمل» لأحسن بحث حول «اللباس الشرعي للمرأة المسلمة» ومدى الالتزام به في أوساط الفتيات. وما طرأ عليه من التطور بدعوى المدنية والتحضر على أن يلتزم الباحث أو الباحثة بما يلي:

- ضبط لمفهوم اللباس الشرعي للمرأة المسلمة.
- التبرج هموم وسموم واللباس الشرعي وقاية وعلاج (عرض لمضار التبرج ومنافع اللباس الشرعي من الناحية الدينية والأخلاقية والصحية والاجتماعية).
- إقبال وإدبار (لماذا غلب التبرج والسفور وغاب اللباس المحتشم والحياء؟).
- والسبل الناجحة لرد المرأة المسلمة إلى لباسها الشرعي؟

قانون المسابقة:

- سن المشارك من 12 إلى 25 سنة.
- البحث يتكون من 15 إلى 30 صفحة مرفق بالبطاقة الشخصية مع رقم الهاتف.
- المنهجية جد مهمة مع ذكر المراجع.
- تشرف لجنة متكونة من أساتذة مختصين على تقييم البحوث.
- آخر أجل لاستلام البحوث يوم 1 جمادى الثاني 1434هـ الموافق لـ10 أفريل 2013م. وستعلن النتائج فيما بعد.
- ترصد جائزة قيمة للفائز بالمسابقة.

ملاحظة: استقبال البحوث يكون على مستوى:

• مكتبة بن دخيس (المتواجدة في وسط المدينة بجوار البنك الوطني الجزائري).
• مكتبة المغرب العربي (المتواجدة في وسط المدينة بجوار البريد المركزي).
• مكتبة براعم القران (المتواجدة في قبلة مسجد أمنا خديجة رضي الله عنها).

★★★

ولاية الجزائر

شعبة الدويرة:

شاركت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين- شعبة بلدية الدويرة - في إطار تنسيقية جمعيات بلدية الدويرة وتحت إشراف المجلس الشعبي البلدي للدويرة بتنظيم حملة تحسيس وتشجير تحت شعار»من أجل مدينة جميلة؛ هدفها توعية الناس بضرورة غرس الأشجار ونظافة البيئة وذلك خلال مرحلتين :

المرحلة الأولى: يوم الجمعة والسبت 8 و9 مارس 2013 غرس الأشجار بـ:

1/ حي بن جيلالي (على طرفي الطريق).
2/ الرصيف المجاور للملعب الجواري.

المرحلة الثانية: يوم الثلاثاء 12 مارس 2013.

**صباحا: من الساعة 8:30 إلى 12:30سا

حملة تحسيس وتوعية بمشاركة خلية البيئة التابعة للدرك الوطني -ببوزريعة- مديرية البيئة لولاية الجزائر- المعهد التقني للأشجار المثمرة والكروم بتسالة المرجة- جمعية المحيط الأخضر بدرقانة.

**مساء: من الساعة 13:30الى 17:00سا

غرس الأشجار في:

1/وسط مدينة الدويرة.
2/متوسطة الأخوين المهدي.
3/طرفي الطريق بين محطة البنزين ومفترق الطرق.

شعبة بشر مراد رايس:

وافانا رئيس الشعبة بتقرير عن النشاطات المنجزة والمبرمجة للفترة ما بين 09 و20 مارس 2013.

-1 الندوات:

في إطار الندوات الشهرية وبالتنسيق مع مسجد الجهاد الأكبر نظمت لجنة الوعظ والإرشاد يوم الأربعاء 16 مارس 2013 ندوة تحت عنوان - فقه التدين - نشطها كل من الأساتذة:

- الأستاذ محمد مكركب (خطيب مسجد القدس بحيدرة).
- الأستاذ: محمود عبود (إمام مسجد المنار).
- الأستاذ: عمار مايدة (إمام مسجد الجهاد الأكبر الينابيع)

ركزوا فيها على المعنى الصحيح للتدين. تخللتها مناقشة وتوجيهات من طرف الأستاذ.

-2 قافلة الخير (4):

بعد الانتهاء من مشروع قافلة الخير (3) التي كانت موجهة لفقراء ولاية عين الدفلى تواصلت الإعانات علينا من طرف المحسنين وبعد تشاور أفراد المكتب في اللقاء الذي انعقد يوم الأحد 24 فيفري 2013 خصص لتقييم قافلة عين الدفلى- تم الاتفاق على تحضير قافلة رابعة باتجاه ولاية تيبازة دائرة شرشال حيث قمنا بالاتصال برئيس شعبتها الأستاذ إبراهيم أومونة قصد التنسيق وإيصال الإعانات للبلديات الفقيرة وبعد تجهيز القافلة المكونة من خمسة شاحنات مملوءة بما يقرب 8 طن محملة بـ:

- مواد غذائية متنوعة.
- أغطية.
- ملابس.

انطلقت القافلة مصحوبة بـ: 7 سيارات ومجموعة من الشباب صبيحة الجمعة 09 مارس 2013 حيث أدينا صلاة الفجر ببلدية زرالدة بعدها تناولنا فطور الصباح في جو أخوي لنستأنف طريقنا إلى منطقة بوعثمان الواقعة بين بلدية شرشال وشنوة حيث استقبلنا من طرف رئيس الشعبة وأعضاء مكتبه مع مجمعة من الشباب وهناك عقدنا جلسة عمل وتم الاتفاق على أن توزع المجموعة إلى قافلتين الأولى تكفلت بالجهة الشرقية للبلدية والثانية الجهة الجنوبية. وانطلقت العملية من مسجد الهدى ببوعثمان. فكان التوزيع كالتالي:

1/ الجهة الشرقية: وزع فيه ما يقارب 85 عائلة من مختلف مناطق الجهة كـ: حمدانية، باكورة، سيدي عثمان، الحامدية.

2/ الجهة الجنوبية: وزع فيه ما يقارب 85 عائلة من مختلف مناطق الجهة كـ: المجد الجنوبي، بولحروز، تالة ندريوت، واد الحمام.

و بعد الانتهاء من التوزيع اجتمع الجميع مرة أخرى في مخرج بلدية شرشال أين تكرم علينا إخواننا بالغداء واختتمت القافلة بجلسة تخللتها مداخلات تباعا من طرف: الرئيس الشرفي لشعبة بئر مراد رايس الشيخ علي كرماس، الأستاذ إبراهيم أومونة رئيس شعبة شرشال وبعض الإخوة المشاركين.

و كانت العودة مع صلاة العصر.

-3 ذكرى عيد النصر:

في ذكرى عيد النصر 19 مارس وتحت شعار - أبدعي من أجل مرضى المستشفى- نظمت لجنة المرأة والأسرة التابعة لشعبة بئر مراد رايس نشاطا متميزا والمتمثل في معرض الحلويات تعود مداخيله للمرضى حيث شاركت فيه العشرات من الأخوات والأمهات اللائي أبدعن فعليا من خلال الأطباق المعروضة. يشار إلى أنه ستبرمج في الأيام المقبلة زيارة ميدانية إلى المستشفيات.

ولاية سطيف

تنظم شعبة جمعية العلماء لعين ولمان، ملتقاها الثالث تحت عنوان: «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين -مشروع لترقية المجتمع الجزائري وتطويره»، ينشطه عديد من الأساتذة والدكاترة، حسب البرنامج التالي:

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
شعبة عين ولمان
تتشرف شعبة عين ولمان بدعوتكم
للملتقى الوطني الثالث "الوفاء والتواصل" تحت عنوان
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
مشروع لترقية المجتمع الجزائري وتطويره
يومي الجمعة و السبت
17-18جمادى الأولى 1434هـ
الموافق لـ29-30 مارس 2013 م
بالمعهد الوطني المتخصص في التكوين المهني
بعين ولمان. وذلك بمشاركة أعضاء من المكتب الوطني
وأساتذة ودكاترة متخصصين من مختلف ربوع الوطن .
عين ولمان في : 2013/03/19
رئيس الشعبة
عبد الفتاح داودي
صندوق بريد رقم 158 عين ولمان
الهاتف : 0555.30.34.32
البريد الإلكتروني: jomao2012@gmail.com
facebook.com/jom.ainoulmene

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
شعبة عين ولمان
برنامج الملتقى

اليوم الأول: الجمعة 17 جمادى الأولى 1434هـ الموافق لـ 29 مارس 2013 م	
الجلسة الافتتاحية	11:30 -10:00
صلاة الجمعة و الغداء	14:30 -12:00
الجلسة الثانية	16:15 -14:45
المداخلة الأولى: جمعية العلماء ـ النشأة و التأسيس ـ أ. طارق بن شيّ عضو المكتب الوطني للجمعية المكلف بالشؤون القانونية **المداخلة الثانية:** جمعية العلماء و الجهود التراكمية في التربية و التكوين د. عبد المجيد بيرم جامعة الجزائر- الأمين العام بالمكتب الوطني للجمعية **المداخلة الثالثة :** جمعية العلماء و منهجها التربوي د. عبد الرحيم تلي جامعة البليدة	
جولة سياحية وندوة ليلية من تنشيط الأساتذة تحت عنوان: جمعية العلماء و مرجعية الأمة	21:00 - 17:00
اليوم الثاني: السبت 18 جمادى الأولى 1434هـ الموافق لـ 30 مارس 2013م	
الجلسة الثالثة	10:30 - 08:45
المداخلة الأولى: جمعية العلماء و الجهود التراكمية في تنمية الوعي الاجتماعي د. بشير قادرة جامعة باتنة **المداخلة الثانية:** جمعية العلماء و أجنحة الحركة الوطنية أ. أحمد ظريف رئيس المكتب الولائي للجمعية بسطيف **المداخلة الثالثة:** جمعية العلماء وحركات التغيير في العالم الإسلامي أ.د مولود عويمر جامعة الجزائر وعضو المكتب الوطني للجمعية المكلف بالتراث و البحث العلمي	
الجلسة الرابعة	12:00 - 10:30
المداخلة الأولى: جمعية العلماء و بركان ثورة التحرير أ. عبد الله تخنوني مفتش التربية و التعليم بالبليدة **المداخلة الثانية:** جمعية العلماء و مشروع المجتمع أ.د عمار جيدل جامعة الجزائر	
الغداء و صلاة الظهر	13:30 - 12:00
الجلسة الخامسة و الختامية	15:00 - 13:30
المداخلة الأولى: جمعية العلماء و الإعلام د. حسن خليفة جامعة قسنطينة **المداخلة الثانية:** جمعية العلماء رهان الحاضر و أمل المستقبل أ.د مراد زعيمي جامعة عنابة - رئيس المكتب الو33لائي للجمعية بعنابة **توصيات الملتقى** **كلمة ختامية** **القرآن الكريم** **جلسة مع شباب الجمعية بعنوان:** شباب الجمعية على خطى أسلافهم	16:15 - 15:15

ما ينشر في هذه الصفحة لا يعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

من المسؤول وأين الخلل في ردة هؤلاء؟

وأنا مع مجموعة من الشباب الذين غرر بهم، الذين بدلوا الحق بالباطل والنور بالظلمات، وابتغوا غير الإسلام دينا، فتحولوا من عبادة الله الواحد الأحد إلى عبادة الصليب، وهم يتبادلون أطراف الحديث في آخر ما وصلت إليه أبحاثهم واكتشافاتهم في حقيقة الإسلام !!

قال أحدهم: إن الإسلام الذي يدعي التوحيد الخالص يدعو للشرك، والدليل على ذلك، أنّه عندما يتحدث القرآن عن الله، يذكره بضمير الجماعة (إنا نحن نزّلنا...) (والسماء بنيناها...) أليس هذا بيانا صريحا بأن الله يتحدث عن ذاته وعن شركائه؟.

بل إن الشرك في الإسلام يتجلى في شفاعة محمد يوم الحشر، كيف له أن يتصرف في شؤون الآخرة من دون الله؟ أضاف شاب ثان.

أما الثالثة وكانت طالبة جامعية فقالت: الدليل على أن محمدا هو الذي ألّف القرآن، أنك لا تجد في القرآن كله ذكرا للثلج، وهذا لسبب بسيط، لأنه وهو ابن الصحراء لا يعرفه ولم يره، فلم يكتبه ولم يسجله.

واستمر الحديث بينهم، وكل يصدق الآخر فيما يقول، وفي اعتقادهم أن هذه الأفكار التي انتهوا إليها هي عين الإسلام، وهيهات، فالحقيقة غير ذلك تماما.

أما حديث الإله عن نفسه بضمير الجماعة (نحن) فيعود إلى ما هو مقرر في القواعد العربية من أنه تعبير عن تعظيم الذات، أو ما سمي بـ «ضمير المعظم نفسه».

وأما الشفاعة التي ظن صاحبنا الثاني أنّها تصرف في شؤون الخلق من دون الله، فظن خاطئ وباطل، ولم يعلم أن الشفاعة هي فضل من الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وليس له أن يشفع إلا بإذن الله.

وأما الذي أنزل عليه القرآن، فقد قال (اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس) سنن ابن ماجة، مع العلم أن القرآن الكريم كتاب هداية، وليس موسوعة علمية.

عملية تعميد لشاب في قرية من قرى الجزائر المسلمة.

الحاصل أن الأفكار الخاطئة والشبهات الكاذبة التي يكرر ذكرها هؤلاء الشباب حول الإسلام، ثم بنوا عليها أخطر قرار في حياتهم، وهو تغيير الدين، ما هي إلا أباطيل وأكاذيب تولى كبرها أعداء الحق والحقيقة من المبشرين المتعصبين والمستشرقين الحاقدين وأذنابهم من العلمانيين المتطرفين. والعتاب كل العتاب في الأخير على المسلمين، وإلا كيف نفسر انتشار هذا النوع من الشبه والأكاذيب بين كل شرائح المجتمع، في الوقت الذي تتوفر فيه كل الإمكانيات والوسائل للتربية والتعليم والدعوة والتوجيه، مدارس تعليمية، مساجد، مدارس قرآنية، زوايا وجمعيات ...الخ

ولأن الطبيعة لا تقبل الفراغ استغل أهل الأهواء غياب التوجيه والتعليم الديني بين عوام المسلمين، فاغتنموا هذا الفراغ فيهم، وخططوا لهم المكائد فملئوا عقولهم بالباطل، ولسنا نقول هذا الكلام من محض استنتاجاتنا وإن كان هذا جائزا شرعا وعقلا، وإنما هي خطط رسمت وفئات استهدفت.

يقول ديفيد أ. فريزر (هو أحد كبار المنصرين في العالم الإسلامي): «إن غالبية المسلمين الذين يحتمل أن ينصروا هم من الذين يعتنقون ما يطلق عليه الإسلام الشعبي (أو إسلام العامة) ...».

فالخلل يكمن أولا عندما تُرك السواد الأعظم من الأمة في فراغ روحي وعلمي، وترك يسبح في إسلامه التقليدي الوراثي، ليشتغل دعاتنا وأساتذتنا في تعليم الأمة مسائل علمها لا ينفع وجهلها لا يضر.

عطلنا عقول المسلمين وجمدناها بمنهج «اعتقد وأنت أعمى» فصار التقليد هو المحمود والدليل والبرهان هو المذموم.

مع العلم أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يأمر أتباعه بالعلم قبل الإيمان: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ}[محمد: 19].

وعلماء التوحيد، رحمهم الله، قد تكلموا وكتبوا المصنفات والرسائل في وجوب الإيمان عن علم، وحرموا التقليد في مسائل الاعتقاد بل ذهب بعضهم إلى تكفيره، ورجح جمهورهم صحة إيمانه مع الإثم لتركه النظر والبحث .

ولأن المقلد في هذه المسائل يفتقد الدليل لأنه يحاكي ويقلد غيره، فإنه وهو يعيش مع مثل هذه الحملات الشرسة على الإسلام، وبهذه الوسائل الضخمة والمؤثرة من قنوات فضائية وإذاعات بكل اللغات، تدخل البيوت بغير إذن ولا رقابة كتب أناجيل وأقراص تصل إلى البيوت ومحافظ الطلبة والتلاميذ، والحالة كذالك وهو مفتقر للزاد لا يملك لنفسه إلا أن يكون متذبذبا في إيمانه أو مرتدا عن دينه، وكلاهما مذموم ومرفوض.

القوه في اليم مكتوفا وقالوا له إياك إياك أن تبتل بالماء

ثم بعد أن ضل من ضل عن السبيل قمنا بهجرهم وزهدنا في مجالستهم ودعوتهم ومحاورتهم، وتعاملنا معهم معاملة الشرطي للمتهم.

ولك أخي القارئ الآن أن تجيب على هذا السؤال: من المسؤول وأين الخلل في ردّة هؤلاء؟

فريد شكيرو
متابع لحركة التنصير في الجزائر

ما هكذا يكون الالتزام..!

على قدر ما يحزن قلب المؤمن لما يلقاه يوميا من مناكر تعجّ بها الدنيا من أقصاها إلى أقصاها، يفرح لبذور الخير المحبوءة في نفوس النّاس، والتي تبرز ثمرتها من حين لآخر كلما سقيت بدعوة إلى الله صادقة من جنده المنتشرين في الأرض إلى عباده التائهين في غياباتها .

ولعلّ صور الصحوة لا تزال تقض مضجع الكارهين للإسلام بعودة الآلاف من الشباب والكهول والنساء من مختلف المستويات..بالتزامهم بآداب الإسلام واتباعهم شرائعه السمحة.

لكن للأسف ينقص هذا الالتزام في كثير من الأحيان الفهم الصحيح لدين الله، لقرآنه وسنة نبيه..لحلاله وحرامه..بل نقص الفهم لروح هذا الدين العظيم، ويتجلى ذلك في بعض الخلل في العقيدة نفسها، وابتعاد جلي عن الأخلاق الفاضلة بمعانيها الراقية كما فهمها وطبقها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم رضوان الله تعالى، وخاصة يبرز النقص في التعامل مع الآخرين ومع المجتمع ككل، فيصبح الالتزام - الذي كان من المفروض أن يرفع من شأن المسلمين ويعلي شوكتهم - له الأثر السلبي عليهم وعلى نظرة الآخرين للإسلام عامة.

وإذا أردنا أن نفصّل فقد يطول بنا المقال، ولكن نذكر نقاطا ليتضح الأمر فقط..فقد تجد مثلا الأخ المسلم الذي التزم وتاب إلى الله من معاصيه بكثرة الطاعات من صلاة وصيام، لكنّه لا يزال يعتقد اعتقادات خاطئة هي في أصلها من صميم الشرك صغيره كان أو كبيره، فلا يتوكّل على الله حق توكله في بحثه عن العمل مثلا، وقد يترك الأخذ بالأسباب وينتظر أن تمطر السماء ذهبا وفضّة فقط لأنّه يقوم الليل ويصوم النهار ويصلي النوافل، وقد يتجاوز فيتعامل برشوة أو ببروقراطية وما شابه متحججا بألف حجة واهية..ونفس الشيء تفعلة الأخت التي تعتمد كثيرا على التباكي بالحظ الذي يعطيها الحق أحيانا في استخدام التمائم وتتبع الأبراج والتبرك بالأولياء الصالحين .. وغيرها من المهازل ..

أما الأخلاق فحدّث ولا حرج..فالغيبة والنميمة قدر مقدور على الناس لا يستطيعون منه فكاكا..والحجج أننا نعالج الموضوع فقط أو نفضفض أو نريد الإصلاح وما هو كذلك والله، أما الأمانة والمواعيد المضبوطة والكلمة الصادقة والأسرار المحفوظة والأعراض المصونة من الخوض فيها فكلّها طبائع جبلنا عليها لا نستطيع تغييرها..مهما فعلنا..هكذا نحاول إقناع الناس من حولنا وربما الكذب على أنفسنا أيضا..

والكارثة الكبرى التي يندى لها الجبين ما نراه كلّ يوم في تعاملنا مع الناس، ابتداء من البيت..فأول ما نلتزم نرى أنفسنا خيرا من أصحاب البيت كلهم.. وقد يرى منا الناس ملامح الطيبة وبوادر الخلق الجميل وسمات الأدب الرفيع، إلاّ أن الأبوين والإخوة والأخوات ليس لهم من كل هذا أدنى نصيب..فلا بأس أن نصرخ في وجههم وألا نطيع لهم أمرا وألاّ نصون لهم كرامة في كلامنا معهم، وألاّ نحفظ لهم وقارهم أمام الناس فنسفّه رأيهم ولا نسمع منهم ولا نكلّف أنفسنا عناء خدمتهم أو تلبية طلباتهم .. ولا بأس أن نمارس عليهم كلّ معاني الرجولة الجوفاء بإلزامهم بكلّ ما نعتقده أو بالأحرى ما اعتقدناه جديدا دون مناقشتهم، وإلاّ قاطعناهم وخاصمناهم - وهناك من يكفّرهم والعياذ بالله -.

والذي خلق السماء بغير عمد ما هكذا يكون الالتزام بأعظم دين..دين أساسه العقيدة الصحيحة التي لا تقبل دَخَلا، وعماده العبادت الخالصة لوجه الله تعالى .. وبناؤه الأخلاق السامية الشاملة التي لا تفرق بين خلق وآخر بل هي جميعها متكاملة..دين وصفه خير الخلق جميعا بأنّه المعاملة الحسنة مع النّاس وأولى الناس أولي القربى..فلا معنى يعد كلّ هذا الالتزام أعرج بدون فهم صحيح، وأولى الخطوات لابدّ أن تمرّ عبر الاطّلاع الواعي على أصول وفروع هذا الدين العظيم، بقراءة المفيد من الكتب والسماع لعلماء الأمة ثمّ المضي برفق دون غلو ودون تفريط ...

بقلم: الأستاذة صباح غموشي

المرأة المسلمة و ما يخطط لها

لقد كرم الإسلام المرأة تكريما عظيما، كرمها باعتبارها أمّا يجب برّها وطاعتها والإحسان إليها، جعل رضاها من رضى الله تعالى وجعل حقّها أعظم من حقّ الوالد وأكرم العناية بها في حال كبرها وضعفها وكل ذلك في نصوص عديدة من الكتاب والسنّة ومن ذلك قوله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا} الأحقاف: 15.

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، مَنْ أَحَقُّ النَّاس بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ».

وقد جعل الإسلام من حق الأم على ولدها أن ينفق عليها إذا احتاجت إلى النفقة، مادام قادرا مستطيعا ولهذا لم يعرف عن أهل الإسلام طيلة قرون عديدة أنّ المرأة تترك في دور العجزة، أو يخرجها ابنها من البيت، أو يمتنع أبناؤها من النفقة عليها، أو تحتاج مع وجودهم إلى العمل لتأكل و تشرب.

وكرم الإسلام المرأة زوجة، فأوصى بها الأزواج خيرا، وأمر بالإحسان في عشرتها و بيّن أن خير المسلمين أفضلهم تعاملا مع زوجته و حرّم أخذ مالها ومن ذلك قوله تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [النساء: 19] وقوله صلى الله عليه وسلم: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا» رواه مسلم.

وكرمها بنتا، فحث على تربيتها و تعليمها، و جعل لتربية البنات أجرا عظيما و من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ» وَضَمَّ أَصَابِعَهُ. رواه مسلم

وكرم الإسلام المرأة أختا وعمة وخالة، فأمر بصلة الرحم، وبالجملة فالإسلام رفع شأن المرأة وسوّى بينها وبين الرجل في أكثر الأحكام، فهي مأمورة مثله بالإيمان والطاعة، ومساواته له في جزاء الآخرة ولها حقّ التعبير والنصح والدعوة إلى الله ولها حقّ التملك، تبيع وتشتري وترث وتتصدّق وتهب ولا يجوز لأحد أخذ مالها إلا برضاها ولها حقّ التعليم، بل يجب أن تتعلم أمور دينها، وهي حقوق اعترف بها الإسلام للمرأة المسلمة، ولم تصل بعد إلى مثلها أحدث القوانين في أرقى الأمم الديمقراطية في العصر الحاضر.

ولقد ركز الغرب على المرأة عن طريق صيحات تنادي بتحريرها وذلك لتدمير الأمة الإسلامية لأنه يعرف أنّ المرأة هي عصب المجتمع فشوّهت صورة الدين في نظرها وصُور لها الإسلام على أنه سجن وقيود وتزمت وتخلف ورجعية فخلعت حجابها وضاع حياؤها وزاحمت الرجال في كل المجالات حتى التي لا تليق بها وأهملت بيتها وضاع أبناؤها وسارت وراء القيم الغربية المنحلة وقلدت المرأة الغربية... مع العلم أنّ المرأة الغربية في غاية الإهانة فإنها إن لم تعمل لتكسب فإنّها لن تستطيع أن تعيش وتداس بالأقدام كما أنّها باعت جسدها وأصبحت سلعة تباع و تشترى...وسيلة لبيع كل السلع حتى إن تقدم بها العمر تدخل دور المسنين فلا يوجد تكافل ولا بر والدين....حتى إذا ماتت أرسل أحد أبنائها مصاريف الجنازة فمن كرم المرأة و من أهانها؟

ونسمع من حين لآخر بمؤتمرات تنعقد حول المرأة والأسرة في المحافل الدولية مثل مؤتمر بكين (1951) ومؤتمر القاهرة للسكان والتنمية في 1994 وأبرز دعوات مؤتمر بكين في وثيقة بها(177) صفحة و(362) مادة تدعوا إلى: حق الإنسان في تغير هويته الجنسية (من ذكر إلى أنثى ومن أنثى إلى ذكر أو أن يختار أن يكون بينهما لأن الوثيقة تقرّ الاعتراف بالشذوذ) والمطالبة بإدراج حقوقهم الانحرافية ضمن حقوق الإنسان. وتطالب الوثيقة بحق المرأة في التمتع بحرية جنسية آمنة مع من تشاء وفي أي سن تشاء وليس بالضرورة في إطار الزواج الشرعي وإلزام جميع الدول بالموافقة على ذلك، مع المطالبة بسن القوانين التي يعاقب بها كل من يعترض على هذه الحرية حتى ولو كان المعترض أحد الوالدين فللفتاة والفتى أن يرفعا الأمر إلى السلطات التي سَتُلزَم بسن قوانين تعالج أمثال هذه الشكاوى.

وتطالب الوثيقة الحكومات بالاهتمام بتلبية الحاجات التثقيفية والخدمية للمراهقين الحوامل في مواصلة التعليم دون إدانة لهذا الحمل السِّفاح وتدعو إلى سن قوانين للتعامل مع حمل السِّفاح، لتكون وثيقة دخول الحامل للمستشفى دون أدنى مساءلة حول حملها بغير زوج، ثم تخيير الفتاة بين رغبتها في الإجهاض أو إن شاءت أن تبقيه فتلزم سلطات الرعاية الاجتماعية برعايتها وإن لم ترد تربيته تَدفع به إلى دور الرعاية، وهذه الوثيقة وقعت عليها 183 دولة.

إنها هجمة عالمية جديدة، علينا أن نستيقظ لها ونواجهها بشتى الطرق والوسائل لتفادي هذا الخطر الذي يهدد كياننا الأسري والعودة إلى حياض النجاة والتمسك بمشروع خالقنا ففيه فلاحنا ونجاحنا بإذن ربنا.

أم عبد الرحمن عمراني

أوراق عائـــد مـــن غـــزة (2)

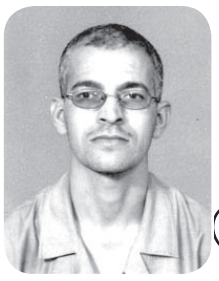

بقلم: الأستاذ قدور قرناش*

استكمالاً لبرنامج زيارتي إلى أرض غزة المباركة ضمن وفد جمعية العلماء، غزة هذه القطعة الصغيرة من المعمورة التي لا تتجاوز مساحتها 45 كلم2 (خمسة وأربعون كيلو متر مربع، والتي حيّرت العالم بصمودها وإرادة أهلها في الحياة، إذ كما قلت لإخواني هناك هي من الأمة بمثابة قائد الكتيبة الأولى في الجيش تذود عن عزة الأمة أمام استفحال الذّل والهوان الذي صار عنوان أمتنا، أقول استكمالاً لبرنامج الزيارة كان اليوم الثالث من زيارتي مليئًا بالزيارات الميدانية للعديد من المواقع والمشاهد، والالتقاء بالعديد من الشخصيات الفلسطينية.

إذ بعد تهيئة نفسي وتناول فطور الصباح في مقر إقامتي لفندق الكومودور صبيحة يوم الجمعة 22 فيفري 2013 حضر إليّ الإخوة من جمعية الوئام الخيرية والذين لم يقصّروا كغيرهم من بقية الإخوة في منظمات المجتمع المدني الفلسطيني في حسن ضيافتي إذ توجّهنا بداية إلى ميناء غزة البحري الذي يشهد على بطولات كان مسرحها البحر، ووجدت العديد من العوائل تتنزّه بنسيم البحر، لأنه لا مكان للترفيه لهم غير ذلك.

هنا شهداء مرمرة

وتخليدًا للمجزرة الرهيبة التي ارتكبها كيان الاحتلال في عرض البحر في حق المتضامنين على متن الباخرة التركية (مرمرة) التي كانت تسير قافلة الحياة لكسر الحصار عن غزة، حيث فاز بالشهادة تسعة من الإخوة الأتراك، أقام الإخوة في غزة عند مدخل الميناء نصبًا تذكاريا بأسماء هؤلاء الشهداء يزيّنهم العلم التّركي.

وللعلم فقد كان للجزائريين شرف المشاركة في هذه الهّبة التضامنيّة.

في ضيافة رئيس دار القرآن والسنّة

بعد أن طفت بالميناء واطلاعي على ظروف الصيادين الصّعبة وقواربهم الهشّة التي لم تسلم من بطش اليهود، كانت الوجهة إلى الشيخ عبد الرحمن الجمل رئيس دار القرآن الكريم والسنة، والعضو بالمجلس التشريعي الفلسطيني، حيث استقبلني ومرافقي ببيته ودار بيني وبينه حديث عن واقع القضية الفلسطينية والآفاق المستقبلية، داعيًا المسلمين إلى ضرورة حماية ظهور الإخوة الفلسطينيين لأنه كما قال بعد الله - عز وجل - نعوّل على إخواننا من أبناء الأمة العربية والإسلامية.

كما سألت الرجل عن تجربته في تحفيظ القرآن الكريم، فقال لي: بأنّ خلال العطلة الصّيفية يتخرج بغزة آلاف الحفظة لكتاب الله عز وجل، الأمر الذي جعل بعض الدول الإسلامية تستلهم التجربة منهم كما حصل مع أكبر بلد إسلامي إندونيسيا، وقد كان الشيخ الجمل قد عاد لتوه من السودان، حيث شارك في لجنة التحكيم في مسابقة دولية لحفظ القرآن الكريم.

وأثناء جلستي مع الشيخ وجدته محيطا بتاريخ جمعية العلماء ومعجب بتجربتها الرائدة، وفي نهاية الزيارة حملني نقل التحية للشعب الجزائري مثمنا هذه الالتفاتة الطيبة من جمعية العلماء.

لقاء العمر مع الأستاذ إسماعيل هنية

رغم علمي بكثافة برنامج الأستاذ هنية بصفته رئيسا لمجلس الوزراء ورئيسا لحركة المقاومة، بالإضافة إلى هموم الأسرة والبلد وظروف الحصار القاسية، تحركت مشاعري نحو لقائه، ففي البداية استحييت أن أطلب ذلك، لكن الرغبة دفعتني لأن أطلب من الإخوة المرافقين أن يسعوا في ذلك، وقد كان لي ما أردت، حيث بعد الاتصال بمدير التشريفات وإعلامه بأن أخا من الجزائر يريد لقاء الأستاذ هنية، أعلمنا بعد الاستشارة بأن موعد صلاة الجمعة قد اقترب، فلنلتقي في محافظة خان يونس حيث سيؤدي الجمعة بأحد مساجدها.

وصلنا خان يونس فوجدنا حشدا جماهيريا كبيرا في انتظار وصول القائد، وما أن عرف الحضور بأني من الجزائر حتى هبّوا إلي فرادى وجماعات يقبلون ويهنئون، ورغم أن زيارتي تزامنت مع وجود عدة وفود من بلدان عربية وإسلامية، إلا أن اللقاء مع الأستاذ إسماعيل هنية كان لي دون غيرهم، إذ التقيته بزاوية من المسجد حيث سلمت عليه ونقلت له تحيات إخوانه من الجزائر، كما رحّب هو أيضا بي أيما ترحيب وأبلغته بأن زيارة وفد الجمعية تدخل في إطار التحضير لقافلة الجزائر - غزّة 2 وهو أمر بادله القائد بالشكر والدعاء والثناء.

صلاة الجمعة خلف رئيس الوزراء

عقب هذا اللقاء الوجيز، اعتلى الأستاذ هنية المنبر فألقى خطبة الجمعة في افتتاح مسجد جديد بناه آل المصري، إذ أثنى على هذه المكرمة، فالاحتلال كما قال في كل حرب يشنها على القطاع إلا ويكون للمساجد نصيبها من التدمير، فكان البناء بعد التدمير رسالة تحد لهذا العدو، وقد ركز في خطبته على أن الفلسطينيين لن يفرطوا في الأسرى ولا في المسرى، لأن هذه الجمعة تزامنت مع الإضراب عن الطعام الذي يشنه الأسرى في سجون الاحتلال.

وفي نهاية الخطبة وجه تحية إلى جمعية العلماء، وأشار إليّ بيده من على المنبر قائلا: «وها هو أخونا من الجزائر يحضر معنا»، ونزل من منبره فأدى بنا الصلاة وهي أول صلاة جمعة أشهدها في حياتي خلف رئيس وزراء.

وقوف على مشاريع تنموية خيرية

بعد أداء صلاة الجمعة بمسجد الإسلام في خان يونس توجه بي الإخوة إلى المطعم حيث تناولت الغذاء واسترحت قليلا ثم توجهنا للوقوف على آثار القصف والدمار التي خلفها العدوان الأخير سنة 2012، حيث سوى العديد من البنايات بالأرض، لكن مقابل ذلك هناك إرادة قوية في الحياة حيث أقامت الجمعيات التي التقيتها العديد من المشاريع التنموية الخيرية التي تعود فائدتها على أسر الشهداء والأسرى والفقراء، وهي مشاريع تقوم بدعمها جهات متعددة من مختلف دول العالم، حيث رأيت المزارع والمشتلات والحضائر ومحطات تحلية المياه، هذه الأخيرة كانت على نفقة امرأة من دولة الكويت، إنها صورة لشعب له إرادة في الحياة، إذ الشعب الفلسطيني ينحت الصخر.

لقاء مع وزير الداخلية

وعند غروب شمس هذا اليوم كان الموعد مع وزير الداخلية الأستاذ فتحي حماد، وتم برمجة اللقاء بالمقر الثاني لجمعية الوئام، وتزامن هذا اللقاء مع وصول وفد مصري جاء لنصرة الفلسطينيين في القطاع، فأدينا صلاة المغرب في الهواء الطلق جماعة بإمامة أحد مشايخ الأزهر الذي كان ضمن أعضاء الوفد، بعد ذلك كانت الجلسة الحميمية المفتوحة، وكان النقاش ثريا ومفتوحا ومتنوعا تناول كل هموم الأمة، وكذا آليات إغاثة الشعب الفلسطيني ودعم صموده، فأعلن الوفد المصري بأنه جاء بمشروع مصنع للنسيج لامتصاص البطالة في القطاع وكذا توفير الألبسة لأبناء غزة، أما أنا فأبلغت الحضور بأن جمعية العلماء تستعد لتسيير قافلة ثانية إلى غزة وهي أيضا تشرف على بناء مستشفى متخصص في خان يونس، كما أن جمعية محلية جزائرية تقوم ببناء مجمع للأيتام ببيت لاهية، ومشاريع أخرى يرعاها إخوة كثر من الجزائر.

الأزهر يريد معانقة جمعية العلماء

كما أسلفت ذكرا أن من بين أعضاء الوفد المصري أحد مشايخ الأزهر الشريف، وهو الشيخ خالد الحداد عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ومقرر لجنة القدس وفلسطين، إمام وخطيب وزارة الأوقاف المصرية، إذ بمجرد أن علم بأنني من جمعية العلماء حتى اقترب مني واسترسلنا في الحديث عن هاتين المؤسستين الدينيتين العظيمتين في العالم الإسلامي. ومما تأسف له الأستاذ عدم وجود تعاون بين الأزهر بمختلف مؤسساته وهيئاته مع جمعية العلماء، وقد حملني رسالة شفوية إلى جمعية العلماء لضرورة النظر في هذه القضية عارضا في البداية برمجة زيارة من جمعية العلماء للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية أو العكس.

وبعد ذلك توجهنا إلى المقر الأول لجمعية الوئام حيث اجتمع رجل أعمال مصري مع مجموعة من البطالين الفلسطينيين ممن يتقنون الخياطة والنسيج وتعهد هذا المحسن بانطلاق المشروع في أقرب الآجال، وبهذا انتهى برنامج اليوم الثالث من زيارتي للقطاع، فتوجهت إلى إقامتي للنوم والاستراحة في انتظار اليوم الموالي وما يحمله من برنامج.

في ضيافة الدكتور يوسف سلامة جمعة

صبيحة يوم السبت 23 فيفري 2013 وفي حدود الساعة التاسعة والنصف صباحا أقلعت رفقة الإخوة الطيبين يحيى وأبو مصطفى وأبو مرعي الذين سهروا على راحتي وسعوا لتنفيذ ما سطرته من برنامج، أقلعنا نحو مخيم المغازي بقطاع غزة حيث كانت وجهتنا بيت الشيخ يوسف سلامة جمعة خطيب المسجد الأقصى ووزير الشؤون الدينية والأوقاف الأسبق، إذ وجدناه في انتظارنا رفقة ولده وحفيده الذي حرص أن يكون من بين مستقبلي لما علم بأنني جزائري، لأن والدته من مدينة حجوط بولاية تيبازة الجزائرية فأجلسته بجانبي ومازحته قائلا: «نحن الوفد الجزائري في ضيافة جدّك الشيخ يوسف».

لقد كان اللقاء مع الشيخ أخويا وحميميا تطرقنا فيه إلى جهود جمعية العلماء في تحرير الجزائر وضرورة استلهام تجربتها الرائدة، كما تناولنا دور الجمعية وطنيا ودوليا وكذا الدور الريادي الذي تلتزمه الدولة الجزائرية حكومة وشعبا في نصرة القضية الفلسطينية، ومما حدثني به الشيخ يوسف إعجابه بحجم قافلة الجزائر إلى غزة سنة 2010 وكذا مؤتمر الأسرى الذي عقد بالجزائر وأيضا إعلان دولة فلسطين من على أرض الجزائري، وقد حملني تحياته الأخوية للشيخ العلامة الدكتور عمار طالبي، وإخوانه في جمعية العلماء، وفي نهاية اللقاء أكرمني بمجموعة من مؤلفاته، كما أكرمني إخواني من جمعية الوئام ببعض الهدايا المعبرة عن الارتباط بالقضية لنغادر بعدها القطاع بعد ظهر هذا اليوم.

مشاهد وعبر

1.مما شاهدت في غزة وأنا أمر بجانب الثانويات والجامعات التزام البنت الفلسطينية بالحجاب الشرعي، إذ تخرج الطالبات وكأن على رؤوسهن الطير، وهنا سألت مرافقي هل هذا بقرار من الحكومة فأقسم يمينا بأنه سلوك فردي نابع من الإيمان بالحجاب، لأن التربية الإسلامية في غزّة كما قالوا ينشأ عليها الأبناء منذ الصغر، فمن رحم المحنة تولد المنحة.

2. ومما شاهدته في زيارتي التضامن الموجود بين أبناء القطاع رغم محنة الحصار القاسي.

3. كما سابقني الحضور إلى الإطلاع على الأنفاق التي كثيرا ما حدثنا عليها الإعلام، فرأيت حياة أخرى تحت الأرض واقتصادًا ينمو بعيدا عن ضوء الشمس فالأزمة تلد الهمة، وقد حدثني الإخوة عما قاساه الفلسطينيون أثناء تشييد هذه الأنفاق بأيديهم في غياب وسائل وآلات يستعينون بها على الحفر، مما أدى إلى استشهاد العديد من الفلسطينيين تحت الردم أثناء الحفر.

4. وقد اطلعت على العمل الجبار الذي تقوم به الشرطة الفلسطينية في القطاع، إذ اليد على الزناد والعين على كل صغيرة وكبيرة قد تعبث بالأمن في غزة.

5. ومما وقفت عليه في زيارتي وجود نسبة 1 % من سكان القطاع من النصارى (المسيحيين) وهم في تعايش وسلام مع إخوانهم في الوطن من المسلمين.

6. كما رأيت وأنا في القطاع التعاون بين منظمات المجتمع المدني، لأن الهدف الأسمى واحد وهو خدمة القضية والوقوف إلى جانب المواطن الفلسطيني الذي يعاني الحصار والاحتلال.

7. المسافة بين القاهرة وغزة 380 كلم موزعة كالآتي:

- من غزة إلى رفح: 30 كلم.
- من رفح إلى العريش: 50 كلم.
- من العريش إلى قناة السويس: 160 كلم.
- من القناة إلى القاهرة: 140 كلم.

8. وأنت تعبر هذا الطريق الصحراوي تجد في طريقك ثكنة قوات حفظ السلام التي أقرتها اتفاقية كامب ديفد بين مصر والكيان الإسرائيلي في عهد الرئيس المصري الراحل أنور السادات.

على طريق العودة إلى القاهرة

قفلت راجعًا من غزة إلى القاهرة بعد ظهر السبت 23 فيفري 2013 في رحلة تجاوزت الخمس ساعات لتزامنها مع زحمة المرور برفقة السائق المصري الخلوق الذي سعدت بصحبته طيلة أيام الزيارة، ولنا موعد في الحلقة القادمة والأخيرة وتقرؤون فيها ما يلي:

يوم في قاهرة المعز لدين الله: رؤية لمصر ما بعد الثورة.

وفد جمعية العلماء يعود إلى أرض الوطن.

ثمار زيارة وفد لجنة الإغاثة لغزة.

* عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار

الاثنين 13 - 19 جمادى الأولى 1434 هـ /25 - 31 مارس 2013 العدد: 645 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

وداعا أحمد شقار الثعالبي أيها الأديب الأريب

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

عرفت المرحوم الشيخ شقار الثعالبي في نهاية ثمانينيات القرن الماضي، وذلك بمناسبة ندوة فكرية أقامتها وزارة الشؤون الدينية في قاعة ابن خلدون، حول موضوع الإسلام والمرأة، وذلك أن أحد المأزومين حضاريا، ألقى يومها خطابا ناريا حول الإسلام والمرأة، وكان المد الإسلامي في أوجه، وزعم بأن ما يسمى بحقوق المرأة هو خرافة، وبدعة غربية زحفت على المجتمعات الإسلامية وهي مخالفة للشرع الحنيف، والدليل على هذا الذي يقوله هو قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ}النمل18، واهتمت الصحافة كثيرا بهذا الخطاب، وقدمته على أنه النموذج الإسلامي المنتظر، فنظمت تلك الندوة لرد الأمور إلى نصابها، وكنت على صغر سني يومها، وقلة بصناعتي في العلم وضحالة تجربتي في الحياة أحد المتدخلين في هذه الندوة، وركزت على الرؤية البادیسية لموضوع المرأة، وكيف أنها رؤية شرعية مؤسسة على فهم عميق لنصوص الشريعة، وإدراك دقيق لمقاصدها الأساسية، راعت قطعيات الشرع وثوابته، وانفتحت على التطور ومستلزماته.

ويومها كان الشيخ المرحوم أحمد شقار الثعالبي أحد المعقبين، وقد شدني إليه بفصاحته في الأداء، وغزارة المعلومات، وسعة الاطلاع، إذ استشهد بأقوال كثير من المؤرخين الغربيين المنصفين الذين أكّدوا بأنّ الحضارة الغربية تعلّمت مسألة احترام المرأة من الحضارة الغربية الإسلامية.

وعند تجديد أو إعادة بعث نشاط جمعية العلماء في نهاية تسعينيات القرن الماضي، وقد أكرمني الله تعالى أن أكون أحد الأعضاء العاملين فيها، أتيحت لي فرصة التقرب والتعرف أكثر إلى شخصية شاعرنا المفلق، وأديبنا الأريب الشيخ أحمد شقار الثعالبي، وكانت الرحلات العديد، والجولات المفيدة، التي كانت تقودنا إلى مختلف أنحاء القطر، وجهات الوطن فرصة -وأيما فرصة- للاستمتاع بأحاديثه التي لا تُمَلّ، والتي كانت أحاديث كلها ثقافة وفكر، وأدب وتاريخ، ومن جملة ما اكتشفته في الرّجل وكان هذا مثار إعجابي به، شغفه الكبير بالمطالعة، وتلهفه لمواكبة الجديد من الكتب، فإنه إذا عرف أنّك تملك كتابا مفيداً، فإنه يظل بك حتى تعيره إياه، ثم إذا أعرته إياه لك أن تقرأ الفاتحة على كتابك، وتيأس من عودته إلى مكتبتك، وكان معاصروه، وعارفوه ينقلون عنه هذه المقولة: «إن الأبله هو من يُعير كتاباً له، والأبله منه هو من يرد كتاباً أعاره». ومن قديم كان للعلماء مواقف لا تحمد مع إعارة الكتاب وردّه، حتى أفتى كثير من فقهاء المذهب الحنفي على وجه الخصوص، بجواز اختلاس الكتب، ولو أنّ الشيخ الإمام محمد عبده رفض هذه الفتوى، وقال فيها مقولته الشهيرة: «ما ضرّ العلم مثل هذه الفتوى».

وفي العصر الحديث يحدثنا الأستاذ الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عن العلاّمة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، أنه كان يحتكر نسخة تفسير المرزوقي لديوان الحماسة لنفسه، مع أنه ملك لمكتبة الجامع المعمور.

وقد بلغ من شغف بل ووَلَهِ شاعرنا بالكتاب أنه أنشأ مع ثلة من أمثاله الشغوفين بالكتاب واقتنائه، ناديا أسموه «نادي أحباب الكتاب»، وكان من أعضائه الشيخ أحمد سحنون القائل في حق الكتاب:

جليسي الكتاب أبرّ الصحاب
به قد جنيت الأماني العذاب
فكيف أنام وحولي كتبي
وفي النوم أفقد دنيا الكتاب
وبيت بغير كتاب به
تطيب الإقامة به بيت خراب

وقد حدّثني الشاعر المرحوم أحمد شقار الثعالبي بأن فضل الشيخ سحنون عليه كان كبيرا، وأنه هو الذي حدّد له مساره الأدبي، واتجاهه الفكري، الذي سلكهما فيما بعد.

وكان الشاعر المرحوم أحمد شقار الثعالبي شديد الغيرة على اللغة العربية، حريصا على سلامتها حين الاستعمال، وأذكر أنني قدمت له ذات يوم شخصاً بأنه محام، فقال لي هذا خطأ لغوي، فقل فلان المحامي، كما كان -رحمه الله- حريصا على تصحيح الأخطاء التاريخية المتعلقة بالحركة الوطنية عموماً، وتاريخ جمعية العلماء على وجه الخصوص، فلما كتب أحدهم عن المرحوم مولود قاسم نايت بلقاسم مقالاً ذكر فيه قصة الدّيك المشهورة عنه، فانبرى أحمد شقار الثعالبي لتفنيد هذه القصة، وبيان كذبها، بأسلوب علمي، ولكن كاتب المقال سارع إلى الردّ عليه بما يتناول شخصه بأسلوب مقذع، فاستاء كثيرا من هذا الانزلاق الفكري، والانحدار الخلقي.

ولقد سأله مرة المدير المسؤول ورئيس التحرير عن رأيه في مقالاته التي يفتتح بها الجريدة، وكان هذا المدير المسؤول يعتقد بأن أدباء العرب مجتمعين، لن يرقوا إلى كتابة مقالة في مستوى مقالاته، ولكن صراحة الأديب أحمد شقار الثعالبي دفعته إلى أن يصارحه بأن المستوى اللغوي والبلاغي للمقالات هزيل، فأغضبت هذه الصراحة ذلك المسؤول.

وللحق والتاريخ فإن العمود الذي كان يكتبه أحمد شقار الثعالبي في البصائر، كان مدرسة ثقافية مفتوحة لمن يريد أن يستكمل تحصيله العلمي، وأن يرفع من مستواه الأدبي، وأذكر أنه كان يأتي فيه ببعض الشواهد الشعرية النادرة التي تدل على اطلاق عميق على الأدب، وغوص في كتب التراث، من مثل:

مشت فوقه رجلاه والرأس تحته
فكب الأعالي بارتفاع الأسافل.

رحمك الله يا أيها الأديب الأريب، وجعل الجنّة مثواك.

علمتني التجارب

حسن الاستفادة من الخلاف

الدكتور عبد الحليم قابة

علّمتني التّجارب أنّ من أهّم الحلول في نظري لمشكلة الاضطراب الفقهي هو ما سمّيته «فقه حسن التعامل مع الخلاف».

وهو عنوان أقترحه لبحث مفصّل يؤصل للفكرة ثم يعرض الفقه عرضًا جديدًا، يساهم بشكل كبير -حسب تصوّري- في إزالة هذا الإشكال الذي أوصلته وسائل الإعلام المعاصرة، وحصص الفتاوى المتضاربة إلى شريحة واسعة من العوام والخواص.

ولست هنا أدّعي سبقًا وإبداعًا، لأنّ علماءنا كادوا أن لا يتركوا خيرًا إلاّ وأسهموا فيه بقسط وافر، فقد أصّلوا لما يسّمى أدب الخلاف، ومراعاة الخلاف، ومبدأ الاحتياط، ومسألة الترجيح، بما أعدّه مع ما كتبه القرافي في فروقه من أهّم ما ينبغي اعتماده في التأصيل للمشروع، لكنّني أكاد أجزم أنّني لم أقف في مكتبة الإسلام الكبرى، خاصّة في عصرنا عصر الطفرة الإعلامية العظمى، من كتب من أهل العلم لأمثالنا من المتبّعين والمقلدين غير المجتهدين، والذين يعدّ الخلاف -بالنسبة إليهم- خلاف تنوّع لعدم وجوب تقليد واحدً بعينه، وعدم تعيينه شرعًا، لم نجد من كتب لنا في الفقه بهذا النفس الذي يعدّ من حسن الاستفادة من الخلاف. ولعلّني بضرب المثال أوضّح ما أقصده من مقال.

صلاة الوتر يفوت وقتها عندنا بطلوع الفجر، وتقضى عندنا ما لم يُصَل أحدنا الصبح، فإذا صلاّها فقد فات وقت تداركها عندنا في المذهب المالكي، لكنّها تُقضى عند غيرنا ما بين طلوع الشمس والزوال.

فإذا ما سُئل مُفت أو كتب فقيه، وفق ما أريد فسيكون جوابه أو كلامه كما يلي: «وقت الوتر يبدأ بعد صلاة العشاء في وقتها المعهود، وينتهي بطلوع الفجر إجماعًا، فإذا نام عنها أو نسيها أو تعمّد تركها تداركها قبل أن يعقد ركعة من صلاة الصبح عند بعض الفقهاء، فإذا فاته ذلك تداركها بعد طلوع شمس اليوم الموالي، وقبل الزوال عند فقهاء آخرين تداركا للخير، وحرصًا على الأجر، والله الموفق».

وهذا من حسن الاستفادة من الخلاف، وقِسْ ما لم يذكر على ما ذكر، والله الموفِق.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

ما الذي أتى به أوباما إلى الفلسطينيين؟

دعا أوباما العرب لأن يطبّعوا مع الصهاينة وكأنهم ظلموهم، ولم يعطوا لهم حقهم الضائع! أما تأييده للصهاينة فهو بلا حدود، يحميهم بالسلاح والأموال والسياسة، وتجنيد المجتمع الدولي، من أجل أن لا يصوتوا لفائدة دولة فلسطين، وإن كانت غير عضو، ويعد بأن تبقى دولتهم هي الأقوى، وهي العليا على كل العرب جهرة، ولم يراع ما يسخو به العرب من مصالح للولايات المتحدة اقتصادية وغيرها، فهل يبقى العرب بعد هذا الجهر، وهذا التصريح المجدد يأملون في أن تنصفهم، وتعترف بحقوقهم ومصالحهم كما يسروا لها مصالحها، وأيدوها في محاربتها للإرهاب، وتدمير العراق، ولا يزال يُدَمَّر بما وضعت فيه من ألغام الطائفية والعرقية، وما ارتكبته في أفغانستان، وباكستان، وما تهدد به إيران من عقوبات وما سلطته عليه من حصار، أما تهديد الصهاينة لإيران بالحرب والدمار، وهي عضو في الأمم المتحدة، لها سيادتها المستقلة فلا يتوقف، وتستعدي أمريكا وغيرها عليها، وحثها على شنّ الحرب عليها ومحاصرتها، وتزعم أنها خطر عليها، وعلى العالم كذبا وبهتانا، وينسون أنهم يملكون الأسلحة النووية، ويبيعون الأسلحة بكميات هائلة، ويشتركون مع الولايات المتحدة في صنع بعضها.

ومع هذا كله تساعدهم أمريكا اقتصاديا، وتمدهم بالأموال كأنهم أصحاب دولة فقيرة مسكينة، تستحق المساعدة والشفقة.

ويدعو أوباما العرب إلى الاعتراف بدولة يهودية، وهو ما يناقض الديمقراطية والمواطنة، وهما سمة هذا العصر وعلامته، إن تناقض سياسة الولايات المتحدة الخارجية واضح، وكيلها بمكيالين صارخ، وإهانتها للعرب والمسلمين جارحة في مشكلة فلسطين وغيرها.

ولعل وزير الخارجية الجديد يدرك أبعاد الإستراتيجية في الشرق الأوسط في المستقبل البعيد، وأن التغيرات الهائلة التي وقعت وتقع في العالم الإسلامي لا تخفى آثارها على السياسي الأمريكي، إذا أزال عن عينيه الغشاوة التي طالما صرفته عن الرؤية الحقيقية للواقع.

إن الشباب في العالم الإسلامي أخذ يصنع مستقبله بنفسه، وزال عنه الخوف والضباب، ولا يمكن تضليله بعد هذا، كما أن الدكتاتورية أصبح ظلها يتقلص ويختفي بقوة الشعوب ووعيها.

وإشارة أوباما إلى عدم رضاه عن الاستيطان، وأنه عائق لمسيرة السلام، إشارة على استحياء لا تسمن ولا تغني من جوع، وضبابية لا أثر لها في الواقع.

إنه ضحى بمصالح الفلسطينيين مقابل عدم مخاطرة الصهاينة بشن حرب منفردين على إيران، لأن الدرس الذي تعلّموه في العراق، وفي أفغانستان، كان كافيا للتوقف عن محاربة العالم، وما يؤدي إليه من الإفلاس الاقتصادي، والسياسي، وإنهاك الجيش الأمريكي في حروب عبثية جنونية أوقدها بوش فاحترقت بها الولايات المتحدة، ودفعت ثمنا غاليا، وبها ساءت سمعتها، بانتهاكها لحقوق الإنسان، في أبو غريب وغيره من السجون الظاهرة والخفية، وجرائم التعذيب، وسحبت بعض دول التحالف جنودها من أفغانستان، لما أصابهم من ويلات طالبان من القتل والتفجيرات، وتضرر الشعب الباكستاني بما تصبّه الطائرات بدون طيار على الآمنين من نيران، وزعزعت المجتمع الباكستاني في أمنه واستقراره.

ونعتقد أن الولايات المتحدة لم تعد تخضع في إستراتجيتها البعيدة لألاعيب الصهاينة، رغم التأثير الكبير للوبي الصهيوني في أمريكا، وتولية المتعصبين اليمينيين للحكم الصهيوني.